

# إرث الخوف

(رواية)

تأليف

محمد جمال



للتَّحْقِيقِ وَالنَّوْزِيعِ

اسم الكتاب/ إرث الخوف

الكاتب / محمد جمال

الطبعة الأولى 2019

تصميم الغلاف : محمد محسن

المراجعة اللغوية : محمد جمال

رقم الإيداع : 2019/19243

الترقيم الدولي: 3 - 53 - 6727 - 977 - 978

التصنيف: رواية

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير : لمياء السعيد

📍 برج الهادي - الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب - شبرا مصر

☎ 01550096215 - 0222017260

✉ elsaidpublisher@gmail.com



للنشر والتوزيع



## المقدمة

القارة الأمريكية عام 1692

قد تسير في اتجاه موتك وانت لا تعلم... فالنهاية دائماً بيد  
القدر وما نحن إلا مجموعة من الدمي التي تحركها تلك اليد عبر  
خيوط المصير..

في إحدي الغابات الامريكية التي لا نهاية لها وفي ليلة باردة من  
ليالي الشتاء يقف خمسة رجال حاملين معهم المشاعل وشوك  
الحراثة وبندقية واحدة... يقفون في وسط الظلام أمام كوخ قديم  
تحفه الأشجار من كل اتجاه

ورغم الخوف القابع في نفوس هؤلاء الرجال والرعب المسيطر  
على أعينهم والتردد المختبيء في أصواتهم إلا أنهم قد عزموا أمرهم  
على قتل تلك الساحره... الساحرة التي جعلت مدينتهم سالم تعيش  
كابوسا لشهور

فمنذ ستة اشهر عثروا على جثة فتاة في أحد أزقة المدينة.. كانت الجثة ممزقة بشكل وحشي لا يمكن لبشري عادي أن يفعله ومنذ أربعة شهور وجدوا جثة مشوهة لرجل معلق على أبواب المدينة وكأنها إشارة لتحذير ما

كان المشهد بشعا وكان الخوف هو المسيطر على السكان فما سمعوه من قصص عن الساحرات على مدار تاريخ المستعمرات الامريكيه جعلهم جميعا في حالة من الخوف الدائم يتسائلون متى سيحين دور كل واحد منهم ليصبح مكان الجثة...

ولكن الرد أتاهم أسرع هذه المره ففي كل شهر بعد تلك الحادثة اصبحوا يجدون جثث ضحايا الساحره بمعدل جثة كل شهر وكل الجثث تتشارك نفس علامات التشويه... لا يقطر منها دم وكأن دمه قد تم تصفيته بالكامل ولا توجد عينين واللسان مقطوع والقلب خلع من مكانه...

وصل أهل المدينة لحدهم وقرروا البحث عن تلك الساحرة... فوزعوا أنفسهم على مجموعات وقرروا البحث في الغابات حول المدينة إلى أن يجدوها...

وها نحن هنا مع المجموعة المحظوظة التي وجدت ذلك الكوخ القديم ولكن لا اظن أن الحظ هو ما قادهم إلى هنا...

بعد أن وجد رجال المجموعه هذا الكوخ علموا من حركة قلوبهم المضطربه ورائحة العفن التي تملأ الهواء حولهم أن هذا هو

المكان المنشود وقد كانوا قرروا فيما بينهم انهم سيدخلونه بل وأن  
اتاحت لهم الفرصة فسيقتلون تلك الساحرة ويعودون برأسها  
منتصرين للمدينة...

اقترب الخمسة رجال من باب المنزل القديم بخطي مضطربة...  
مد قائدهم يده الي مقبض الباب ليجده مواريا... دفع الباب بيده  
ودخل المنزل بمشعله ليضيئه من الداخل ثم تبعه بقية المجموعة  
إلا شخصا واحدا والذي كان يقف يتأمل السماء المضاءة بأشعة  
القمر ويقول لنفسه...

«أنها ستمطر»...

قاطعه صوت أحدهم

«سامويل... لا تقف هناك... هيا أدخل ولا تكن جبانا»

أفاق من شروده ودخل الكوخ بخطي ثقيله... داخل الكوخ صدم  
سامويل وباقي الرجال بما رأوه... فجدران الكوخ كلها مغطاة  
بالدماء ورائحة اللحم المتعفن تكاد تقتل أنوفهم...

ساروا داخل الكوخ ببطء ينظرون حولهم ويتفحصون محيطهم  
بخوف ويتأملون ذلك الجحيم الذي دخلوه... حتى إن سامويل منذ  
دخل من الباب لم يتحرك من مكانه في الحقيقة لم يكن ليجروء....  
تبادرت إلى ذهن احدهم فكرة أنهم الآن كالفريسة في عش المفترس...  
لم تكد الفكرة تكتمل في رأسه حتى صرخ قائد المجموعة  
«وجهوا مشاعلكم إلى الأسفل!!!»...

في خوف وجه الجميع مشاعلهم إلى أسفل أقدامهم... لاحظوا وجود ذلك الشكل الهندسي المعروف... الدائرة وبداخلها بعض الحروف الغريبه...

تعرف أحدهم على ذلك الرمز تحت أقدامهم... كيف لا وجدته كانت دائما تقص عليه القصص المرعبه عن الساحرات وتعاوذيهم الغريبه التي يمكن أن ترسلك بها للجحيم مباشرة لتأكلك الشياطين... لم يكن ليتخيل أنه سيموت على يد ساحرة في يوم من الأيام... وقبل أن يصرخ في أصدقائه شعر الجميع بالأرض تنهار من تحتهم وشعروا بالسقوط لم يمتلكوا من أمرهم غير الصراخ قبل نهايتهم... فقد أكلتهم الشياطين إلى أن شبت..

في هذه الأثناء استطاع أحدهم أن يهرب من الموت عبر الباب الذي كان خلفه مباشرة ويسقط على الأرض خارج المنزل... كانت السماء تمطر ما سبب انطفاء مشعله وغرقه في الظلام... لكنه لم يدرك ذلك إلا بعدما أفاق من سقوطه... كان محاطا بالظلام بالكامل وكأن وحشا ما إبتلعه وهو الآن في معدته لكن الأمطار والسماء وصراخ أصدقائه ما أكد له أنه ما زال على قيد الحياه... حاول القيام من سقوطه لكن صوت صرير باب الكوخ من خلفه المتبوع بصوت الخطوات الخفيف جعله يتجمد في مكانه...

نظر إلى السماء وقبض بيديه وضمهما إلى صدره وأخذ يتلو صلواته عسى أن ينجيه الله من هلاكه القادم...

كان صوت الخطوات يقترب ببطء وكانت دقات قلبه تتسارع  
تزامنا معه...

أصبح ذلك الشيء خلفه ومعه توقف قلب سامويل عن  
الخفقان... فأنفاس الموت أصبحت تدفئ أذنه الآن...

وهنا وهو غارق في صلواته سمع ذلك الصوت الأثوي الناعم  
وكأنه صوت أحد الملائكة التي أرسلها الرب لإنقاذه  
«هل تريد الحياة؟»...

\*\*\*





## ( 1 )

القارة الامريكية عام 1694 بعد عامين من الحادثة

تحت أشعة شمس منتصف اليوم الدافئه ونسيم فصل الربيع  
المنعش وفي غابة قريبة من مستعمرة بانسلفانيا... يقف ثلاث رجال  
أمام كوخ صغير...

أحد هؤلاء الرجال من الهنود الحمر يمتلك عصابة حمراء على  
رأسه ويمتلك شعرا طويلا مربوطا على شكل زيل حصان ويقف  
أمام باب الكوخ رافعا قوسه وساحبا سهمه باتجاه الباب يبدو عليه  
التوتر وكأنه يستعد لخروج شيء ما من ذلك الكوخ..

أما صديقه فهما من بني الأبيض يقف كل منهما على يمين  
وشمال صديقهم الهندي رافعان بنادقهما باتجاه الباب أيضا....  
أحدهما يمتلك شعرا طويلا أشقر ويتسم إبتسامة مجنونه وكأنه

طفل ينتظر الحلوي من أبيه... أما الآخر فكان ذو شعر أسود قصير  
يبدو باردا جامدا ينتظر في صمت ما سيحدث...

إذا كنت معهم الآن كنت ستستطيع سماع صوت الصراخ وتحطم  
الاواني والاثاث من داخل الكوخ... يبدو أن هناك صراعا ما  
بالداخل وهو سبب إستعداد هؤلاء الرجال...

فجأة قطع الصمت وتوتر الاجواء صوت ذلك الاشقر وهو ينظر  
لصديقه الهندي

«أكاندو... لم تقل لي كيف هو طعم اللحم البشري؟»

نظر إليه أكاندو نظرة احتقار

«قلت لك بدل المرة الف أنني لا أعلم.... قبيلتي لا تأكل لحوم  
البشر... لماذا تصر على سؤالي مثل هذا السؤال السخيف في كل  
مهمه؟»

ضحك ذلك الاشقر بصوت عال

«كم أتمني أن تري وجهك المتوتر عندما تخاف..»

قاطعه صوت صديقهم الثالث وهو ينظر للاشقر

«الف... هل يمكنك أن تهدأ قليلا وتخفض صوتك... عندما  
تشتتا عن مهمتنا تحدث الكوارث»

نظر إليه الف وبدت عليه ملامح الغضب

«وكأنني من تسبب في هروب الساحرة في آخر مهمه... ألم تكن أنت من ركض كالفتاة الصغيرة عندما رأيت كلب تلك الساحرة يا توماس»

بدأت على توماس ملامح الانزعاج عندما قال

«ليس ذنبي أنني أخاف من الكلاب... هذا ليس بأرادت..»

قاطع صوت توماس تحطم باب الكوخ وسقوط جسد شخص ما أمامهم.. يبدو أن قوة ما قد دفعته مما أدى لتحطم باب الكوخ بجسده...

قام ذلك الشخص من على الأرض وحمل السيف الذي سقط بجانبه ورفع سيفه ثم صرخ في الرجال أن يستعدوا...

تأهب كل منهم وبمجرد أن خرج ذلك الوحش من مدخل الكوخ أطلق كل منهم عليه... إنطلق سهم أكاندو ليخترق كتف الوحش أما رصاصتي توماس ورالف فقد اخترقتا فخذه فسقط على الأرض لا يستطيع الوقوف...

إبتسم رالف ونظر إلى الشخص الواقف أمامه والحامل للسيف وقال

«يبدو أنه صيد سهل هذه المرة يا هنري»

التف له هنري وملامح الغضب تحتل وجهه

«إلا يمكنك أن تصمت قليلا كنت أستطيع سماع صوت ضحكائك وأنا أطلق الضربات داخل الكوخ»

إلنف هنري ونظر للوحش الساقط على الأرض فقد كان ذو جلد شاحب وشعر أسود يحجب وجهه ولا تبدو منه غير العين الصفراء التي تبدو كعين حيوان مفترس... تغيرت هيئته مع اقتراب هنري إلى امرأة يحجب الشعر الأسود نصف وجهها... تتألم وتإن في خوف وجسدها عاري إلا من قطعة قماش تغطي نصفها السفلي ونصفها العلوي تغطيه الدماء... ولا نستطيع الجزم هل هي دمائها أم دماء شخص آخر...

مستلقية على الأرض تتألم لا تستطيع الحراك إقترب منها هنري ببطء مقبضا على سيفه اللامع والمنقوش على واقيته MANU DEI وتعني يد الله باللاتينية تاليا صلواته قبل أن يجهز عليها..

تحرك توماس من مكانه ودخل الكوخ ليجد فتاة صغيرة مدرجة بالدماء مقيدة والرعب قد غزي وجهها الصغير... ملقاة على الأرض وحولها دائرة من دم أسود كعلامة لمرور الزمن عليه والفتاة في منتصف الدائرة تماما... من الواضح أنهم قد وصلوا في اللحظة الأخيرة...

إلنف توماس لأصدقائه

«لو تأخرنا قليلا كان من الممكن أن نفقد أحدا اليوم... لقد كانت على وشك القيام بختم للتضحيه وكانت ستكون أقوى بكثير»

نظر له هنري وهو يقف فوق الساحرة يرفع سيفه ليعكس نصله  
أشعة الشمس فيبدو كسيف من الضوء..

«أنا يد الله أسئلك أن تمنحني القوه لذبح أعدائك... وأذبح أتباع  
الشیطان ومن باعوا أرواحهم للجحيم»...

لم يكد ينهي صلاته حتى ضرب رقبتها بنصل السيف فانفصلت  
رأسها عن جسدها ولتغرق الدماء المتناثرة من رقبتها قدميه..

فك توماس وثاق الفتاة الصغيره وأخرجها من الكوخ لتري قائد  
المجموعة هنري واقفا والسيف اللامع على ظهره ورأس الساحرة  
الذابل في يده اليمني... كادت أن تصرخ فقد كان المشهد مفرعا  
كفاية لها بعد كل ما مرت به لكن أكاندو عاجلها ووقف أمامها ثم  
نزل على ركبتيه كي يبلغها قائلا بلطف

«يبدو أنك بخير... نحن نعرف والديك وسوف نعيدك إليهم...  
لا تخافي»

ونظر لتوماس بنظرة كانت إشارة له ليذهب بالفتاه بعيداً عن هذا  
المكان فقد عانت ما يكفي اليوم..

وقف اكاندو ليلتفت لهنري والذي كان يمسك بالرأس بكلتا يديه  
يقربها من وجهه ليتأمل عينيها وكأنه يبحث عن أثر للروح فيهما...

قاطع أكاندو تأمل هنري

«إذا... ماذا الآن؟»

نظر له هنري وهو يرمي بالرأس لرالف الواقف على يمينه  
«ما نفعله في المعتاد... نحرق الرأس... ثم نرجع الطفله لأبويها»  
رد رالف وهو يبدو عليه الحنق  
«ولا أجر؟ مجددا؟... هنري أرجوك أنا لم أشرب بعض النبيذ  
منذ وقت طويل»  
إبتسم هنري وهو يجلس على الارض  
«أنت تعلم يا رالف... أهل هذه القرية فقراء ولا يمكننا أن نطلب  
منهم ما لا يستطيعون تسديده»  
جلس رالف أمامه ليستريح قليلا وواضعا الرأس بين قدميه  
«أنت دائما تقول هذا في كل قرية نذهب إليها... يبدو أنني  
سأتحول ببطء إلى راهب وأمتنع عن النبيذ والنساء»  
ضحك هنري  
«لا تقلق يا صديقي فأنا متأكد أن بعد نجاحنا اليوم سيحسن أهل  
القرية في ضيافتنا... وستمتليء معدتك بالنبيذ... أما بالنسبة للنساء  
فأنا لا اضمن أن تنظر إحداهن لقبيح مثلك»  
قال رالف بلهجة ساخرة  
«أنظروا من يتحدث الراهب الذي لا يعلم شيئا عن النساء....  
يمكنني أن أراهن على معرفة أكاندو بالنساء ولا أراهن عليك»

إبتسم أكاندو والذي كان قد جلس هو الآخر ليستمع لحوارهما  
المعتاد

«دائما أكاندو... إلا يمكنك أن تريح رأسك مني قليلا»

ضحك رالف

«وكيف هذا وأنت تذكرني بنساء الهنود الجميلات»

إقترب منه أكاندو مبتسما وقال

«يبدو أن لديك مشكلة مع نساءنا فقد قتلوا الكثير من أمثالك  
على الفراش»

قاطع حديثهما هنري

«كفاكما مزاحا... أين توماس؟»

رد اكاندو

«ذهب بالفتاة إلى مخيمنا حتى تستريح قليلا»

رد عليه هنري وهو يقف من مكانه

«إذا هيا بنا فلنلحق به... حتى نستريح قليلا ثم نرجع للقريه غدا  
في الصباح الباكر... فقدت تلقيت بعض الضرب المبرح وأحتاج  
الكثير من النوم»

قام كل من رالف وأكاندو وهما يضحكان على ما حدث  
لقائدهما ويسخران من كيفية إلقاء الساحرة له خارج الكوخ...





( 2 )

في نفس اليوم وفي تلك الليله وعلي بعد أميال من هنري  
ومجموعته تقع مدينة سالم... تلك المدينه التي ما زالت تعيش في  
كابوس لا ينتهي..

يأتي عليها الليل بذئابه ووحوشه وساحراته.... لا يعرف أهلها  
طعما للنوم الهانيء... فكل شخص هنا ينام بعين ويبقي مستيقظا  
بعين أخرى خائفا من أن يكون الضحية التاليه ...

في أحد منازل المدينه وعلي أضواء النار وشعلات المواقد  
الصغيره تقص كلوديا ذات الخمس وثلاثون ربيعا على إنها كلارك  
ذو الثانية عشر عاما قصة ما قبل النوم... وقصة اليوم وكل يوم  
تحكي عن الساحرة الشريره التي أرعبت المملكه البريطانيه بأسرها  
لأعوام عندما كانت المملكه تقع تحت ظلم حاكمها الغير شرعي...

وفي زمن غزو الطاعون للبلاد... كان الموت في كل مكان... حتى لندن أصبحت مقبرة جماعية لا يمكنك السير خطوات قليلة إلا وتجد جثة شخص ما أمامك... فإما إنه مات من الطاعون أو قتل أو ذبلت روحه جراء حزنه على أحبابه الذين فقدهم..

ولكن في يوم ربيعي وتحت أشعة الشمس في قلب لندن أمام تلك الصخرة المقدسة التي تحمل نصل السيف المقدس إكسكالبير بداخلها...

ظهر شاب أبيض ذو عيين خضراوين وشعر أشقر قصير... يبدو تماما كأبطال الاساطير...

إقترب ذلك الشاب من الصخرة ببطء... وقف أمامها...

كان قد تجمع الناس حوله عند رؤيته وقد ظهرت على وجوههم البائسة المعذبة بعض الأمل.... فلم يحاول أحد سحب السيف من الصخرة منذ عشرات السنين.... مما جعل الناس يفقدون الأمل في عودة ملكهم وخروج البلاد من عصر الظلام...

وقف الشاب أمام الصخرة وقبض على مقبض السيف بكلتا يديه... حبس الناس أنفاسهم كل منهم يترقب في صمت...

أخذ الشاب وضعيته وهم بسحب السيف...

توسعت أعين الناس والفرحة تتشكل على قسّمات وجوههم... لم يصدقوا ما حدث... كان هذا كالحلم بالنسبة إليهم فقد سحب

الشاب السيف من الصخره.. ورفع به يده ليعكس نصله اشعة الشمس... وليهتف الناس جميعا...

«ها قد عاد الملك»...

الملك الذي سيخرج إنجلترا من عصر الطاعون والموت لتعود لعصر الحياه... كان إسم الشاب أرثر... أرثر بندراجون.. سليل العائلة الملكية لبريطانيا العظمي...

كان كلارك يسمع القصة بانتباه شديد.. فبرغم أنه سمعها مئات المرات إلى أن حفظها عن ظهر قلب إلا أنه لا يمل أبدا عندما يسمعها من والدته... خصوصا عندما تصل القصة إلى الجزء الذي يقتل فيه أرثر الساحرة ويتوج ملكا على البلاد... كانت القصة منقذه من جحيم كل يوم فبسبب حالة المدينة كان يشهد حرق أطفال ضحايا الساحرة بدعوي أنهم اطفال ملعونين وإلا لم تكن لتتركهم أحياء وذلك الجحيم أيضا يتضمن عيبه الذي ولد به حيث جعله يواجه صعوبات كثيره مع أطفال المدينة الذين كانوا دائما يسخرون منه...

بالنسبة لكلوديا فكانت أن تحكي القصة ذاتها لابنها كل ليلة... هو ملاذها الوحيد من البكاء طوال اليوم... سواء بكاءها على فتاها الصغير الذي ولد بعيب في أحباله الصوتيه جعله لا يستطيع الكلام أو بكاءها على زوجها الذي قتل في ريعان شبابه بسبب حروب المستعمرات وتركه لها بابن وحيد لا تعرف كيف ترعاه أو بكاءها

على حالها في عملها كخادمة في قصر المدينة حتى تستطيع العيش هي وولدها أو على حال المدينة وخوفها من أن تكون ضحية اخري للساحرة يوما ما...

أسباب كثيرة للبقاء ولكن كانت قصة أرثر ملاذ كل منهما... كانت القصة ما يجعل كليهما يستطيع النوم... فالنوم صعب هذه الأيام في سالم..

بمجرد أن إنتهت كلوديا من القصة.. قبلت رأس ولدها كلارك وتركته لينام... وخرجت من غرفته لصالة المنزل لتجلس في مكانها المعتاد المجاور للنافذة.. حتى تستطيع شرب النبيذ وهي تنظر للسماء عسي أن يجعلها السكر تري صورة زوجها بين النجوم فكم تفقد وجهه ونظراته الحانية ويده التي كانت تجعلها تشعر بالامان وقبلاته التي جعلت قلبها مطمئنا دائما....

بالنسبة لكلارك فلم يكن النوم سهلا... دائما يقي مستيقظا بعض الوقت يفكر في الساحرة والملك أرثر وأبيه... فقد كان يتخيل أن يعود والده يوما كما عاد أرثر لينقذهم من هذه المدينة فأرثر ووالده هما نفس الشخص في عقله الصغير... يسئل نفسه

«هل يمكن أن يكون آرثر حقيقيا ويظهر كما بالقصة لينقذنا أنا وأمي؟»... لكن أبداً لا يجد الإجابة وينهار دماغه الصغير من كثرة التفكير فيغبط في نوم عميق...

لكن هذه الليلة تختلف عن كل ليلة مرت على كلوديا وإبنها الصغير... فقد سمعت كلوديا ثلاث طرقات عنيفه على باب المنزل جعلتها تنتفض من مكانها...

قامت كلوديا من مقعدها لتقترب من الباب ببطء والخوف بدأ يقلق معدتها سائلة نفسها

«من قد يطرق الباب بقوة في وقت كهذا؟»...

لا يمكن أن تكون جارتها سوزان الخرقاء... فهذه تنام باكرا وتخاف أن تخرج من منزلها ليلا... إقتربت من الباب بخطوات متردده... وعقلها منشغل بهوية الطارق..

في نفس الوقت حينما سمع كلارك صوت الطرق العنيف إنتفض قلبه وشعر بشيء ما بداخله... هناك خوف قد التهم قلبه فجأه... أفاق ونهض من سريره وسار باتجاه باب غرفته.... فتح الباب قليلا لينظر لأمه الواقفه أمام باب المنزل وهي تتردد في فتحه...

شعرت كلوديا بشيء فنظرت خلفها لتجد إبنها الصغير ينظر لها من وراء الباب بعيون تمثلها الخوف... نظرت له بنظرة الأم... تلك النظرة التي تمتلك مفعولا كالسحر فتجعلك تشعر أنك في أمان ولا وجود للشر في هذا العالم... أشارت لكلارك بالصمت وبالذهاب للمكان الذي إتفقا عليه...

هذا المكان كان عبارة عن مخبأ صغير من غرفة خشبية مربعة الشكل يكفي حجمها لكلاكرك فقط... وهذه الغرفة تقع في أسفل أحد جدران غرفة نومه... فقد كانت كلوديا تعلم دائما أنها لن تستطيع حمايته إذا حدث شيء وتعرضوا لخطر ما... لذلك صنعت له هذا المخبأ وعلمته أنه مهما حدث... مهما سمع... مهما رأى عليه أن يبقى صامتا في هذا المخبأ حتى يبقى على قيد الحياة فحياتها من حياة طفلها الصغير...

ذهب كلارك لمخبأه وأغلق بابه عليه وكنم أنفاسه وأنظر...

أما كلوديا فهي تقف الآن أمام الباب وهي لا زالت مترددة وتفكر فيما يجب أن تفعله... ولكن قطع تفكيرها صوت طرقات عنيف... كاد قلبها ينخلع من مكانه مع كل طرقة... شعرت أنها إن لم تفتح الباب ففي النهاية سينكسر الباب وينخلع من قوة الطرق...

قربت يدها من مقبض الباب... فأصبحت تشعر فجأة بالبرد وبدأ الخوف يصعد تدريجيا من أسفل معدتها ليغزو باقي أطراف جسدها فترتعش الأطراف وتتخبط العظام ببعضها... لم تكن متدنية يوما لكن هذا الموقف يستدعي الصلاه... وضعت يدها على المقبض وحركته ببطء... في هذه الثواني القليلة مرت آلاف الأفكار لما سيحدث لها ولابنها خلال رأسها...

لم تدري ما الذي حدث.. فبمجرد أن تحرك المقبض إندفع الباب باتجاهها ليسقطها على الأرض وليكشف عن ثلاث أجسام

ضخمه متشحة بالسواد... كانت على وشك الصراخ ولكن يد أحد  
هذه الأجسام كتمت فمها... نظر للجسمين الآخرين وكأنه أعطاهما  
إشارة ليدخلا المنزل...

أزال القناع من على وجهه ليظهر شكله البشري والذي كان مرعبا  
وصادما لها وسئلاها

«هل يوجد شخص غيرك هنا؟»...

أشارت له برأسها قائلة

«لا»..

نظر لصديقه الذان كانا يمشيان داخل المنزل وكأنهما يبحثان عن  
شيء ما... ثم التف لها قائلا بلطف

«إذا أرجو أن تتقبلي اعتذاري»

وإذا بشفرة حادة تخترق قلبها الصغير الدافئ وهو يكتم انفاسها  
إلى أن هربت من عينيها الحياه...

قام من مكانه وإتجه لاصدقائه سائلا

«هل هي وحدها هنا؟»...

رد عليه أحدهم

«لا يوجد هنا أحد غيرها ويوجد في المنزل سريرين وأحدهما  
فقط دافئ... لذا أظن أنها وحدها فعلا»

مشي قاتل كلوديا إلى داخل غرفة نوم كلارك... الذي كان بدوره مختبئاً في مكانه يحاول أن يري شيئاً من بين شقوق الخشب.. ولكنه لم يستطع رؤية شيء غير أقدام هذه الأجسام... ومع ذلك كان قادراً على سماعهم بالكامل وهم بداخل غرفته...

دخل القاتل غرفة كلارك وإقترب من سريره ومسح عليه بيده... استطاع كلارك أن يري قدميه... كان يرتدي حذاء يعلم شكله جيداً... فأبيه كان يمتلك مثل هذا الحذاء.. حذاء ذو نجمة ذهبية على مقدمته لا يملكه إلا المقاتلين الذين شاركوا في حرب المستعمرات... سمع كلارك صوت القاتل يقول

«أحضروا الجثة إلى هنا... والقوها على السرير وهيا لنباشر العمل بسرعة قبل أن يشعر أحد الجيران بشيء»

لم يتكلم الاخران فقد كانا يتبعان أوامره بدون إستفسار... حملاً جسد كلوديا الفارغ من آثار الحياه والقيها على سرير كلارك...

لم يستطع كلارك رؤية شيء لكنه إستطاع أن يسمع صوت إختراق الشفرات المعدنية للحم والعظام وصوت قطرات الدماء التي تصطدم بالارض ممزوجة كمقطوعة موسيقية بصوت تمزق اللحم لتخترق تلك المعزوفة أذني كلارك وتجعله يدرك أن حياته أنتهت مع حياة أمه... بل أن جسده يتمزق مع تمزق جسدها... شعر بأن العالم قد إنتهي... أو كما يعرفه على الأقل... كتم أنفاسه حتى لا يبك بصوت عال.. فهو لا زال يتذكر كلمات أمه

«عليك أن تبقي على قيد الحياه مهما حدث»...

وقد كان مستعدا أن يفعل أي شيء لينفذ كلماتها... على الأقل حتى لا تموت هباءا...

إستمر في بكائه المكتوم طوال الليل.. وإستمر معه صوت تمزق اللحم وتصادم أشلاء الجسد بالأرض... علم كلارك وهو محاط بظلام المخبأ هنا ماهية العالم الحقيقي... بل إن ظلمة هذا العالم هي ما إكتنفته وكانت ملجأه الوحيد فلا وجود لأبطال الأساطير ولا وجود لآرثر... فقط الشر... الشر والظلام وصوت الدماء المتساقطه هو حقيقة العالم...

إستمر في بكائه حتى إنهار جسده وعقله وغط في ثبات...





( 3 )

حينما أتني الصباح وأشرقت الشمس على سالم... كان بعض  
الناس من الجيران يقفون أمام منزل كلوديا... فهم يعلمونها جيدا...  
تلك الفتاة الشابه التي أفنت زهرة شبابها في رعاية ابنها الوحيد بعد  
رحيل زوجها... تلك الفتاة لا تستحق ما حدث لها...

كانوا يتحدثون عن مصير كلوديا البشع وعن مصير ابنها الذي لم  
يجده أحد بعد..... بل إن بعضهم إعتقد أن الساحرة اخذته لتضحي  
به للشيطان لا يمنعه من دخول المنزل لرؤية المشهد البشع في  
الداخل إلا أفراد الشرطة وبنادقهم....

خرج من المنزل اللحد ومعه شخصين يحملان تابوتا  
خشبيا... صمت الجميع الآن عن الكلام... تبع اللحد إلى  
الخارج رجل ضخم بدت عليه ملامح القوه كان القائد روجر قائد

الشرطه ومعه رجل آخر كان غزا التقدم في السن جسده ولكن مع بعض التخمه وكان المستشار فريدريك مستشار حاكم المدينه وعضو المجلس..

كانا يتحدثان عن إزدیاد عدد الجرائم في الفترة الأخيره وأنهم بحاجة إلى حل جذري...

تكلم القائد روجر وهو يسير بجانب المستشار وهما يخرجان من باب المنزل

«إزداد عدد الجرائم بشكل بشع... ضحية أخرى لتلك الطقوس الشيطانيه ولا يوجد دليل على الفاعل كالعاده»

رد عليه المستشار بابتسامة خبيثه

«لا يجب أن تستعجل حكمك بعدم وجود الدليل فالضحية هنا لها ابن ولا نعلم مكانه حتى الآن»

وقف القائد موجهًا نفسه للمستشار

«أعلم ذلك ولكن على حسب شهادة الجيران إنها لا يستطيع الكلام... لذا لا أتوقع أن يفيدنا إيجاده بشيء... حتى لو رأي شيئًا فلن نستطيع إستخلاص أي معلومات منه»

قطب المستشار حاجبيه ونظر للارض فلم تكن وصلته هذه المعلومه

«شيء مؤسف... كنت أتوقع أن نصل إلى طرف خيط يقودنا إلى  
القاتل أو إلى مكان تلك الساحرة على الأقل إن كانت موجودة حقاً»

بدت على القائد إمارات التعجب

«سيدي؟ إلا تصدق بوجود الساحره؟»

توقف المستشار عن السير ومعه توقف القائد

«بل أصدق... ولكن الساحرة التي اصدق بوجودها تختلف  
عن أي ساحرة أخرى... فالساحرة التي أؤمن بها هي الخوف...  
الساحرة الحقيقيه التي تجعل البشر يلغون كل الروابط بينهم  
ويقتلون بعضهم البعض»

فهم القائد مقصد المستشار

«أتفق معك سيدي... فنحن نعلم ما الذي سيحدث للطفل  
بمجرد أن يجده الناس.. سيحرقونه كما يحرقون الناجين من  
عائلات الضحايا»

أوماً المستشار برأسه وهو ينظر للأسفل

«هذه المدينه تهرول لنهايتها.... ولكن هناك سؤال يتبادر  
إلى ذهني حضرة القائد»

استغرب القائد روجر ورد

«ما هو حضرة المستشار؟»

رد عليه المستشار

«ذكرت شهادة الجيران... الم يري الجيران شيئاً ليلة امس؟ الم يسمعون شيئاً؟»

إبتسم القائد

«إنهم كما ذكرت يا سيدي... خائفون... لقد سمعوا بالفعل بعض الأصوات الغريبه الصادرة من المنزل كصوت طرق عنيف وصوت سقوط شيء على الأرض لكن الجميع كان خائفاً... لدرجة أنه لم يجروء أحد منهم على النظر من نافذته للبيت... الكل خائفون من أن يكونوا الضحايا القادمين للساحرة... وإعذرني فيما أقول... الخوف ليس ساحرة فقط بل هو حاكم المدينة الآن»

رفع المستشار رأسه ناظراً ليعيني القائد

«لا أملك إلا أن أتفق معك... الخوف هو الحاكم الحقيقي لهذه المدينه... إعذرني الآن... يجب أن أذهب للقصر لأطلع الحاكم والمجلس على مستجدات الحادثة»

أكمل القائد إبتسامته وهو يودع المستشار

«تفضل سيدي لا يجب أن أعطلك عن مهامك»..

نظر القائد لجنوده وأخبرهم أن يحرسوا المنزل جيداً... لا يريد لأحد أن يدخل المنزل فيسرق محتوياته أو يخرب مسرح الجريمة... وبمجرد أن إنتهي.... أمر الناس المتجمعين بالذهاب لأعمالهم فلا يوجد شيء هنا ليروه وغادر المكان ليعود لمخفر الشرطه...



( 4 )

داخل المنزل في غرفة النوم وبجوار السرير الغارق بالدماء كان كلارك نائماً في مخبئه الصغير... كان يحلم بوالدته وهي تحكي له قصة آرثر والساحره ثم رأي والده ينضم اليهم على السرير... كانت أكثر اللحظات دفئاً في حياة كلارك... تمنى أن لا يستيقظ من ذلك الحلم أبداً... تمنى أن يبقى غارقاً فيه للأبدية لكن للأسف فتح عينيه ليستيقظ على كابوسه الذي لا يزال في بدايته إستيقظ ليدرك مدي رعب وبشاعة الواقع... و ليكمل بكائه الذي إنقطع بسبب انهياره...

دفع باب المخبأ وخرج منه... قام من على الارض ونظر للسرير.. لقد حفر ذلك المشهد في ذاكرته... سريره المغطى بدماء أمه... قرر أن يخرج من المكان بدون أن يعلم أحد فعلي حد علمه... إن خرج من المنزل سيظن الناس أن الساحرة تركته لأنه

ملعون وربما يحرقوه كما فعلوا بأطفال الضحايا قبله ... ذهب باتجاه الباب ووجد خارجه حارسين يتحدثان.... نظر حوله وأخذ يفكر في كيفية الخروج من المنزل ولكن قطع تفكيره نداء حارس ثالث للحارسين... فقد حان وقت الغداء... وبسرعة أدرك أن هذه فرصته... وبمجرد أن تحرك الحارسان ليأخذا الطعام من صديقهما... خرج من الباب وهم بالركض ولم ينتبه له الحراس...

أخذ كلارك يركض ولا شيء في رأسه الصغيرة سوا النجاة إلى أن إبتعد عن محيط المنزل ووصل لسوق المدينة..

أصدرت معدته صوتا لتذكره بالجوع ولكن بدل ذلك ذكرته بأمه وهي تحضر له الطعام... شعر بالدموع الهاربة من عينيه على خده مسحها بكمه وقرر أن يبحث عن شيء ما ليأكله...

\*\*\*



( 5 )

في هذه الأثناء في قصر المدينه كان المستشار فريدريك جالسا  
في غرفة الحاكم أمام مكتبه الخشبي يتحدث معه عن جريمة القتل  
الجديده...

كان الحاكم ويليام واقفا أمام نافذة غرفته ينظر من خلالها  
للمدينه بينما المستشار جالس على كرسيه يحدثه...  
«حدثت جريمة جديدة... يجب أن نتصرف»

تكلم الحاكم بلهجة بدا عليها الغضب وعينه لا تزال على المدينه  
«وكيف نتصرف؟... أنكرت تلك المذبحة التي إرتكبتها منذ  
سنتين؟.. وحتى إن فعلنا... لا نضمن أن ينتهي هذا الكابوس»  
أكمل المستشار والتردد في صوته وهو يحاول التفكير في حل ما  
«إلا.... يمكننا أن نبعث برسالة له؟»

ألثفت الحاكم للمستشار فريدرك ليزيح الستار عن عينه الزرقاء  
الحازمه كعيني الصقر وقال باستغراب  
«تريدني أن أرسل رسالة لقاتل ساحرات له تاريخ مأساوي مع  
هذه المدينة؟»

عاجله المستشار وهو يحاول أن يتدارك الامر  
«ولكنه أبن عمك يا سيدي ولا تنسي أنه من تخلي عن حقه في  
الحكم لك بعد ما حدث»

إبتسم الحاكم وهو يسير باتجاه كرسيه بخطوات ثقيله  
«وكيف أنسي.... لازلت أتذكر كل شيء... حتى كلمات والدي  
بأنني لأن اصبح حاكما أبدا لأنني أبن غير شرعي... ولكنني إنتزعت  
هذا المكان بيدي... بسيفي لاكون دقيقا»

شعر فريدرك أنه قد جعل الأمر أسوأ وسبب غضب الحاكم  
ويليام

«لم أقصد يا سيدي.. كل ما قصدت أنها في النهاية مدينته الأم...  
وأظن أنه سيوافق على مساعدتنا حينما يعلم بأمر الساحره»

جلس ويليام وهو يحاول أن يهديء فريدريك الذي شعر بخوفه  
«أعلم ما تقصد يا فريدريك... ولكن حتى يمكننا هذا يجب نقتنع  
المجلس بأن نستخدم قاتل ساحرات»

قام فريديريك من مكانه فقد شعر أنه قد أقنع ويليام أخيرا ويريد  
أن ينتهز الفرصة قائلا

«إذا دعني أدبر الاجتماع»

أشار له الحاكم بالموافقه وأذن له بالذهاب قائلا

«حسنا تفضل»

نهض فريديريك من مكانه ليستعد للخروج وبمجرد أن هم بالتحرك  
وجد باب الغرفة قد فتح فجأة ليجد ورائه مارجريت زوجة الحاكم...

ابتسمت مارجريت ذات الشعر الأسود الناعم والعيون الواسعه  
المليئة بالحيويه والصوت الرقيق والجمال البريطاني...

«أوه... أسفة سيد فريديريك لم أعلم أنك هنا»

إبتسم فريديريك بدوره فمن يري هذا الجمال لا يستطيع إلا  
الابتسام

«لا تعتذري سيدتي فأنا مغادر على كل حال»

سئله مارجريت بلطف

«لماذا لا تبقي وتاكل معنا؟»

إعتذر لها فريديريك وهو يحافظ على إبتسامته العجوز

«أسف سيدتي هناك إجتماع مهم يجب أن أحضر له... ربما في  
وقت لاحق»

«إذن اتفقنا.. ستأكل معنا في وقت آخر... هل حدث شيء ما  
يا عزيزي؟»

وجهت سؤالها لويليام بقلق ..

أبتسم لها بلطف فمجرد رؤيتها كانت كافيه له لينسي جميع  
هموم الحكم

«لا شيء عزيزتي... مجرد جريمة جديدة ويبدوا أننا سننبعث  
برسالة لهنري قريباً»

ظهرت عليها ملامح الحزن وهي تجلس أمامه على المنضده  
«جريمة؟... من الذي قتل هذه المره؟»

رد عليها ويليام

«إمرأه تدعي كلوديا... يقولون أنها كانت تعمل هنا»

تذكرت مارجریت تلك الفتاه الشابه والتي كانت تعمل في  
تنظيف القصر فتخلل ملامح وجهها الحزن

«هذا مؤسف... كانت فتاة لطيفه وجيدة في عملها... وما أمر  
هنري؟ هل سيعود؟»

بدت على زوجها ملامح الحيره وهو ينظر لأسفل

«لا أعلم بعد يا عزيزتي... ولكنني سأتحادث مع المجلس حتى  
نستعين بخدماته وأتمني أن يوافقوا فأنتي تعلمين كم هم اغبياء  
هؤلاء العجزة»

إبتسمت مارجریت وهي تضع يدها الناعمة على خد زوجها  
رافعة رأسه

«لا تقلق يا عزيزي.. لاتنسي أن فريدريك عجوز منهم وأنا واثقة  
انه قادر على إقناعهم»

أبتسم ويليام والذي ضعف أمام رقة كلماتها وعينيها السود  
وإقترب منها لقييلها

«أتمني ذلك يا عزيزتي... أتمني ذلك... إلا زلت هناك يا  
فريدريك»...

أعتذر فريدريك بحرج وتوتر في كلماته  
«أسف... أسف يا سيدي كنت أنتظر الأذن بالذهاب»

إبتسم ويليام  
«حسنًا تفضل يا صديقي»

\*\*\*





( 6 )

بعد ثلاث أيام وفي غابات مستعمرة نيو جيرسي.. وفي ليلة صافيه يضيء سمائها القمر... كان مخيم هنري وأصدقائه... فقد أعادوا الفتاة لاهلها وتمت ضيافتهم بشكل جيد كما توقع هنري... ولكنهم سرعان ما تحركوا من القرية لاجل مهمتهم الجديد... فعندما كانوا في فندق القرية أتاهم رجل عجوز بكيس ملييء بالنقود ليخبرهم عن تلك الساحرة العجوز والتي تسكن في منزل قديم وسط قرية مهجوره... وكيف أنها تدعي معرفة المستقبل لتجذب المسافرين فتقتلهم... وقد هرب منها بعناية إلهيه انقذته من حتفه المؤكد ولكنه عاهد نفسه أن يجد صائد ساحرات ليتقم منها...

في الحقيقة لم يهتم هنري بقصة الرجل العجوز فكل ما يهمله هو أن يطهر هذه الأرض من الساحرات وما يجلبونه من شر... لذلك

أخذ مال ذلك العجوز وإنطلق بأصدقائه في اتجاه القرية والتي كانت تسمى قرية ريون ووك...

في المخيم كان الجميع يستريح من عناء السفر... فحسب ما قاله العجوز والمسافرون على الطريق أنهم على بعد يوم واحد من هذه القرية وسوف يصلون لها في ليلة اليوم التالي...

كان الرجال الأربعة مجتمعين حول نار المخيم يتحدثون عن ماضيهم سويا وكيف جمعهم هنري ليصبحوا هذه المجموعة...

فرالف كان مقاتلا أسكتلندي قويا... يأس من القتال في حروب ملوك لا يعرف أسمائهم حتي... لذلك قرر الهرب من التجنيد وإستطاع الوصول إلى عالم الأحلام أو العالم الجديد كما كانوا يطلقون على القارة الأمريكية في هذه الحقبة...

ولكن عندما وصل لم يعرف ماذا يفعل ليبدأ حياة جديدة فهو لم يتعلم في حياته غير القتال.. لذلك قرر أن يصبح قاطع طريق... وقد نجح في هذا تماما.. كان يشير الذعر والرعب للمسافرين على الطرق إلى أن التقى بذلك الرجل الذي يشبه أبطال القصص التي تقصها عليه جدته عندما كان صغيرا... كان هذا الرجل يحمل متاعا خفيفا وسيفا على ظهره منقوش على حاميته عبارة باللغة اللاتينية... لم يعلم رالف ماذا تعني تلك الجملة عندما شاهدها أول مره... لكنه علم معناها وأدركه عندما حاول التهجم على هنري وهزمه الأخير... وهنا وفي لحظة كتلك اللحظات في القصص الأسطورية

التي يتوقف عندها الزمن ويرى المهزوم المستلقي على الأرض أشعة الشمس تضيء خصلات من شعر المحارب الذي هزمه فتجعله يبدوا ذهبيا بسبب لونه الأشقر... أدرك رالف أن هنري كان بطلا بحق... خاصة أن هنري لم يقتله بل عرض عليه الانضمام إليه والكثير من الأموال والنساء... بالطبع انضم رالف إلى هنري وحتى الآن لم يحصل على ما وعده هنري بعد ولكنه فضل البقاء معه... لأنه فقط يريد البقاء معه...

أما أكاندو فقد كان ذلك المحارب الهندي الشاب... الذي ولد على حرب دامية بين شعبه الذي يسكن هذه الأرض من مئات السنين وبين الغزاة الذين أتوا من البحر... حرب بين طوغم الهنود وأرواح الوحوش وبين صليب المسيحية... لم تكن القوي متعادلة في البداية لذا سرعان ما تحولت هذه الحرب لمذابح بحق الهنود... لذلك كبر أكاندو وكبر معه قلبه المحمل بالكراهية والحقد إتجاه الغزاه...

قضي بداية حياته وسط المعارك ودماء القتلى... بلغ ليصبح محاربا قويا بين صرخات الجرحى والأم الضحايا... وأصبح جاهزا ليقود أبناء قبيلته بعد أبيه ولكن في أرض القبيلة وفي ليلة مشؤومة لم يخرج فيها القمر من مخبئه... إكتشف مقتل أبيه... ثم انهار أمام مقتل معلمه أمامه... معلمه الشامان ساحر القبيلة الذي علمه الكثير في صغره... أدرك هنا خيانة أبناء قبيلته فقد انقلب على أبيه أحد

قادة القبيله... حاول أن ينتقم... حاول أن يذبح ذلك الخائن لكن ماذا يملك أن يفعل وهو وحيد فقد تخلي عنه الجميع... وكدليل على عطف ذلك الخائن وتسامحه.. قرر أن ينفي أكاندو خارج القبيله....

ونفي بالفعل... بقي هائما على وجهه وسط الغابات... تحرقه نار الكراهية والانتقام... يمتص الحقد حياته... إلى أن قبض عليه بعض الجنود الإنجليز... استمتعوا قليلا بتعذيب جسده الواهن ثم قرروا بيعه كعبد في سوق الميناء...

وتحت حر الشمس كان مكبلا على الأرض... تكاد تري بريق الحياة في عينيه... يحاول أن يحتفظ ببقايا روحه التي ذهبت مع أبيه يتسائل عن معني الحياه... فقد إختفت رغبته في الحياه مع إختفاء هدفه في قتال الغزاه وحتى بعدما تحول هذا الهدف للانتقام لم يستطع تحقيقه... فما قيمة الحياة ان لم تحقق هدفك... هنا أدرك أن لا فرق بين الإنجليز وقبيلته فالجميع بشر يلهثون وراء أطماعهم... يقتلون لاجل المناصب والثروات... لم يعد يميز بين الغزاة وأصحاب الأرض...

كان يفكر في كيف أنتهي به المطاف هنا في هذا المكان... من أمير إلى عبد... قرر أن ينهي حياته... عزم أمره على الموت..

لكن ظهرت أمام عينيه يد غريبه... قطع الموت من أفكاره ليتسائل يد من هذه... نظر لأعلي قليلا ليري ذلك الوجه المبتسم... الوجه الذي يقول

سأعطيك شيئاً تعيش لأجله... سأعلمك قيمة الحياة... كان ذلك وجه هنري الذي اشترى اكاندو وحرره... كان يؤمن دائماً أن البشر ولدوا أحراراً ولا يحق لأحد إستعبادهم... ومع أن هنري ترك لاكاندو حرية الذهاب... إلا أن اكاندو قد أثر البقاء معه.... أراد أن يتعلم قيمة الحياة... ولن تجد قيمة للحياه اكثر نبلا من إنقاذ الضعفاء...

أما توماس فقد كان ذلك الصغير التيعس الذي يراه الناس بائساً سيء الحظ فعندما كان صغيراً مر على قريته فصل شتاء شديد أتي بعاصفة من الثلج... مرضت والدته بالحمي وكانت قويه... كانوا فقراء ووالده مدمن على الخمر... وبينما تلفظ الأم انفاسها الأخيرة على السرير مودعة الصغير توماس.... كان الاب ينهال على زجاجة النبيذ كما الأسد على فريسته... لم يعلم الصغير ما الذي عليه فعله غير البكاء بجوار والدته التي تنسحب الحرارة من أطرافها ببطء... إقترب من السرير وضع يد أمه بين يديه وضمهما إلى صدره... لم يكن يدرك معني الصلاه ولا معني الاله في تلك السن لأنه لم يذهب للكنيسة ابدا... لكنه رأى بعض الناس يؤدون تلك الحركة ويدعون لكيان خفي ويطلبون منه الأمنيات... لم يعلم هل تتحقق تلك الأمنيات أم لا... لكن لم يكن بيده شيء فقرّر أن يفعل مثلهم... تمنى...دعي .. صلي وتوسل أن ينقذ هذا الكيان أمه لكن... في بعض الأحيان يكون القدر قاس... شعر ببرودة تحتل يد أمه... تركها فسقطت.. أدرك فبكي... صرخ من الألم.. فليس هناك

الم أقوى من الم القلب.... لم يجد ذلك الصغير غير أبيه ليلومه... ولم يجد ذلك الأب غير الصغير ليلومه.. وهكذا بدأ جحيم توماس... فمئذ وفاة والدته ووالده يجبره على العمل حتى يجلب له المال بينما هو جالس يشرب الخمر الرخيص في المنزل... وإن رفض توماس العمل يوما أو مرض... كان أبيه يرمي به لصديقه مربى الكلاب الذي كان يستمتع بخوف توماس وصراخه من الرعب والألم حينما تهجم عليه الكلاب لتتال قضمة من جسده الصغير الهش...

كبر توماس قليلا متحملا هذا العذاب... كبر ولا شيء في قلبه غير الكراهية لأبيه... ففي عينيه وعقله والده كان السبب... إلى أن جاء ذلك اليوم... حينما رأى تلك العاهرة تخرج من المنزل... غضب... إحتلت النيران جسده... شعر بالحرارة شعر بالنار التي تأكل قلبه.. هل فعلها على سرير أمي؟... لم تكن يدور في رأسه غير هذا السؤال... تقدم بخطوات مسرعة... فتح باب المنزل.. دخل غرفة أبيه ليجده جالسا على السرير شبه عار يشرب الخمر... لم يفكر توماس... فقد أنتهي كل شيء.. هجم على أبيه.. أخذ من يده الزجاجه وكسرها ونحر عنقه.. لم يدرك ما حدث إلا بعدما صبغت الدماء وجهه... ترك كل شيء وهرب... لكن توماس لا يزال هذا الطفل سيء الحظ... عندما قبض عليه... قروا إعدامه.. فبنسبة إليهم من قتل أباه يستحق الموت...

في ليلة إعدامه... كان هناك رجل في القريبه... رجل تدين له القريبه بالكثير فقد أنقذها من الساحرة التي كانت تنشر الوباء والمرض...

وبينما كان توماس جالسا في زنزاتته الصغيرة المظلمه ينتظر الموت... سمع ذلك الصوت يناديه من بين القضبان...  
«مرحبا أنا هنري... ما رأيك أن تنضم لي؟»...

نظر إلى مصدر الصوت ليراه... ذلك الرجل... ذلك المنقذ... قرر هنري أن تكون مكافئته هي توماس... وبرغم ما قاله الناس عنه إلا أن هنري كان يؤمن دائما أن الأرواح التي ضلت طريقها عن خطي الآله يمكن أن تعود وأراد هنري أن ينقذ تلك الأرواح...  
«إذا يا هنري... إلا تفتقد مدينتك؟»

قالها رالف الجالس أمام هنري ونار المخيم بينهما..  
نكزه أكاندو الجالس بجانبه... فهم يعلمون ماضي هنري الآليم ولا يريد أن يكون سؤال رالف سبب لتذكير هنري بالماضي...  
لكن فات الآوان... وفعلت تلك الجملة في هنري الأفاعيل... فقد تذكر كل شيء.. وبدأت الدموع تغرق عينيه لولا أنه لا يريد البكاء أمام أصدقائه لبكي... لبكي بكل قوته ليخرج ذلك الألم...  
ابتسم لرالف وأصدقائه

«لا ... فلم يبق لي شيء هناك لافتقده»..

علم رالف أنه أخطأ بسؤاله... شعروا جميعا بالألم وراء ابتسامة هنري... فقد كان ماضيه الأكثر ظلمه... ورغم صفاته البطولية ومبادئه المثالية وإبتسامته المضيئة إلا أن هذا كله عبارة عن ستار... يخفي وراءه ظلمة روح هنري... فقد كان يصارع الكراهية و الظلام بداخله.. يبحث عن السلام دائما في قتل الساحرات .. يحاول أن يدرك روح الراهب الهاربة.. يحاول أن يمسك بكلمة الآله التي لم يعد يستطيع سماعها... روحه كانت تقف وسط نفق مظلم ممتليء بالشياطين.. شياطين الماضي الذي يطارده... وشياطين المستقبل الذي يخشاه... يحاول أن يقي متماسكا فلا يجد طريقة لانقاذ روحه من الضياع غير إنقاذ الأرواح الضالة عن طريق الآله... هكذا كان هنري... يمثل لأصدقائه الثلاثة هدفهم الأسمى... فكل منهم يريد الوصول إليه... يريد أن يصبح مثله.. يريد أن يكون جزءا منه...

نظر هنري إلى النار التي تأكل الحطب ولا تشبع... نظر إليها وتذكر كيف بدأ كل شيء... كيف بدأت مأساته ومأساة مدينته...

عندما كان هنري صغيرا ماتت والدته بعد ولادة اخيه الصغير وكان والده كونه حاكما لسالم... وكان كونه يريد لاولاده أن يغدوا أقوياء ليرثوا حكم المدينة وليس أخيه جون لأنه يعلم جيدا أنه لا يصلح للحكم... درب كلا من هنري وأخيه الصغير آرثر على القتال

وفنون المبارزة وأستراتيجيات الحرب... علم كلا منهم كيف يصبح حاكما صالحا قويا...

إمتلك هنري ذكريات كثيرة مع أخيه الصغير... بداية من المشاكسات بينهما وهم صغار وصولا إلى المبارزات الحادة التي كان يشاهدها أبناء المدينة مع هتافاتهم للشابين القويين... وانتهائا عند اختلاف طرقهما.. فعندما وصل هنري لسن الشباب كان قد مست روحه كلمات الرب... فقرر أن ينضم للكنيسة... شعر أنه وجد لينقذ أرواح الناس ويرشدهم لطريق النعيم... بالطبع لم يقبل والده بالأمر فهو الأبن الأكبر الذي يجب أن يرث الحكم... لكن في النهاية لم يستطع أن يفعل شيئا أمام عناد إبنه الأكبر... وأصبح راهبا يتعلم على يد القس مايكل.... ذلك القس العجوز الذي لا يعلم عنه أحد سوا أنه ظهر في يوم على أبواب المدينة مدرجا بالدماء... فلم يساعده سوا القس الذي كان مسئولوا عن الكنيسة أن ذاك ثم قرر مايكل أن يبقى في الكنيسة ويصبح قسا... كان معروفا عنه الطيبة والورع... الحب والأبتسامة التي تشعرك أن العالم بأمان وأن كل شيء بخير... عندما قرر هنري أن يصبح قسا كان مايكل معلمه... علمه الكثير عن الدين.... علمه الكثير عن الآله... الخير والشر.. المغفرة والحب... كان هنري يسعى أن يصبح مثله...

ولكن في يوم هاديء... بدأت سلسلة الجرائم... وبدأت تظهر الجثث بشكل متكرر جثة كل شهر وأصبح الخوف مسيطرا على

الناس... لذلك كانوا يلجئون للكنيسة فكان القس مايكل من يهدئهم... لأنه بداخله يعلم جيداً ما الذي يحدث حينما يسيطر الخوف على البشر...

بعد فترة قليلة... في صباح يوم تحجب شمس الغيوم أرسل أهل المدينة مجموعات للغابة للبحث عن منزل تلك الساحره... انتظروا عودتهم بفارغ الصبر.. انتظروا والخوف بدأ يشبع من التهام قلوبهم... إلى أن عادت كل المجموعات خالية الوفاض إلا مجموعة واحدة تأخرت... بدأ الناس بالقلق... بدأوا يشعرون أن هناك شيء خاطيء قد حدث...

ثم ظهر أمامهم من بعيد... من بين أغصان الأشجار وأوراق النباتات.. كان ذلك الفتى يجري... يهرول ويركض بأقصى سرعة وكأنه قد رأى الموت... ويحمل شيئاً بين يديه كان ذلك الفتى يدعي سامويل... أخبرهم أنهم وجدوا مخبأ الساحره... ونجح في قتلها بعدما قتلت كل افراد مجموعته... وقد أحضر رأسها معه وقال أنه عثر على قائمة بأسماء بعض أعضاء المجلس الذين إتفقوا معها على أن تعطيهم قوة السحر عن طريق التضحية ببعض أهل المدينة...

صدق الناس ما قاله سامويل... أخبروا الحاكم كونر وأخيه جون وبسرعه جهزت تلك المحاكمات لقتل أتباع الساحره... وتم اقتياد المتهمين بعائلاتهم... أطفالهم ونسائهم... تم اقتيادهم لقلب المدينة... لتبدأ محكمة الساحرات

يقف في القفص المتهمون في رعب يسيطر عليهم... مهما حاولوا الإنكار فلن يساعدهم أحد ولن يشفع لهم بكاء أطفالهم ولا نسائهم فقد نزعت الرحمة من قلوب الناس وحل محلها الخوف الذي كاد يخرج من أعينهم...

وقف الحاكم وأخيه وأولادهما آرثر وويليام وحولهما باقي أعضاء المجلس يتباحثون ويتشاورون في كيفية عقاب هؤلاء الزنادقة أتباع الشيطان الذين كانوا بينهم... وعلي الجانب الآخر يقف الأب مايكل وبجانبه هنري.. وحول الجميع حشود الناس من أهل سالم...

أما سامويل فقد اختبأ.. لا يعلم أحد لماذا لا يريد مشاهدة المحاكمة.. ربما لأنه مر بالكثير.. في النهاية قد أحضر الدليل.. قائمة كتبها الساحرة بنفسها... قائمة بأسماء أتباعها.. يبدو أنها كانت خائفة من خيانتهم..

وبين صراخ الحشود الغاضبه... وبكاء الأطفال في الأقفاص وتسولات المتهمين بالرحمة.... وحديث الحاكم وحاشيته.. تقدم الأب مايكل للأمام... تقدم أمام الكل ليعترض..

نظر للحاكم وحاشيته ومن خلفه الأقفاص وقال بثبات

«لا أوافق على هذا الفعل الشائن... إن كنتم تريدون محاكمة المتهمين فحكموا عليهم بدون عائلاتهم... ما ذنب الأطفال والنساء»

تكلم جون بلهجة غاضبه

«يبدو أن ذاكرتك أصبحت ضعيفة أيها القس... هذا ما تفعله الكنيسة الأم في أوروبا... وهذا ما نفعله... فمن إتبع الشيطان تنزل عليه وعلي عائلته لعنة الرب... ففي النهاية قد تكون زوجاتهم مذنبه ومارست معهم الطقوس الشيطانيه والأطفال كذلك... لا أحد هنا بريء»

نظر هنري لابييه وعمه والحزن يملأ عينيه وتقدم

«أبي... هذا خطأ... لا يمكن ان نقتل الأطفال... لا يمكن ان يكون هذا الطريق الذي أمرنا به الله... لقد قتلت الساحره.. وستقتلون أصدقاؤكم بادعاء أنهم أتباعها... إلا يكفي هذا؟.. ألا تكفي الدماء التي سفكت»

قالها وهو يصرخ في الناس حوله بألم...

كاد أن يتكلم العم مجددا ولكن قاطعه كونر هذه المره

«إن منصبي كحاكم لهذه المدينه... هو أن أتخذ الخيارات اللازمه لاحمي أهلها... وإن كان أحد هذه الخيارات قتل مجموعه من الناس لأجل أن يعيش الباقي بأمان... فسأنفذها بدون ندم لأجل مصلحه الجميع... وإن كنت تظن أنك أيها الفتى لديك الحق لتتكلم أمامي فأنت مخطيء... لقد تخليت عن أسمك وعائلتك لأجل ماذا؟... أن تصبح راهبا؟؟... هيا أذهب من هنا أنت وذلك القس الذي لا نعلم أصله... فالتعودوا لكنيستكم ليس لكم مكان هنا»...

هتف الناس بغضب بعد كلمة الحاكم... جميعهم صاحوا  
وصرخوا في هنري والأب مايكل... يهتفون في صوت وأحد وهو  
يقذفونهم بالحجارة

«إذهبوا من هنا يا أتباع الساحره!!»...

غادر هنري والأب مايكل والحزن يسيطر عليهم قبل أن يطالب  
الناس بتعليقهم على الاوتاد مع المتهمين... تكاد الدموع تنهمر من  
عيون ذلك الفتى الطيب بعدما سمع كلمة أبيه... لم يصدق ما الذي  
يمكن أن يفعله الخوف بالناس فقد اصبحوا وحوشا... لم يعد  
يستطيع التعرف على أبيه بعد اليوم...

كان آرثر الاخ الصغير لهنري يشاهد كل شيء من مكانه بجوار  
أبيه... لم يكن يوافق أبيه فيما قاله خصوصا بعدما رأى الحزن في  
عيون أخيه... وبمجرد أن غادر هنري والأب مايكل ساحة  
المحاكمة... غادر ورائهم وأنتظر إلى أن إبتعدوا عن الناس ثم نادي

«هنري... توقف قليلاً... هنري»

التفت له هنري وهو يمسح عينيه بيديه

«آرثر.. ما الذي تفعله هنا؟»

تقدم آرثر وأمسك بذراع أخيه وتكلم والغضب باد في عينيه

«أبي أخطأ حينما قال لك هذا الكلام... وأنا لا أوافقك في أي  
شيء... يجب أن يعلم أنه مخطيء... ستبقي أنت أبنة الأكبر وأنت  
من تستحق الحكم حقا وليس أنا.. أرجوك فلتعد معي»

أبتسم هنري وتكلم بهدوء

«لا يا آرثر... لقد تركت كل هذا ورائي وإنتهى الأمر.. وأنت... أنت تستحقه مثلي... أبي اخطأ وأنا أعلم هذا... وعاجلاً أم أجلاً سيلاقي نتيجة خطئه ولكنني لن أعود»

قبض آرثر على يد هنري أكثر وقال بحزم والأصرار في عينيه  
«إذا سأذهب معك»

سحب هنري ذراعه من يد أخيه وعانقه

«لا... مكانك ليس معي... مكانك هناك... أن تكون حاكماً يمنع أن يتكرر هذا الظلم في المستقبل... تأكد أن تبقي بجوار أبيك.. فرغم كل شيء لا زال ذلك العجوز المسن الذي يحبنا... وتأكد عندما تصير الحاكم سأكون بجانبك»

نزلت دمعة من عين آرثر

«حسناً يا أخي... سأعود»

ثم ودع هنري أخاه... واكمل ومعه الأب مايكل طريقيهما ليعودا إلى الكنيسة...

وهما في الطريق قطع الصمت الذي بينهما صوت الأب مايكل

«إن آرثر فتي جيد»

أبتسم هنري وهو ينظر أمامه

«نعم.. سيصبح حاكما رائعا»

عندما دخلا من باب الكنيسة طلب الأب من هنري أن يتبعه

«إتبعني أريد أن أريك شيئا ما»

تبع هنري الأب مايكل إلى غرفته في الطابق الثاني من الكنيسة...  
دخلا من باب الغرفة الخشبي.. ليجد غرفة صغيرة مربعة الشكل في  
منتصفها سرير صغير وبجوارها منضدة خشبية صغيرة وكرسی ...

جلس الأب على السرير

«هذه الغرفة كانت منزلي منذ وصلت هذه المدينة»

نظر هنري حوله وقال بلهجة ساخره

«أحسدك على هذا المنزل الفاخر»

ضحك الأب وقام من مكانه ونزل على ركبتيه ليخرج شيئا من  
تحت السرير.. سحبه وظهر ذلك الصندوق الخشبي الطويل...  
سحبه إلى الخارج وهو يتكلم

«قبل أن أصل لهذه المدينة... كنت ما تطلقون عليه... صائد

الساحرات»

أتسعت عينا هنري وهو ينظر للأب مايكل يفتح الصندوق ويزيل  
الغطاء ليظهر ذلك السيف اللامع الطويل والمكتوب على حاميته  
جملة لاتينية..

أخرج مايكل السيف وحمله بيده ثم نظر لهنري الذي على  
إحتلت وجهه إمارات الدهول... نظر الأب للسيف وبدأ الحزن  
يرسم نفسه على وجهه

«قبل سنين طويله قبل أن أصبح هذا العجوز الذي أمامك وقبل  
أن أصل لهذه المدينه... كنت أطارد ساحرة ما.. كنت شابا ومندفعا  
رفعت سيفي هذا وتقدمت أصدقائي لتهجم عليها... لكنها كانت  
قوية بحق وذكية بشكل لا يستهان به... وقد أستهنت بها.. لذلك  
ذبح أصدقائي أمامي حاولت أنقاذهم لكن لم أستطع... خارت  
قواي وهزمت.. لم استطع أن أتحمل فكرة الموت فهربت... كنت  
أركض... أركض وأنظر ورائي كل خمس ثوان خشية أن تكون  
خلفي لكن... لم تطاردني... يبدو اني لم أستحق العناء.. كنت  
مصابا وعندما أفقت من حالتي وجدت نفسي على أبواب المدينه  
وهنا تم أنقاذي... قررت أن اصبح قسا عسي ان يغفر الله لي موت  
أصدقائي... فقد كنت السبب الاول لموتهم»

نزل هنري على ركبتيه إلى الأب وأضعأ يديه على يدي مايكل  
التي ترتجف

«لماذا تقول لي هذا الآن»

رفع الأب رأسه ونظر لهنري

«لأن هذا قدرك»

ومد يده بالسيف لهنري...

أخذ هنري السيف وعلامات التعجب وعدم الفهم قد غزت وجهه

«لم أفهم»

أبتسم الأب أبتسامة صغيرة وهو يعطي السيف لهنري

«نحن مجرد دمي يا هنري... دمي تحركها خيوط القدر.. تستطيع الاختيار لكنك ستصل لقدرك في النهاية... وأنا أعلم أن هذا السيف قدرك... إسمع كلمات هذا الرجل العجوز... فأنا أشعر أن موتي قريب وسألحق أخيراً بأصدقائي لذا أريدك أن ترث هذا السيف وأن تكون يد الآله كما هو مكتوب عليه»

مد هنري يده ممسكا السيف بحذر وهو ينظر لنصله اللامع

«هذا... هذا شرف لي... وإن لم أقاتل به فأنا أقبل به يا أبتى»

نظر الأب لهنري وعيونه قد بدأت تتجمع بها الدموع

«أنت فتى جيد... هيا فلنذهب لنصلي لأجل الأرواح التي سترتقي لخالقها اليوم»

وقام الأب مايكل وهنري وخرجا من الغرفة وذهبا للصلاة..

في هذه الاثناء وفي ساحة المحاكمه كانوا قد وضعوا المتهمين على الاوتاد رجالاً وأطفالاً ونساء... تجمع الناس حولهم يقذفونهم

بالحجار... تراهم وهم مقيدون إلى الاوتاد تكاد وجوههم تتشوه  
من التعذيب وتري الرعب في عيونهم حينما أدركو ما سيحدث  
لهم... لكن كل هذا هين أمام شعور الاحتراق وتفحم الجلد الذي  
شعروا به عند إشعال النار تحتهم... لتلهم النيران اجسادهم أمام  
نظر الجميع... الكل ينظر منهم من يشعر بالشفقة ومنهم من يشعر  
بالسعادة ومنهم من يشعر بالحزن... تتضارب المشاعر في هذه  
اللحظة أمام النيران التي تأكل اجساد الأطفال والنساء... ووسط  
صراخهم من الألم يشعر بعض الناس بأن هذا خطأ ولكن لا يجروء  
على الاعتراض... هكذا أنتهت المحاكمة... باحتراق المتهمين..

بعد المحاكمة بأسبوع يقف الأب مايكل في الكنيسة يتلو صلاته  
بعدها بعث هنري ليقدم بعض المساعدة للمحتاجين... كان يصلي  
وهو يعلم أن هذا اليوم سيأتي لا محاله... لذلك أرسل هنري  
للخارج فالفتي ليس مستعدا بعد

كان يتضرع أمام تمثال العذراء وهو ينتظر فاليوم سيعود  
لأصدقائه..

سمع صوت صرير باب الكنيسة... قطع صلاته والتفت إلى  
الخلف... رآها وأبتسم... قال في نفسه

«كنت انتظر هذا اليوم»

والقي بجسده على الأرض غارقا في دمائه...

عندما عاد هنري للكنيسة صدم... هرول إلى جسد القس...  
جلس على الأرض وحمله بذراعيه نظر إلى العذراء وقال  
«لماذاااا؟... لماذا قد يقتل أحد القس... لماذا مات أنه لم يؤذ  
أحدا في حياته»

صرخ وبكى هذه كانت خسارته الأولى وليست الأخيرة...  
فبعد أن دفن جسد القس... وعاد هنري إلى الكنيسة عكف على  
العبادة... لم يخرج من الكنيسة لشهر كامل... لم يقابل أحدا ولم  
يتكلم مع أحد... كان يعلم بداخله أن هناك شخصا قتل القس  
وكلماته التي لا تزال تتردد في أذنه تؤكد له أن القس كان يعلم  
بقدومه... لكن من هو؟...  
كانت الصلاة والتفكير هما كل حياة هنري طوال هذا الشهر إلا  
أن جاء ذلك اليوم الذي حطمه...

كان يوما ممطرا خارج الكنيسة... وكان هنري يصلي أمام العذراء  
خاشعا يدعوا الله أن يمحي من قلبه الشر والانتقام... تسربت بضع  
قطرات من مياه المطر عبر سقف الكنيسة... نزلت على رأس تمثال  
العذراء.. تحركت لتسقط على الوجه فتمسح العين فتنزول على الخد  
فتبدوا العذراء كأنها تبكي لأجله... لأحظ هنري قطرات المطر  
المتساقطة نظر لأعلي فلاحظ ذلك المشهد... شعر في قلبه أن هناك  
شيئا شيا سيحدث....

وقبل أن يدرك أي شيء... فتح باب الكنيسة على مصراعيه  
لتدخل منه الرياح المحملة بمياه المطر... التفت للخلف ليرا  
الواقف أمامه... شعر بصوت الرعد يضرب قلبه... كان أخيه آرثر  
يقف أمام الباب جسده مدرج بالدماء التي تخطلت بمياه  
المطر...

رفع آرثر يده اتجاه أخيه كمن يطلب المساعدة

«... أخ... ي»

لم يتمالك هنري نفسه وركض باتجاه أخيه ليسقط آرثر بين  
ذراعي هنري

«أخي... ع.. عمي.. ق... ل... والدنا»

قالها وأغمض عينيه كالنائم... أدرك هنري من كلمات أخيه ما  
حدث لقد أنقلب عمهم وقتل والدهم... كان يعلم دائما أنه يسعى  
إلى الحكم ولكن لم يتوقع أن يقوم بقتل أفراد عائلته...

بالنسبة لهنري فقد توقف الزمن... شعر بالغضب يمتلكه.. شعر  
بالأنتقام يلتهم قلبه في ثورة أشعلت روحه ولكن كل هذا كان داخله  
أما في الخارج فلم تبد عليه أية تعابير... فقط الصمت... أراح رأس  
أخيه على الأرض ثم قام ونظر للجنود الذين كانوا يلاحقون آرثر  
والذين تجمعوا حول هنري مستعدين للقتال فقد كانت نظرة عيني  
هنري تبعث الرجفة في قلوبهم...

رفع يديه في أستسلام وقبض الجنود عليه... اقتادوه للسجن ثم رموه في زنزانة قدره إلى أن يعلموا ما الذي سيفعلونه به... علم هنري في نفسه أن عمه سيأمر بقتله خشية الأتقام... لذلك إنتظر وصلي للرب كان يعلم أن هذا ليس قدره... أن يموت هكذا فهذه ليست كلمات الأب مايكل... لذلك إنتظر وترك كل شيء للقدر...

بعد يومين وهنري غارق في ذكريات الماضي مع أخيه وأبيه الذان رحلا وتركاه وحيدا في هذا العالم حضر الجنود وأخرجوه من الزنزانة وتركوه حرا... علم حينها منهم أن ابن عمه ويليام قد قتل أباه جون... نهاية مناسبة لخائن لم يعرف هنري تفاصيل ما حدث فكل هذا لم يعد يهمه في شيء.. فقد قرر الخروج من المدينة والتخلي عن كل شيء... لم يبق له شيء هنا ليحزن عليه أو يفترقه لقد فقد الجميع... من هنا عاد الي الكنيسة وأخذ متاعه وحمل السيف الذي يذكره دائما بالأب مايكل وترك المدينة...

ومن هنا قرر هنري أن يكون هدف حياته وسبب بقاءه في هذه الدنيا هو أنقاذ الأرواح من الساحرات... الساحرات الذين كانوا سبب كل ما حدث له في عينيه...

تذكر هنري كل هذا وهو يتأمل النار... لم يلاحظ أحد تلك الدمعة التي هربت من عينيه فقد أخفاها ومسحها بسرعه فجرحه لم يندمل بعد.. ودع أصدقائه الليله وغطوا جميعهم في النوم...

\*\*\*





( 7 )

في هذه الليلة وبينما كان الجميع يتذكر الماضي المؤلم... كان أهالي سالم بدأوا يخطون في نومهم... ولكن هناك شخص لا يزال مستيقظا في هذا الوقت المتأخر...

في أحد الأزقة الضيقة القذرة والتي تستطيع أن تشم فيها رائحة جيف الحيوانات وتري بقايا الطعام والفضلات في كل مكان يقف رجل عجوز أصلع لا يستطيع رؤية أصابع قدميه بسبب بطنه الكبير... تراه يحاول أن يدعو تلك الفتاة الشابه والتي يبدو من شكلها أنها عاهره تبدو عليها القذاره وكأنها مستنقع للأمراض... كان الرجل هو السير مارك أحد أعضاء مجلس المدينه معروف عنه أشتهائه الشديد للنساء لدرجة أنه قد أغتصب أحد فتيات القصر وبسبب منصبه بالطبع لم يستطيع أحد فعل شيء له...

يقف في تلك القذارة والعرق يلوث ملابسه الغالية فقد مل من  
محاولة أقناع تلك العاهره ليقول لها بصوت غاضب

«إلا تعلمين من أنا؟»

ردت عليه بلهجة ساخره

«بالطبع أعلم... لذلك لا أريد الذهاب معك... أنت لن تعطيني  
أي مال وأنا لن أستطيع فعل أي شيء بسبب منصبك»

قد بدأت نيران الغضب تملأ رأسه من تظن نفسها تلك القذره  
لكي تتحدث هكذا.. لذلك قرر في نفسه أنه سيأخذ منها ما يريد  
رغما عنها... وفجأة من حيث لا تعلم الفتاه اصطدمت قبضة مارك  
بوجهها لتسقط على الأرض فاقدة الوعي... أنحني قليلا ثم أمسك  
بقدميها وجرها خلف حائط حتى لا يستطيع أي حد رؤيته...

بدأ بفك أزرار قميصه حتى خلعه ثم هم بفك أزرار بنطاله وكاد  
أن يخلعه ولكنه تجمد مكانه وشعر بشعر جسده يقف ونبضات قلبه  
تتسارع... فقد سمع صوت تنفس غريب من خلفه مع أنه قد تأكد ان  
المنطقة خاليه من أي شخص قبل يبدأ بفعل شيء... المخيف في  
الأمر أن صوت التنفس يصدر من خلفه مباشرة ولم يكن صوت  
تنفس بشري بل صوت تنفس حيوان ما...

شك في البداية أن هناك كلب خلفه ولكن ما طرد هذا الشك هو  
الهواء الدافئ الذي يعصف بظهره العاري... حدث نفسه

«أن كان ما ورائي كلبا فهو ضخم... ضخم جدا!!»

لعن نفسه ولعن الفتاه.... لم تكن لديه الشجاعة لينظر لهذا الشيء خلفه لذا رفع بنطاله بحذر.. وربط أزراره بهدوء ثم أخذ نفسا وهرب في اتجاه الشارع الرئيسي... لم يكن يهتم أن يره أحد من الناس نصف عاري ولم يهتم بما قد يحدث للفتاه فاقدة الوعي كل همه هو النجاة من ذلك الشيء الذي لا يعرف ما هو...

وبينما هو يركض والخوف يلتهم جسده من الداخل.. بدأ يظهر شعور آخر بداخله ليتصارع مع الخوف ويتنافسان في السيطرة على عقل مارك كان هذا الشعور هو الفضول... فقد سيطر الفضول على عقله لثواني... شعر أنه يريد أن ينظر ورائه ولكنه لم يكن قد أبعد كفاية عن ذلك المكان... حاول مقاومة ذلك الشعور ولكن لم يستطع... فالتف برأسه لينظر خلفه ليدب الرعب في قلبه كصاعقة من السماء... كاد أن يقع على الأرض فقد شلت قدماه لجزء من الثانية من أثر الخوف... أن المشهد الذي رآه سيطارده بقية حياته القصيره... فلم يري كلبا ولا ذئبا بل مخلوقا مفترسا بشعا كانه ظهر من الجحيم يقضم قضمه من رقبة الفتاه فاقدة الوعي... زاد من سرعة ركضه وهو يسأل نفسه

«ما هذا الشيء بحق الجحيم!!!»

وبطنه الكبيره تعيقه وتبطيء من تقدمه

حاول إلا يسقط ويحافظ على توازنه وهو يركض بأقصى سرعته... لقد قطع الشارع الرئيسي وتوغل في شوارع جانبية كثيرة حتى يتأكد من أن ذلك الشيء قد فقد أثره... وقف قليلاً ليستريح على حائط قديم فقد أعياه التعب وكاد أن يفقد وعيه... ولكن مشهد عنق الفتاه بين فكي ذلك الوحش لم يغادر ذهنه حتى الآن...

نظر حوله في قلق وهو يحاول التقاط أنفاسه التي تهرب منه قائلاً لنفسه

«لقد هربت... حمداً لله... ما هذا الشيء بحق الجحيم من الجيد أن جسد الفتاه قد الهاه حتى يتسني لي الهروب»

بحث عن منديل في جيبه ليمسح عرقه فشعر بشيء غريب... أمسكه بأصابعه وأخرجه ليري ورقة صغيرة مرسوم عليها رسم غريب..

«ما هذا الشيء... أنا لا أتذكر أنني رأيت هذه الورقة من قب..»

قطع صوت التنفس ذاك تفكيره... تجمد الدم في عروقه وقلبه بدأ ينخلع من مكانه جراء تسارع ضرباته... إن أطرافه ترتعش الآن بعدما أدرك أن الصوت يأتي من فوقه...

لم يجرؤ على النظر فالنظر إلى فكي الموت يتطلب شجاعة كبيرة لا يمتلكها هذا العجوز... إلى أن سقطت على وجهه قطرات اللعاب اللزجة...

وبحركة لا إراديه نابعة من الغرائز البشريه لمعرفة المجهول نظر  
لأعلى

لتكون الأسنان الحاده لذلك الوحش وحنجرته أو آخر شيء يراه  
العجوز مارك... صرخ صرخة مكتومه قبل أن تتمزق روحه مع  
جسده السمين

\*\*\*





( 8 )

في اليوم التالي أستيقظت سالم على تلك الجريمة البشعة... فقد ظهرت ضحية أخرى... وقد شوه جسده بطريقة وحشية.. تجمع الناس حول الجثة ولا أحد منهم يجروء على الاقتراب منها... ظهر من بين ذلك التجمع الكبير قائد الشرطه روجر ومعه جنوده... جعل الجنود يبعدون الناس عن المكان ثم أقترب من الجثة لينزل على ركبتيه فيتنفحها عن قرب... لأحظ أنه رغم تشوه الجسد والوجه إلا أن المعالم ما زالت وأضحى مما مكنه من معرفة الضحية...

قام من مكانه وغادر متجها إلى القصر بخطوات سريعة... وإذا لاحظت معي فهناك شخص آخر نعرفه هنا... كان كلارك واقفا بين الناس يتأمل الجثة من بعيد... فقد مضى على موت أمه أسبوع تقريبا ولم يعد أحد يستطيع التعرف عليه فحياة الشوارع هنا شكلت ملامحه من جديد... نظر نظرة أخيرة إلى الجثة ثم مضى في طريقه ليبحث عن شيء يخفف عليه الم معدته من وجبة الليلة السابقة..





( 9 )

دخل القائد روجر القصر مسرعا يتجه لغرفة الحاكم... وصل  
الي الغرفة وطلب من أحد الحراس أن يسمح له بالدخول فدخل  
الحارس الغرفة ليطلب الأذن ثم خرج وأذن للقائد بالدخول..

دخل القائد الغرفة لتظهر عليه علامات الدهشة والأستغراب من  
وجود المستشار فريدريك مع الحاكم في وقت كهذا... نظر الحاكم  
وفريدريك للقائد باستغراب...

تكلم الحاكم بلهجة أمره

«إذا تكلم... ما الأمر أيها القائد؟»

تتحرك عينيه بين المستشار والحاكم في توتر ثم حزم امره على  
الحديث

«سيدي لقد قتل السير مارك وجدنا جثته مشوهة هذا الصباح»

لم تبد على وجهيهما أية ردة فعل مما قاله القائد ولكن حينها  
تكلم المستشار بلهجة واثقة...

«نعلم هذا أيها القائد... لذلك أنا والحاكم نتباحث في الأمر الآن  
لا يجب أن نجعل موت السير يذهب بهذه السهولة»

فكر روجر... أن المستشار هو أكثر شخص مستفيد من مقتل  
السير مارك فقد كان السير المعارض الأقوي في المجلس لفكرة  
وجود ساحره بل كان مؤيدا أن كل هذه الجرائم من فعل بشري  
وموته الآن بهذه الطريق لا يكون إلا ورقة رابحه في يد المستشار  
لأقناع المجلس بما يريد...

قاطع تفكير روجر صوت الحاكم

«بالضبط يا فريدريك يجب أن نستغل هذه الحادثة لصالحنا حتى  
نقنع المجلس بطلب المساعدة من هنري... ما رايك أيها القائد؟»

تكلم القائد في توتر

«بالطبع يا سيدي... لا يجب أن يذهب موت أي شخص سيدي»

قاطع حديثهم صوت طرقات خفيف على باب الغرفة... أذن  
ويليام لمن بالخارج بالدخول... فتح الباب ودخلت زوجة الحاكم  
بجمالها المعتاد وأبتسامتها التي تأسر قلوب الرجال... توجهت لها  
نظرات الثلاثة وهي تقول محافظة على أبتسامتها

«سادتي... الطعام جاهز هيا تفضلوا لطاولة الطعام»

التفت الحاكم إلى المستشار

«ها يا صديقي... لن تسمح لك بالذهاب الآن لقد وقعت في فخها»

ضحك المستشار بينما يقوم من مقعده

«من يمكن أن يهرب من زوجتك سيدي»

قام الاثنان وهما بالخروج فطلب القائد الأذن بالذهاب ولكن قاطعته مارجریت

«لا أيها القائد... عندما علمت أنك هنا طلبت من الخدم أن يزدوا من كمية الطعام... لن تذهب إلى بعد أن تاكل معنا»

حاول القائد الرفض ولكن الحاكم اسر عليه

«روجر... إن طلبات زوجتي أوامر... ها معنا»..

لم يستطع روجر الرفض الآن... فذهب معهم ليأكل..

\*\*\*





(10)

في كنيسة المدينة كان الناس يتجمعون.... لقد زادت وتيرة  
الجرائم بشكل مخيف وبيدوا أن نفس الأحداث منذ سنتين تتكرر  
من جديد... كانوا يتحدثون لبعضهم ويصرخون... الجميع خائف  
والجميع يبحث عن

حل...

وبينما تمتليء الكنيسة بصرخات وصيحات وحديث الناس خرج  
القس رودريجو من غرفته أخيرا ليهدئهم...

صاح بكل قوته

«هدووء... هدووء من فضلكم»

هدأ الجميع بعد سماعهم صوت القس فلقد كان صوته جهوريا  
ضخما...

أكمل القس كلامه

«أشكركم لهدوئكم... الآن.. أعلم ان معدل الجرائم قد زاد بشكل كبير ولا بد أن هذا من فعل شخص أو شيء شرير ولأننا نشك في الاحتمال الأكبر وهو كون هذا الشيء ساحرة لذلك هناك قرار ما...»

قطع حديث القس صوت أحد الناس

«فلننه الأمر بأيدينا ونفعل كما فعلنا من سنتين ونبحث عن منزل تلك الساحرة ونقتلها ونهني كل شيء»

تعالص صيحات الجميع مع كلام هذا الشخص بالموافقه...

سكت القس قليلاً ثم سحب نفسه وصاح

«هدو ووء»

سكت الجميع مجدداً...

أكمل القس..

«علي حد علمي محاولتكم هذه لم تحقق نجاحها المطلوب... فقد قتلتكم الكثير من أتباع الساحرة حسب وصفكم ومع ذلك عادت الجرائم بعدها بفترة ليست بطويلة... لذا هناك قرار قد بلغني من مستشار الحاكم فريدرك أنهم سيقنعون المجلس بالاستعانة بصائد ساحرات ذي خبره حتى يخلصنا من هذا الكابوس لذا أرجوكم فالتعودوا لمنازلكم وتلتزموا الهدوء ولا تجعلوا الخوف يسيطر

عليكم.... فحاكم المدينة ومستشاره يعملون على إيقاف هذا  
الوضع وإنقاذ الجميع»

هدأ الناس بعد كلمات القس كما يبدو أن هذا القرار قد جعلهم  
يشعرون بالاطمئنان قليلا على الأقل حاكم المدينة وحاشيته ليسوا  
غائبين عن الناس

بدأ الجميع بالانصراف وعاد القس إلى غرفته وجلس على  
السريـر وأضعـا رأسه بين كفيه متسائلا

«ما الذي جعلك تأتي لهذه المدينة بحق الجحيم... ساحرات  
وقاتل ساحرات.. مالي وكل هذا أنا مجرد قس حتى أنني لم أحفظ  
الكتاب المقدس كله... تبا»

قام من مكانه ليخرج زجاجة نبيذ من تحت سريـره ناظرا إليها  
وكأنه يتأملها

«لولاك لفقدت عقلي من زمن»

أزال غطاء الزجاجة وهم بالشرب...

\*\*\*





(11)

في صباح هذا اليوم وصل هنري ومجموعته إلى قرية ريون ووك... دخلوا القرية من بوابتها الرئيسية بأحصنتهم وساروا بين المنازل القديمة التي يبدو عليها التهلك... لاحظ الجميع أن رائحة الهواء في هذه القرية غريبة وكأن الموت منتشر فيه... هذا غير بقع الدماء القديمة وبقايا العظام البشرية المنتشرة في كل مكان... شعر الجميع بانقباض في قلوبهم لا يعلمون ما السبب وراء ذلك كل ما يعلمونه ان هذه القرية مشؤومه..

أسرع رالف بحصانه ليسير بجانب هنري والذي كان يسبقهم بخطوات

«أن رائحة الموت منتشرة في كل مكان... وبقع الدماء القديمة وبقايا الجثث... يبدو أن صراعا ما قد حدث هنا منذ زمن طويل»

تكلم هنري وهو ينظر حوله يتأمل بقايا العظام  
«أنظر لبقايا تلك العظام... هناك سيوف صدئه بين أيديهم...  
أظن أن حربا ما قد حدثت مما جعل أهل القرية يتركونها ولكن  
هناك سؤال آخر»

نظر له رالف باستغراب

«ما هو؟»

أكمل هنري حديثه

«إذا حدثت حرب هنا وأنتهت... لماذا لم يعد أحد من أهل هذه  
القرية؟... وعندما سئلنا الناس عنها قالوا أنها قرية مهجورة منذ  
وقت طويل إذا لماذا لم يسكنها أحد؟»

أبتسم رالف وبدأت عليه ملامح السخريه

«أظن أنه بسبب الأشباح... يبدو أن الناس خائفون من العوده  
استطيع أن أوكد لك أن هذه المنازل أصبحت مسكونة الآن»

وافقه هنري بابتسامة ساخره

«أجل أشباح!»

أكمل رالف

«ماذا؟... إلا تصدق بوجودهم؟... أنت صائد ساحرات  
يمارسون السحر ويستدعون الشياطين ولا تصدق بوجود الأشباح؟»

ضحك هنري

«لا بل أصدق»

قاطع حديث الأثنين صوت توماس وهو يشير في أحد  
الاتجاهات

«علي ذكر الساحرات يبدوا أننا وصلنا لوجهتنا»

نظر الجميع في الاتجاه الذي أشار إليه توماس... كان هناك منزل  
قديم ولكنه يبدوا نظيفا ومتناسكا من الخارج بالنسبة لباقي منازل  
القرية بالإضافة كان مكتوب على واجهة المنزل باللغة الإنجليزية  
«إذا كنت خائفا من المستقبل... أستطيع مساعدتك»...

سار الجميع باتجاه المنزل وتوقفوا أمامه..

أبتسم اكاندو

«جملة رائعة إذا كنت تريد اجتذاب صيادي الساحرات»

رد عليه هنري وهو ينزل من على حصانه

«لا أعلم يا صديقي... تبدو كجملة يكتبها المتنبئين العجزة»

سأله رالف

«إلي أين تتجه؟»

التفت له هنري

«ألا تري؟... سأدخل المنزل»

بدت على رالف والبقية ملامح الجديه والقلق

«وحدك؟»

التف هنري إلى المنزل

«اليس هذا ما نفعله دوماً؟.. ثم أن هناك شيء ما أريد التأكد منه.. أبقوا هنا وكونوا مستعدين لأي شيء»

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض ولم يتكلم أحد منهم ونزلوا من على أحصتهم وأخرجوا أسلحتهم وأخذ كل شخص منهم وضعيته..

أما هنري فقد أقرب من باب المنزل وهو يحاول أن يخفي التردد الذي بداخله... يبدوا أن الجملة على واجهة المنزل قد مست خوفه... فهو دائماً خائف من المستقبل خائف من أن يفقد أصدقائه أو يفقد روحه التي يحاول جاهدا الحفاظ عليها كي لا تقع في ظلام الكره والحقد لمدينته...

وصل إلى باب المنزل ومد يده بحرص... قبض على مقبض الباب وحركه وهو يسحب سيفه من على ظهره بيده الأخرى... دخل المنزل ثم أغلق الباب وراءه...

بداخل المنزل يوجد ممر طويل وراء الباب مباشرة وتوجد شموع في كل مكان على جانبي الممر مع بعض التماثيل الغريبة

والتي تبدو مزيجا بين البشر والحيوانات في نفس الوقت... وبالنسبة  
لممر ففي نهايته كان هناك باب خشبي آخر ولكنه لا يبدو بابا عاديا..

سار هنري بحذر في الممر وهو حامل سيفه... ينظر حوله بقلق  
لأنه يعلم جيدا الفخاخ والتعاويذ التي تضعها الساحرات في منازلها  
خشية الدخلاء

ومع أن هنري قد واجه الكثير من الساحرات إلا أنه شعر بقبضة  
غريبه في قلبه ممزوجة بالقليل من الخوف الذي بدأ يصعد  
من معدته...

وبينما هو يقترب من الباب في نهاية الممر استطاع شم رائحة  
غريبه... رائحة تبدو كالبخور الذي كان يستخدمه في الكنيسة قبل  
مغادرة المدينه رائحة تذكره بالديار بالأب مايكل بأخيه آرثر...  
ورغم ذكريات الحنين للماضي التي بدات تغزو عقله إلا أن شعور  
الخوف لا زال ينمو بداخله مع اقترابه من الباب خطوة خطوة...

حاول تجاهل شعور الخوف وتلك الذكريات ليضع تركيزه  
باكملة على مهمته... عندما أقرب من الباب بالشكل الكافي  
استطاع أن يري النقوش الغريبة المحفورة عليه... نقوش كان أول  
مرة يراها رغم معرفته ببعض السحر...

وقف أمام الباب ومد يده بحذر... أمسك المقبض وحركه قليلاً  
وهو مستعد للهجوم في أي لحظة... حرك المقبض حركة كامله  
ودفع الباب ليدخل...

وراء الباب كانت غرفة واسعة جداً... في جوانب الغرفة توجد الشموع التي تضيئها وفي منتصف الغرفة توجد منضدة خشبيه محاطة بالمقاعد وفي منتصف المنضدة توجد كرة بلورية كالتي يستخدمها المتنبيون...

لم يستطع هنري في البداية أن يري ذلك الشخص الجالس وراء الكرة بوضوح... لذلك أقرب وهو يمسك سيفه بيده اليمني كي يستطيع أن يراها

أمرأة عجوز... تبدوا في العقد السادس من عمرها غزا رأسها الشيب إلا بعض الخصلات الهاربة ذات اللون الأحمر التي توشي بجمال سابق قد انتهت... جالسة أمام الكرة البلورية تنظر لهنري بعينها الضعيفتين وكأنها تتظره...

عندما وصل هنري إلى المقعد أمام المنضدة مباشرة... رفعت رأسها كمحاولة لرؤية ملامحه بوضوح... ساد الصمت قليلاً ثم تكلمت العجوز وفي صوتها بعض الضعف

«أهلاً بك... كنت أنتظرِكَ تفضل بالجلوس»

شعر هنري ببعض التوتر وهو قابض على سيفه فهناك شعور بعدم الراحة بدأ يغزو معدته الآن...

قاطع توتره صوت العجوز

«لا تقف هكذا يا بني.. أجلس حتى نستطيع التحدث»

لم يتكلم هنري وجلس وهو يحافظ على أستعداده لأي حركة مفاجئه... مالت العجوز برأسها للأمام وأخرجت يديها لتظهر آثار الحروق ذات شكل الصليب المحفورة على ظهر يديها الأثنتين ووضعتها فوق الكرة وتأملتتها بعينين ضعيفتين...

ساد الصمت قليلاً ثم قرر هنري أن يقطعه..

«يبدو أنك كنتي تمارسين السحر منذ زمن»...

بدت على شفتي العجوز ابتسامة صغيرة ثم قالت وهي تستمر بالنظر في الكرة

«أنا مجرد متنبئه... أحاول رؤية المستقبل وأساعد الناس كي يتخلصوا من مخاوفهم»

أكمل هنري بلهجة واثقه وهو ينظر لحروق يدها

«لكن يبدو أن الناس الذين ساعدتهم قد ردوا لكي جميلك بطريقة اخري»

رفعت عينيها لتنظر لهنري

«أساعدهم على التخلص من مخاوف المستقبل لكن لا أستطيع تخلصيهم من مخاوف الحاضر.... هذه الحروق مجرد دليل على خوف البشر مما لا يفهمون»

أبتسم هنري

«وهل كان خوفهم في محله؟»

ردت العجوز

«لا أعلم بعد... ما رأيك أنت؟»

أكمل هنري

«أنا أيضا لا أعلم ولكن أظن أننا سنكتشف ذلك بعد قليل... إذا قلتي أنك كنتي تتوقعين قدومي... كيف هذا؟»

ردت العجوز

«أمارس سحر التنبؤ بالمستقبل... حيث يمكنني مشاهدة بعض الرؤي الخاصة بمستقبلي أو مستقبل من أريد»

أكمل هنري وهو يضغط بقبضته على مقبض سيفه

«رد صريح... تمارسين السحر إذا...»

قاطعته العجوز

«حتى أخلص الناس من خوفهم من المستقبل»

بدت على هنري علامات الضيق

«السحر يقي سحرا لا يمكنك مساعدة الناس به... فهو شر خالص أنتي حمقاء إذا ظننتي أنه يمكنك تطويعه لمساعدة البشر»

بدت أبتسامة العجوز ظاهرة أكثر

«تقول هذا لأنك لم تفهمه بعد... فالبشر دائماً يخافون مما يجهلون ولا يستطيعون فهمه... أخبرني يا هنري... ما الذي تخاف منه؟.. استطيع أن أري ذلك الجرح الذي حدث من وقت طويل... والذي لم يندمل بعد»

شعر هنري بالتوتر مجدداً فقد ذكرت اسمه الذي لم يفصح عنه بعد ولإنها ذكرته بما حدث قبل أن يترك سالم..

تكلم هنري وهو يحاول أن يخفي توتره وكأن قوة سحرية ما جعلته يفصح عما بداخله..

«ما يخيفني هي تلك النظرة التي رأيته في عيني أخي قبل تودعه روحه بين يدي... ما يخيفني هو إلا أصبح ذلك الرجل الذي قدر لي أن أكون كما قال لي معلمي... ما يخيفني هو الماضي والمستقبل»

تكلمت العجوز وهي تنظر في عيني هنري وكأنها تسبح في روحه  
«أستطيع أن أري ذلك أيها الفتى... فاعينيك رغم لمعانهما إلا إنني أستطيع رؤية الظلام بالداخل... يبدو أنك تصارع خوفك»  
بدأ هنري يبتسم مع اختفاء توتره

«ويبدو أن سحرك يعمل علي جيداً أيتها العجوز... إن ما يجعلني أتغلب على خوفي وشعوري بالندم هو قتل الساحرات... فإنقاذ البشر من شرهم ما ينقذ روحي من ذلك الظلام»

أستغربت العجوز

«ندم؟... وعلى ماذا يندم صائد ساحرات ومنقذ للأرواح  
ومخلص من العذاب مثلك؟»

تنهد هنري

«ندمي بسبب أشخاص لم أستطع إنقاذهم... أشخاص كان  
يجب أن أكون موجودا معهم منذ البدايه... لو كنت موجودا  
فقط ما استطاع عمي أن يفعلها ويقتلها... لو كنت موجودا  
ما كان معلمي ليقتل... إن هذا كله ذنبي أنا... أنا من تركهم وقت  
حاجتهم»

سأله العجوز

«ولكن ألم تنقذ ارواح الكثيرين غيرهم؟»

رد هنري وملامح الحزن بدأت تسيطر عليه

«بلي... لكن ما الفائدة؟... انقذت الكثيرين لكن لم أستطع إنقاذ  
أبي أو أخي أو معلمي؟.... حتى نفسي التي لازلت أصرع لإنقاذها  
قد لا أستطيع في النهايه»

شعرت العجوز بذلك الحزن الممزوج بالظلام وكأنه وحش  
يحاول التهام روح هنري

«إن روحك نقيه أيها الفتى... لكن يجب أن تعلم نحن مجرد

دمي يا هنري... دمي تحركها خيوط القدر.. تستطيع الاختيار لكنك  
ستصل لقدرك في النهاية... وقد كان قدر هؤلاء أن تنتهي حياتهم»

أبتسم هنري

«عجبا... تتكلمين مثل معلمي... أمتأكدة من أنك لست راهبه؟»

أبتسمت العجوز بدورها

«أمتأكد أنت من أن معلمك ليس ساحرا؟»

ضحك هنري وقام من مقعده وهو يضع السيف على ظهره...

سألته العجوز

«إذا هل حصلت على إجابتك؟»

رد هنري

«أظن ذلك... أنا لا أقتل العجائز»

أمسكت العجوز بيده قبل ان يغادر

«هناك شيء أريدك أن تأخذه»

قالت لها العجوز وهي تخرج من ملابسها صليبا خشبيا صغيراً

مربوطا بخيط رفيع...

نظر له هنري بتعجب وهو لا يفهم

«صليب؟...»

أكملت العجوز

«نعم... ستحتاجه في المستقبل.. في لحظة ما سيتيعن عليك  
الأختيار وفي تلك اللحظة فقط ستستطيع أنقاذ روحك الخاصة»

أخذ هنري الصليب من يدها ووضعها حول رقبته

«شكرا لك»

والتف ناحية الممر وغادر المنزل بخطى مسرعه...

خرج هنري من باب المنزل ليجد أصدقائه مستعدين رافعين  
أسلحتهم

نظر الجميع إليه وملامح الحيره قد غزت وجوههم وهو يركب  
على حصانه...

سأله توماس

«إذا؟ لا يوجد ساحره؟»

أبتسم هنري

«لا... مجرد امرأة عجوز... هيا لنعد إلى الفندق أظن أن ذلك  
الرجل لا يزال هناك»

تململ رالف

«سنعود أدراجنا!... يالها من خساره.. إذا سنأخذ نقود هذا  
الرجل لقاء أتعابنا»

قاطعہ اکاندو

«نعود أولاً.. ثم نري ما سنفعله لذلك الرجل والنقود»

نظر اكاندو لهنري وقد شعر أن هناك شيء ما قد تغير به ولكنه  
لا يستطيع تحديده فقرر سؤاله

«الن تخبرنا بما حدث في الداخل؟»

سبقهم هنري ببعض الخطوات على حصانه

«مجرد حديث... حديث بين عجوز وصبي»...

وأنطلقوا جميعاً في اتجاه العوده

\*\*\*





(12)

في تلك الليلة كان أجمع مجلس مدينة سالم المنتظر حيث يجلس الحاكم ويليام مع أعضاء المجلس ليتشاوروا في خطوتهم القادمة لمواجهة الساحرة فبعد موت احدهم.... دق ناقوس الخطر بالنسبة اليهم وايقنوا أنه يمكن لتلك الساحرة أستهدافهم أيضا وليس عوام الناس فقط وهنا كان يريد الحاكم والمستشار ويليام استغلال خوف باقي الأعضاء... كانوا يجلسون بملا بسهم المرفهه ويشكلون دائرة من البطون الممثلة من امتصاص دماء هذه المدينة

نظر الحاكم ويليام للجميع ثم قال

«تعلمون جميعا لما نحن هنا.... ازداد عدد الجرائم بشكل مخيف واصبح واضحا للناس عجزنا عن التعامل مع هذا الوضع لذا نحتاج حلا جذريا ينهي هذه المأساة التي تعيشها المدينة»

تكلم أحد الأعضاء وكان يدعي سير كارل  
«إذا لقد عجزت قوات الشرطه أمام بعض القتلـه... لا أري حلا  
جذريا غير تغيير عدم الاكفاء»  
قاطعـه المستشار فريدرك

«إذا أنت لازلت غير مؤمن بوجود ساحرة في المدينه؟»

رد السير كارل

«لا.. ولا زلت أعتقد أن المذبحة التي أرتكبت منذ سنتين كانت  
خطأ شنيعا سوف يلاحقنا إلى الأبد»

نظر له الحاكم

«المذبحة قد حدثت وأنتهت... مرتكبوها قد ماتوا جميعا..  
ونحن الآن في حاجة للمساعدـه.. سواءا كانت ساحرة أو قاتلا ما  
فنحن نحتاج مساعدة شخص خبير»

رفع أحد الأعضاء يده فأذن له ويليام بالحديث

«ومن هذا الخبير الذي قد نحتاج مساعدته سيدي؟»

رد المستشار فريدريك

«هنري... أبـن الحاكم السابق صائد الساحرات... نظن أنه  
يستطيع مساعدتنا... ويمكنه أيضا أن ينهي خلاف إذا كانت هناك  
ساحرة بالمدينه ام لا»

نظر الجميع إلى بعضهم يتململون ويتحدثون إلى أن رفع السير  
كارل يده

«لا أظن أنه الشخص المناسب حضرة الحاكم... أظن أنه يمتلك  
مشاعر كره باتجاهنا جميعا بعد ما حدث له... وأيضا لقد تخلي عن  
مدينته من قبل»

رجع الجميع إلى أحاديثهم الجانييه وقد أصبح رفض الفكره  
مسيطرا عليهم فقرر ويليام إنهاء الجدل

«أن هذه المدينه أنشئها جدي الأكبر الفارس كارلوس المقدس..  
أحد فرسان الطاولة المستديره... ربما أنا أبن غير شرعي لابي...  
ربما أنا قتلت والدي... جميعكم يعلم ذلك جيدا»

قالها ونظر الجميع له

«ولكنني أبدا أبدا لن أتخلي عن هذه المدينه وسأفعل ما يجب  
لحمايتها... لذا قد قررت سنستعين بصائد الساحرات وإنتهي الأمر»

نظر جميع الأعضاء لبعضهم وادركوا جميعا أنهم لا يملكون من  
أمرهم غير الموافقه فليس أمامهم حل آخر...

بعد أنتهاء الاجتماع كان ويليام يجتمع مع مستشاره بمفردهما..

بدأ فريدريك بالحديث

«كلمات رائعه يا سيدي»

أبتسم ويليام

«أعلم ذلك... هؤلاء الحمقى يقفون عاجزين أمام الجمل  
الرنانه... لكن أخبرني يا فريدريك الآن بعد موافقة المجلس...  
كيف سنعرف مكان هنري كي نرسل له الرسالة؟»

ضحك فريدريك

«أترك هذا الأمر لمستشارك يا سيدي... فلدي متعقب أرسلته  
ورائه منذ وقت طويل وهو يعلم مكانه الحالي»

بدت على ويليام ملامح الاستغراب

«إذا كنت تخطط لهذا منذ وقت... أحسنت... لم أندم حتى الآن  
على اتخاذك مستشارا لي»

شعر فريدريك بالاطراء

«هذا شرف لي يا سيدي... غدا سنرسل الرسالة وأتمني أن يقبل  
هنري العوده»

قام ويليام من مقعده وهو يتجه لنافذة غرفته لينظر للمدينه

«أتمني... فمصيرنا جميعا بين يديه»

\*\*\*



(13)

وفي تلك الليلة عندما بدأ القمر بالصعود إلى برجه في السماء  
أستطاع أن يري الناس يغلقون أبواب منازلهم خوفاً من غضب  
الساحره... يعلمون جيداً أنهم عوام لا يملكون من أمرهم شيئاً...  
فأعضاء المجلس في منازلهم الفخمة تحت حراسة أفراد الشرطه..  
إما هم فينامون بعين مفتوحه خوفاً من الموت القادم...

ومن قمة البرج الذي يقف عليه القمر أستطاع أن يري ذلك  
الطفل الصغير الذي ما زال يسير في الطرقات رغم خلوها من  
الحياة... يبحث عن مكان يستطيع النوم فيه... لقد أصبحت هذه  
عادة كلارك الليلية... كل ليلة يبحث عن مكان جديد يستطيع  
فيه النوم ولا تمسه نسمات الليل الباردة التي لا يستطيع تحملها  
جسده الصغير..

هكذا هو الطفل عندما يفقد أمه يصبح بدون منزل ولا مأوي...  
في الصباح يستيقظ ليبحث عن الطعام... فيسرق من هذا البائع  
ويعطف عليه ذاك البائع... رغم صغر سنه يستطيع تدبر أمره...  
فكلمة والدته لا تزال تتردد في أذنه وعقله... عليه أن يبقى على قيد  
الحياة...

ولكن ذلك الظل لا يزال يطارده... الظل الذي أنتزع منه أمه...  
لا يزال يشعر بخطواته خلفه دائما وكأنه قادم لقتله أيضا... ينام كل  
يوم في خوف يحتل قلبه ويدب الرعشه في أطراف جسده...  
يقول في نفسه دائما

«أنه قادم لأجلي»

ولكي يستطيع النوم يذكر نفسه بقصة آرثر ويقنع نفسه أن هناك  
بطل أسطوري قادم لأجله لأنقاذه من ذاك الظل...

هكذا كانت حياة كلارك منذ أصبح متشردا... وحيدا يشترق  
لعناق أمه ورائحتها... يشترق لطعامها وصوتها... يبكي كل ليلة على  
وسادة من ذكرياتها...

يحاول أن يتماسك إلى أن يأتي ذلك البطل...

\*\*\*



(14)

في مستعمرة نيو جيرسي كان هنري ومجموعته يقيمون في  
الفندق حين أتهم الرسالة القادمة من سالم... كان الأربعة يجلسون  
في نفس الغرفة يتحدثون عن خطوتهم القادمة ولكن اثناء الحديث  
لأحظ الجميع شرود هنري الغريب... يبدو أن هذه الرسالة قد  
أعادت له الذكريات...

كان غارقا في الشرود ينظر في الرسالة حينما انتشله صوت رالف  
من غرقه

«إذا هل سندهب ام ماذا؟»

رد هنري و التردد مختبيء في صوته

«بالطبع سندهب... أنهم يحتاجون مساعدتنا وسنأخذ الكثير من

المال»

لاحظ الجميع اللمعان الذي ظهر في عيون رالف حينما سمع  
كلمة المال

«هذا غريب... للمرة الأولى تذكر المال أماننا بتلك الطريق»

نظر له هنري

«هذا لأن من سيدفع هذه المره ليس أهل المدينه بل المجلس  
والحاك»

قاطعه توماس الذي سأل باستغراب

«اليس هذا غريبا؟ جميع من ساعدنا كانوا أهالي القري والمدن  
لم يطلب مساعدتنا حاكم من قبل»

رد عليه هنري

«هذا لأن الضحايا كانوا دائما عوام اما هذه المره من الواضح ان  
هناك ضحية من المجلس»

شارك اكاندو في الحديث

«إذا خصمنا هذه المرة خطر... لأنه لا يخشي قتل أشخاص  
مهمين»

نظر له هنري بتفهم

«أظن ذلك... لذا علينا أن نكون حذرين هذه المره»

تكلم رالف بسخريه

«سنكون حذرين طالما سيكون هناك مال»

ضحك هنري

«هذا كل ما يهتمك»

تكلم اكاندو بلهجة جاده

«نتمني فط أن نعيش حتى نفقه»

نظر رالف إلى اكاندو

«أنت مفسد للمتع»

نظر توماس لهنري

«متى ستتحرك؟»

أجابه هنري

«غداً صباحاً... سنصل لسالم بغضون ثلاثة أيام... هيا أذهبوا  
لننوم حتى نستطيع التحرك بكل قوتنا غدا»

قاموا جميعاً وودعوا هنري وأتجه كل منهم لغرفته.... اما هنري  
فلم يترك الرسالة من يده بعد... يفكر في عودته للمدينه التي  
يكرهها بل التي يخافها... ففيها كل الجروح ستقبح مجددا

في صباح اليوم التالي... ترك الأربعة الفندق وركبوا أحصنتهم  
وأطلقوا باتجاه مدينة سالم... كانوا يسرون بين أشجار الغابه  
يسبقهم هنري كالعاده

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض... ثم تكلم توماس

«أنه في حالة الشroud هذه من غادرنا القريه»

رد عليه رالف وهو ينظر إلى الطريق

«أن عودته للمدينه بعد كل ما حدث فتحت جروحه من جديد...»

لا تنسي أنه لم يمض إلا ستين على تركه المدينه لم يستطع الزمن  
معالجة جروحه بعد»

تكلم اكاندو والقلق بين كلماته

«أن ما يقلقني أن يؤثر هذا على تركيزه كما تعلمون لو فقد أحدنا

تركيزه لثانية واحده خلال المواجهه يمكن أن نقتل جميعا»

أبتسم رالف وهو ينظر لاكاندو

«لا تقلق هنري ليس من هذا النوع... أنه ذو تركيز خارق... لا

ينسي أبدا أن روحه وأرواح أصدقائه بين يديه... لم اري رجلا كهذا  
من قبل رجل لا يقاتل عن روحه فقط بل عن أرواح الآخرين معه»

تكلم توماس

«أظن أن هذا بسبب ماضيه... أنه يحمل نفسه الكثير... وهذا

الحمل سيدمره يوما ما»

قرر رالف هنا أن ينهي الحديث ويخرج هنري من حالته ليقول

ساخرا

«دعكم من هذا الآن... من يصل لنهاية الغابه أولا.. فهو من  
سيعد طعام الليله»

قالها وهو ينطلق بحصانه بأقصى سرعه...

نظر كلا من توماس واكاندو لبعضهم البعض ليتذكروا مذاق  
طعام رالف السيء وأسرعوا بأحصنتهم للحاق به... وبمجرد ان  
تجاوزوا هنري... آفاق من شروده... وقرر أنه لن يخسر هذا السباق  
فانطلق معهم...

\*\*\*





(15)

في الليل وصلت المجموعه إلى مكان التخييم... اشعلوا النار  
وجلسوا حولها ينتظرون هنري كي يعد الطعام فقد كان الخاسر في  
السباق...

بعدها انتهوا من الطعام كانوا على وشك الخلود للنوم عندما  
سأل رالف

«هنري.. نعلم انك من كان سيصبح حاكم سالم إذا لم تتركها...  
فمن حاكمها الآن»

نظر هنري إلى رالف

«أبن عمي ويليام... لقد تركت الحكم له لأنني أعلم أنه ليس  
كوالده وأيضاً لأنه كان صديقنا منذ الطفوله... مشكلته الوحيد هي  
أنه أبن غير شرعي ووالده لم يكن ليسمح له أبداً بالحكم لذا عندما  
قتل عمي كانت فرصته وتركها له»

أبتسم رالف

«من الجيد معرفة هذا... أنا يكون الحاكم صديقا لنا»

أبتسم رالف موجهها كلامه للجميع

«في الواقع ليس هو فقط صديقنا... فهناك مستشاره وعضو مجلس المدينه فريدريك كان صديقا لوالدي... وهو من أرسل لنا الرسالة أنه صديق قديم لي أيضا... فقد الكثير في محاكمات الساحره ولكنه لم يمتلك الشجاعه ليقف أمام صديقه الحاكم..... الآن هيا فلتخلدوا للنوم أمامنا رحلة طويله غداً»

\*\*\*



(16)

في تلك الليلة كان الظلام قد غلف مدينة سالم... أغلق الناس أبوابهم ونوافذهم وعانقوا احبائهم وحاولوا النوم... لكن كان هناك شخص لا يزال يمشي في الشوارع في هذه الساعة المتأخرة... يسير بخطوات واسعة كأنه يحاول الركض ولكن سنه لا يسمح... يغطي جسده العرق والخوف متمكن من أطرافه... يريد الوصول بسرعة لمنزله حتى يري حفيدتيه الصغيرتين... فالنهاية قريبه وهو يعلم ذلك جيداً ويريد أن يراهم قبل أن يموت...

في منزله كانت الفتاتان كريستا وماري تنتظران جدهما بفرغ الصبر... لقد تأخر هذه الليلة مع أنه وعدهما أنه سيأتي مبكراً قبل نومهما حتى يقص عليها قصة ما قبل النوم... كانت هذه الليلة مهمة للفتاتين وجدهما فهو رجل مشغول دائماً بحكم عمله في قصر المدينة والمجلس لذلك يأتي دائماً متأخراً عن فتياته وعندما يصل

إلى المنزل كل يوم يجدهما غارقتان في النوم كالملائكة... لذلك وعدهما في الصباح أن هذه الليلة ستكون مختلفه وسيعود مبكراً لأجلهما... فقد كان يسعى دائماً لحمايتهما بعدما فقد أبنه وزوجته في محاكمة الساحرات قبل ستين وأستطاع بنفوذه وتأثيره على الحاكم أن يبعد الفتاتين عن هذه المحاكمة ولأنه لم يستطع أنقاذ عائلة أبنه فقد كان دائماً يلوم نفسه على ما حدث... كيف لا وقد بقي صامتا أمام نظرات أبنه التي يستغيثه والنار تاكل جسده... تلك النظرات جعلته يشعر بالنار في جسده كما يشعر بها ولده... لذلك عاهد نفسه على حماية الفتاتين بأي ثمن....

أما بالنسبة للفتاتين فقد كانت كريستا هي الأخت الأكبر والتي وعدت جدّها أنها ستحمي أختها الصغرى ماري بأي ثمن... كانا ينتظران جدّهما لا يريدان الخلود للنوم إلى بعد أن يقص عليهما تلك القصة... يريدان أن يقضيا هذه الليلة مع جدّهما فقد كان عالمهما الصغير بعد وفاة والديهما...

يسير بأقصى سرعته ودقات قلبه تتسارع تزامنا مع خوفه... كان خائفا من الموت قبل أن ينفذ وعده... فجأه ظهر المنزل أمامه في نهاية الطريق... أسرع في خطواته أكثر... ينمو الخوف من الموت بداخله كلما سئل نفسه ذلك السؤال

«هل سأصل؟»

... ولكنه يأتي دائما مصحوبا بسؤال آخر عن سبب كل ما حدث

«لماذا يحدث لي هذا بحق»

... ادرك أنه لا فائدة من الأسئلة الآن فقد أصبح أمام باب المنزل وقف لبرهة حتى يمسح عرقه ويعدل من وضع ملابسه ويمحي ملامح الخوف والرعب من على وجهه ثم فتح الباب ودخل....

كادت الدموع أن تهرب من عينيه حينما وجد الفتاتان تنتظرانه... أبستمت الفتيات أبسامة الفرح عندما رأوه يدخل من الباب... ركضوا في اتجاهه وقفزوا عليه ليعانقوه... عانقهم الجد فريدريك عناقا طويلا... لم يكن يريد أفلاتهم فهو يعلم أنه آخر عناق سيحصل عليه وآخر مرة سيشعر بدفء ونبضات قلوبهم....

بعد دقيقتين من العناق المستمر والدموع المحبوسه ترك الفتاتين لكي لا يشعرا أن هناك خطأ ما.. لا يريد لهما أن يشعرا بالخوف فقط أن يقضي ليلته المنتظره معهما ثم يتأكد أنهما نائمتان بسلام حتى ينام هو الآخر نومته الأبديه...

لم يأكل أو يمس الطعام... فقط يريد أن يشبع من فتاتيه.. أخذهما إلى غرفة النوم... أستلقوا جميعا على السرير وضعهم الجد بين يديه ثم نظر لوجوههم البريئه وأمسك دموعه وبدأ في قصته...

سبح فريدريك في قصته... كان يريد ان يشعر بلحظة الدفء هذه... لحظة الدفء بين حفيدتيه... لم يفق من لحظته الدافئه الا على دموعه التي هربت من عينيه... مسحها بسرعه قبل أن تلاحظ

الفتاتين لكنه إدرك أنهما قد غطا في النوم منذ زمن ... قبل وجنتيهما  
وقام من السرير باتجاه مكتبه ..

جلس على مقعده واضعا رأسه بين يديه ليتكلم مع نفسه

«كيف لم أكن حريصا بحق الجحيم... كيف أرتكبت مثل هذا  
الخطأ..... لا أعلم.. كل ما أعلمه أنه لم يتبقي لي وقت... فقد قال  
السم سيعمل بعد ساعتين فقط ولم يبق سوى عشر لتكتمل  
الساعتين وتنتهي معها حياتي... لقد أنتهي كل شيء... أتمني فقط  
ان يصل هنري للحقيقه... أتمني إلا يقع في الفخ.. أتمني أن تستطيع  
الفتيات العيش بدوني... سأحاول فقط الرحيل بهدوء»...

أراح ظهره على المقعد وأغمض عينيه في انتظار الموت  
القادم...

بعد حوالي الساعتين أستيظت ماري من نومها بسبب شعورها  
بالعطش.... قامت الفتاة الصغيره من السرير بخطوات بطيئه أتجهت  
نحو باب الغرفة.. مدت يدها الصغيرة ببطء إلى المقبض وحركته...  
دفعت الباب وخرجت من الغرفة لتجد المنزل مظلمًا عدا غرفة  
المكتب الخاص بجدها... شعرت بشعور غريب يتصاعد داخلها...  
نسيت العطش وقررت الاتجاه لغرفة جدها فالفضول هو من يمتلك  
عقل الأطفال... أقتربت من الغرفة ببطء ومع اقترابها خطوة خطوة  
كانت تسمع ذلك الصوت الغريب... صوت شخص يتحدث  
بالهمس بسرعه ويصرخ صراخا مكتوما... ومع ان هذا الصوت كان

يمكن ان يخيف رجالا إلا أنه دفع الطفله لأستكمال خطواتها برغم  
رعدة الرعب التي دبت في أطرافها.... أكملت طريقها باتجاه باب  
الغرفة الذي كان مواربا...

وصلت إلى الباب ومعها وصل الخوف لقلبها عندما دفعت باب  
الغرفة ببطء... لتجد جسد جدها في أحد أركان الغرفة يجلس  
ضامما ركبتيه إلى صدره وكأنه خائف من شيء ما...

أستجمعت الطفله شجاعته عندما رأت حالة جدها... فركضت  
نحوه لتفيقه من حالته بندائها  
«جدي!!»...

ولكن ندائها كان من أيقظ الوحش من ثباته فبمجرد أن سمع صوتها  
قام من مكانه وأنقض عليها بسرعه ليسقطها أرضا... جلس فوقها  
ووضع يديه على رقبته وضغط بكل قوته ليخنقها وهو يصرخ ويقول:  
«سأقتلك أيتها الساحره... لن أجعلك تاخذي مني فتياي...  
سأقتلك!!»

حاولت الصراخ حاولت أن تطلب المساعدة لكن الهواء لا يدخل  
لرئيتها الصغيرتين ولا تستطيع أن تخرج صوتا غير صوت الأختناق  
وخروج الروح.... حاولت أن تصمد حاولت أن تدرك عيون جدها  
في ذلك الوجه الغاضب الذي ينظر إليها وهو يخنقها لكنها لم  
تستطع... لم تري في عينيه غير الظلام فقط والخوف... بدأت

روحها بالخروج مع تلك الدمعة الصغيره التي سقطت من عينيها  
لتصبح جثة هامدة... ولكن ذلك الوحش لا يزال يمسك برقبتها  
وكأنها ستعود للحياة مجددا...

في غرفة النوم أستيقظت كريستا على الأصوات الغريبه التي  
سمعتها قادمة من خارج غرفتها... كانت الأصوات قد هدأت...  
نادت على أختها ماري ولكنها لم تجدها في السرير... قامت من  
سريرها لتتجه لباب الغرفة وهي تنادي  
«ماري؟... جدي؟»...

ولكن ما من مجيب... رات ذلك الضوء القادم من غرفة جدها  
وذلك الخيال الذي يتحرك... أدركت أنهم هناك.. فالتجعت  
للغرفة... ولكن مع كل خطوة تخطوها أتجاه تلك الغرفة  
الشريره.... يتنامي شعور الخطر والخوف بداخلها.... وما يغذي  
ذلك الشعور عدم فهم عقلها الصغير لتلك الأصوات التي ايقظتها...

كان باب الغرفة مفتوحا... تقدمت للداخل بخطوتين  
صغيرتين.... عندما رأت ذلك المشهد صعقت وشلت في مكانها...  
تريد أن تتحرك وتهرب ولكن جسدها لا يستجيب...

لقد رأت جدها جالسا على جثة أختها الصغيره ويديه حول  
رقبتها... لم تمتلك غير الصراخ بعد أن حطم الخوف والصدمة  
قلبها... صرخت بكل قوتها فانتبه لها ذلك الوحش... نظر إليها  
فامتثلت عينيه بالرعب..

صرخ بصوت عالي

«كيف!! كيف لا زلتي على قيد الحياة؟!»

رقض باتجاهها ليمسك برقبة حفيدته ويرفعها بيديه وهو يخنقها... لم تعد تستطيع الصراخ... فقبضته القويه تغلق قصبتها الهوائية لتفتح لروحها منفذا للهروب... نظرت لوجه جدها الغاضب والذي يبدو كلوحة رسمها الرعب بيديه... أخرجت من فمها كلمة واحدة بصوت ضعيف يتسلل من بينه الحزن والخوف...

«جدي!!»...

لكن ذلك الوحش لم يتأثر وضغط بكل قوته على رقبتها لتهرب روحها من جسدها وتصير جثة أخرى في تلك الغرفة المشؤومة لكن ندائها الأخير لا زال يتردد في أذنه وبين ثنايا عقله... وكان هذا النداء السبب في عودة وعيه ليستيقظ على ذلك الكابوس... ليجدها ميتة بين يديه...

ترك رقبتها ليستقر جسدها الصغير على الأرض ... وقع على ركبتيه وبدأ بالبكاء حينما أدرك جريمته ... صرخ ... صرخ بكل قوته

«لا... لا... لا... لماذا أنتم؟... لماذا فعلت هذا؟... لماذا قتلتكم؟»... لقد فشل في المهمة التي اعطته معنا لحياته... لقد قتل حفيدتيه وعائلته المتبقيه... الآن لم يعد له شيء...

«لماذا لم أمت؟... لماذا لم يعمل ذلك السم... لا أستطيع تذكر شيء» قالها لنفسه وهو يدرك أن كل شيء أنتهي... نهض من مكانه بخطوات كخطوات الميت... ذهب إلى المطبخ ليأتي بحبل سميك... رجع لغرفته وعينه خالية من ضوء الحياة... أنه ميت الآن ربما لم يقتله السم لكن فعلته قتلته...

عاد إلى الغرفة ونظر لجثث حفيداته... مسح الدموع التي قررت الهروب من عينيه حزنا عليهما... نظر إلى السقف ثم ربط عقدة قوية... وقف على الكرسي ثم جهز الحبل جيداً ووضع حوله رقبته...

نظر نظرة أخيره للفتاتين... وقال بصوته المكلوم  
«أنا أسف... لم أستطع حمايتكما... سوف آتي لكم الآن... لقد أفقدت عائلتي كثيراً... وحان وقت عودتي»  
أنهي جملة ثم قفز من على الكرسي لتكسر عقدة الحبل رقبته... فتهرب منه روحه وتعود لعائلتها...

\*\*\*



(17)

في صباح اليوم التالي كان المنزل ممتلئاً بالجنود والغرفة يقف فيها شخص واحد يتأمل الجثتين الملقيتين على الأرض وجثة فريدريك المعلقة من السقف... سئل روجر نفسه والخوف في عينيه

«كيف حدث هذا؟؟؟»

أنه يعلم فريدريك جيداً... لن يستطيع أبداً أن يؤذي أحفاده... ولماذا قد يتحرر؟... لقد كان مصمم خطة استدعاء هنري..

«إلا إذا؟»

قالها لنفسه حينما جائته فكرة أن الساحرة الآن تعلم بما يحدث لذلك تتخلص ممن يشكلون تهديداً لها... أيقن أن لا أحد بأمان في هذه المدينة حتى الحاكم نفسه...

شعر بتلك الغصة في قلبه حينما رأى جثث الفتيات... لماذا يجب ان يموتوا؟... لم تتح لهم الفرصة لمعرفة الحياه وليس ذنبهم

أنهم ولدوا في هذه المدينة وفي تلك الأوقات المظلمة... مشهد  
جثث ذكره بأبنة الصغير ابراهيم... ضم قبضته وعاهد نفسه

«سأحميك بأي ثمن من تلك الساحرة»...

نظر إلى جنوده... ثم أمرهم بإخراج جميع الجثث حتى يتم دفنها  
بشكل لائق... خرج من البيت وأمر الناس المتجمعة بالذهاب  
لأعمالها...

ركب حصانه وأتجه لقصر المدينة

\*\*\*



(18)

دخل القائد روجر إلى غرفة الحاكم... يحمل له النبأ المشئوم  
وكأنه يحمل ثقلاً على كتفيه... ينظر للأرض ليخفي الخوف  
والحزن في عينيه وهو يتحدث مع الحاكم...

كان ويليام يجلس على مكتبه.... وأمامه زوجته مارجريت  
يتحدثون في شيء ما لم يستطع روجر معرفته... حينما رآه ويليام  
نظر له وأستنتج من حالته أنه قادم بخبر غير سار فنظر لزوجته  
وطلب منها الأنصراف...

قامت مارجريت من مقعدها وأستأذنت من ويليام ثم سارت  
بأتجاه روجر الواقف أمام باب الغرفة وأبتسمت له وهي تعبر بجواره  
لتخرج من الباب... نظر ويليام إلى روجر ثم سئل والخوف يتسلل  
بين كلماته

«روجر... هل حدث شيء ما؟»

رفع روجر رأسه لينظر لعيني ويليام التي غزاها الخوف وقال  
والتردد يتحكم بكلماته

«لقد... لقد توفي المستشار فريدريك يا سيدي»

قام ويليام بغضب وسار بخطوات غاضبه ليقترّب من روجر  
ويمسك بياقته

«ما الذي تعينه أنه توفي؟»

أمسك روجر بيدي ويليام وأنزلهما ببطء

«في الصباح أتى إلينا شخص ليبلغ عن أصوات صراخ سمعها  
من منزل فريدريك... ذهبنا إلى هناك بسرعه لنجده مشنوقا في  
غرفته وجث حفيدته ملقتان على الأرض في نفس الغرفة»

كانت هذه الكلمات تتردد في رأس ويليام أعطي ظهره للقائد  
روجر وقال

«أذن الساحره تعلم كل شيء... وتعلم بما فعلنا وأستدعائنا  
لهنري»

وضع القائد يده على كتف ويليام

«هذا يعني أنك لست بأمان وأعضاء المجلس كذلك... أنها الآن  
تتحرك للتخلص من أعدائها»

التفت ويليام إلى روجر

«أريد منك أن تشر الجنود في أرجاء المدينة... وأن يتم حذر التجول ليلاً»

أستغرب روجر أنهم لم يفعلوا هذا من زمن حتى لا يخاف الناس أكثر ولا يسبوا الرعب بين العوام

«ولكن سيدي... أنت تعلم لما لم نفعل ذلك من زمن... الناس يخافون وعندما يسيطر عليهم الخوف لا يمكن توقع أفعالهم... أن نفعل هذا الآن يؤكد لهم أننا فقدنا السيطرة وربما تبدأ أعمال شغب»

أمسك ويليام بروجر من كتفيه ليري عينيه والخوف متعشش فيهما ويتسم

«لا تقلق يا صديقي... هنري سيصل إلى هنا قريباً جداً وسيتهيئ كل شيء أفعل ما أمرك به... وأفرض حراسة مشددة على منازل أعضاء المجلس»

لم يملك روجر من أمره شيء

«حاضر يا سيدي»

تركه ويليام وأفلت يديه

«الآن أذهب وأفعل ما أمرت به»

أستأذنه روجر وخرج من الغرفة...





(19)

بعد أن أعلن فرض حذر التجول وانتشار الجنود في المدينة ادرك الجميع أن الحاكم والمجلس الآن قد فقدوا السيطرة لذلك ورغم ان اليوم لا زال في منتصفه دخل الناس كلهم إلى منازلهم وأغلقوا أبوابهم... فالجميع يعلم ما الذي يحدث حينما يصاب الجميع بالهلع...

أصبحت شوارع سالم خاويه من الحياه... الكل مختبيء والكل خائف إلا فتانا الصغير كلارك الذي يسير في الشوارع لا يجد ما يكتم به صراخ معدته

ينظر يميناً وشمالاً يبحث عن أي بائع أو أي شخص يمكن أن يأخذ أو يسرق منه الطعام... لكن لا شيء... أصبحت سالم مدينة أشباح...

رغم جوع الصغير إلا أنه علم في نفسه أن كل هذا سينتهي قريباً  
فقد سمع حديث الناس عن هنري قاتل الساحرات... أنه البطل  
القادم كما في القصة

أنه آرثر بندراجون بالنسبة لكارل... لقد أعاد له الأمل في  
الحياة... كان يردد هذه الجملة في عقله حتى لا يفقد الأمل أبداً  
«البطل قادم... البطل قادم... البطل قادم»

لذلك عاهد نفسه على التحمل... حتى يعيش لرؤية هذا  
البطل....

يبدوا أن القدر قد أبتسم للمرة الأولى للصغير لقد وجد بائع  
فاكهه ينقل بضاعته في نهاية الشارع... لذلك ركض بكل سرعته  
عسى أن ينال منه شيئاً يسد به جوعه....

\*\*\*



(20)

في تلك الليلة حينما حل الظلام وسكتت المدينة وصمت الجميع في بيوتهم لا يزال هناك صوت صراخ فتاه تركض في الشوارع... كانت تنظر ورائها باستمرار لتتأكد من المسافة التي بينها وبين تلك الغيلان البشعة التي تطاردها....

كانت تنظر حوالها في كل مكان بحثا عن مكان تختبيء فيه... قررت والعرق يصبغ ملابسها والرعب رسم قسماات وجهها أن تطرق على أبواب المنازل عسي أن يفتح لها أحد الباب وينقذها... ولكن ما الذي ستقوله؟... أن هناك غيلان ووحوشا بشعة تطاردها وتريد أن تأكل لحمها... كانت ترقص بأقصى سرعتها وهي تفكر في الأحداث التي قادت بها إلى هنا...

كانت جوليا فتاة فقيره تعيش مع أخيها وحدهما... فقد توفي والداها بسبب المرض وتركها في سن صغيره لتعتني بأخيها...

تعمل نهاراً وليلاً في أحدي الحانات كي تستطيع تدبر حياتها مع أخيها خصوصاً بعد مرضه المشابه للمرض الذي حصده منها والديها ولكن بعد إعلان حذر التجول لم تعد تستطيع العمل بالليل... وللأسف هذه الليلة قد فرغت زجاجة الدواء التي تهديء من الأم أخيها...

حاولت أقناعه بالتحمل لكن الأم الجذام لا ترحم أحداً كبيراً أو صغيراً... فقررت جولياً أن تخرج من المنزل لتذهب للطبيب وتحضر الدواء الذي سيجلب بعض الراحة لأخيها الصغير...

أرتدت ملابسها وخرجت من المنزل بإتجاه منزل الطبيب... سارت في الظلام وهي تحاول تجنب دوريات الشرطة والحراس... بعد عشر دقائق من السير الحذر في الظلام وصلت أخيراً إلى المنزل...

دقت ثلاث دقات خفيفه على الباب فجاءها الرد من الداخل... أن الطبيب لا يزال مستيقظاً...

رد عليها الطبيب بصوت لا يخلو الخوف والحذر

«من هناك؟»

أجابته جولياً بصوتها المتردد

«أنا جولياً... جئت من اجل دواء أخي لقد نفذ وأحتاج المزيد»

أجابها الطبيب برد بلا مشاعر

«الم يمكنك الانتظار للغد؟»

أجابته الفتاة وهي تنظر حولها خوفا من الدوريات

«لا فألام أخي قد عادت ولا يمكنه الانتظار»

رد الطبيب وبدا التذمر في صوته

«حسنًا إذا أنتظري قليلاً»

وقفت جوليا تنتظر أمام الباب لبضع دقائق وهي تلتفت حولها في خوف دائم... وفجأة أنفتح الباب ليظهر من خلفه ذلك الطبيب العجوز ويمد يده الحاملة لزجاجة الدواء لجوليا... أخذت الزجاجة وهمت أن تعطيه النقود حينما قاطعها الطبيب...

«لا... لا أريد نقودا... لقد تحملتي الكثير لتأتي إلى هنا.... هيا... هيا أذهبي لأخيكي بسرعة»

كادت أن تهرب الدموع من عيني جوليا عندما شكرت الطبيب والتفت لتذهب في طريقها عندما تذكرت كيف كان الطبيب مارتن طيبا معهما بالذات فهو يعلم أنه لم يبق لهم أحد في هذا العالم القاسي وأيضا هو رجل غني يتعامل دائما مع قائد الشرطة روجر... لذا من الطبيعي أنه ليس بحاجة للنقود...

هنا بدأت جوليا تسير بخطوات مسرعة باتجاه منزلها متجنبة الدوريات والحراس...

ولكن... هناك شيء ما خاطيء فجوليا تسير منذ أكثر من 10 دقائق ولم تصل لمنزلها بعد... نظرت حولها ولم تستطع التعرف على الشارع.. بدأت بالتوتر... لا يمكن ان يكون هذا صحيحا كيف يمكن أن تتوه هنا؟... بدأت بالركض في الشوارع ولكن فائده... أن التوتر يسيطر عليها الآن والخوف بدأ يحتل جنبات قلبها... هذا الخوف القديم تعلمه جيداً... فهي دائماً تخاف من التيه...

عندما كانت جوليا صغيره تاهت من أمها في السوق... كانت تجربة قاسية لها... قضت يوماً كاملاً تحوم في السوق وهي تبكي بين أبراج من البشر الذين لم يلقوا لها بالا ولم يدرك أحدهم كم تعذب تلك الطفله لأنها تاهت عن والدتها...

بسبب هذه التجربه كبرت وهي دائمة الخوف من التيه والضياع... لذلك شعرت بالرعب في جسدها عندما أدركت داخلها أنها الآن ضائعة...

حاولت أن تبحث عن حل ما في عقلها كيف يمكن أن تضيع في مدينتها وهي في الطريق بين منزلها ومنزل الطبيب... هذا لا يمكن أن يحدث ولكنها لا تستطيع التعرف على المنازل ولا الشوارع حولها حتى الآن...

فكرت في حل ولكن لا شيء غير الركض... ركضت بأقصي سرعتها وهي تحاول أن تقنع نفسها انها لم تضيع...

لم تشعر بمرور الوقت وهي تركض... أجهد جسدها النحيل  
ووأجهد عقلها من كثرة التفكير... وقفت لتلتقط أنفاسها وتنظر حولها  
وهي تدعوا الله أن تجد شيئاً صغيراً تتعرف عليه يرشد لها منزلها  
ولكن حينما نظرت حولها... لا زلت النتيجة نفسها... لا شيء...

الرعب يسيطر على عقلها والهلع يغزو قلبها... سقطت على  
ركبته ووضع يديها على وجهها... وأغمضت عينيها حاولت أن  
تقنع نفسها أنها في حلم..

«أنا أحلم... أنا أحلم... أنا أحلم»

كانت تردد هذه الكلمات والدموع بدأت تتسلل من بين جفونها..  
فجأة وهي غارقة في نوبة الهلع التي سيطرت عليها شعرت بيد  
تربت على كتفها و صوت ذكوري هاديء يجلب معه الأطمئنان...  
«سيدتي... هل أنتي بخير؟»...

شعرت بالأمل يطرد الخوف من قلبها... أبعدت يدها من وجهها  
والتفت للشخص الواقف خلفها وهي تقول في نفسها  
«شكرا يارب... لقد أنقذت...»..

لم تكتمل الجملة في رأسها... فقد قاطعها الخوف الذي بدأ  
يغتصب قلبها عندما رأت ذلك الشيء المشعر ذو العيون الصفراء  
والأسنان الحادة والوجه البشع الذي لا تمتلكه غير مخلوقات  
الجحيم... كان ذلك الشيء غولا... غولا مخيفاً يأكل البشر...

صرخت جوليا بكل قوتها وهي تحاول النهوض بسرعة لتتابع الركض بأقصى سرعة يمكنها الوصول إليها... هربت وهي تنظر خلفها كل ثانيتين... أن ذلك الوحش لا يزال خلفها وينادي عليها ...

كانت تبكي ودموعها تتطاير في الهواء وهي تسأل الرب

«لماذا... لماذا يحدث لي هذا... كل ما أردته كان الدواء لأخي»

تابعت الركض... فكرت أن تطرق الأبواب عسي أن يفتح لها شخص ما باب منزله فينقذها... لكن ما الذي ستقوله له؟...

عندما أبتعدت جوليا بما فيه الكفاية... بدأت في طرق الأبواب ولكن لم يستجب لندائها و صراخها أحد... فسالم قبل شيء مدينة من الموتى الخائفين... ظلت تطرق و ما من مجيب ...

إلي أن سمعت ذلك الصوت الذي بعث الأمل مجددا لقلبها...

«من هناك؟»...

كان صوتا انثويا لامرأة كبيرة في السن يحمل بين طياته حنان الأمومة

ردت جوليا وهي تحاول التماسك تحت تأثير الخوف الذي يعتصر قلبها

«سيدتي..... أنا... أنا أحتاج مساعدتك..... هناك.... هناك شخص ما يطاردني»

ردت السيده

«أنتظريني قليلاً»...

أنتظرت جوليا وهي تنظر خلفها كل ثانيتين... تحاول التأكد ان ذلك الوحش لم يعد يطاردها... ثم سمعت صوت مقبض الباب يتحرك فنظرت أمامها باتجاه الباب بانتظار منقذتها...

لكن الرعب هزم الأمل والفرح تمكن من أطرافها عندما رأت وجه تلك العجوز... كان وجهها شبيهاً لذلك الوحش عدداً أنه بدأ أكثر بشاعه...

صرخت جوليا والتفت لتهرب مجدداً... تتسارع أقادها وهي تسئل

«ما الذي يحدث بحق الجحيم؟»

وهي تسرع في طرق وشوارع عشوائية لا تعلمها... تعثرت بشيء على الأرض... فوقعت تتألم وتأن وكانت على وشك البكاء... نظرت إلى كعبها قد التوي ويبدو أنها لن تستطيع الوقوف قريباً...

حاولت أن تضغط على قدمها ولكن الألم يمنعها من الوقوف...

«لقد أنتهي كل شيء الآن»

قالت لها لنفسها والرعب بدأ تحول إلى يأس وهي تتذكر أخاها المريض وحيداً خائفاً يتسائل عن سبب تأخر أخته الآن... ولكن ما الذي يمكنها فعله...

«لن ذلك الوحش يأكلني حيه»...

قالتها لنفسها وقد عزمت أمرها انها لن تكون لقمة سائغة في فم المفترس.. ولكن قطع كل ذلك صوت الخطوات الثقيل خلفها... ورغم شجاعتها التي أبدتها في تلك اللحظات إلا أن الخوف يدمر كل المشاعر...

مع اقتراب الخطوات منها... أخرجت زجاجة الدواء من جيبيها... جذب أتباهها الورقة اللأصقه على الزجاجه... كانت ورقة ذات رسم غريب... شعرت بيد ثقيلة على كتفها... هنا لم يعد لعقلها وجود ولم يعد هناك شيء داخلها سوي الخوف...

كسرت الزجاجه والتفت لتطعن ذلك الوحش... أخترقت قطعة الزجاج الحاده رقبة الغول لتغرق جوليا في الدماء ولكنها فقدت الوعي بعدما كان آخر ما تسمعه هو صوت طلقات الرصاص التي أخترقت صدرها... هكذا رحلت عنها الحياة وأختفي كل شيء من عينيها لتغرق في الظلام....

\*\*\*



(21)

تجمع الجنود حول جثة الفتاة التي قتلت صديقهم... لم يفهم أحدهم ما الذي حدث للتو... لقد أقترب صديقهم من الفتاة التي سقطت على الأرض ليساعدها فطعته في رقبته بشظية زجاج فقتلته... لم يستطع أصدقائه الوقوف مشاهدين فقط فأطلقوا النار عليها...

تجمعوا حولها ليروا جثتها عن قرب... لاحظ أحدهم الدموع التي كانت تتساقب على وجنتيها... نظر لصديقه الذي كان يتفحص جسد صديقهم المصاب

«كيف حال جوفري؟»

نظر إليه صديقه بألم وهو يغمض عيني جوفري

«لقد فقدناه»

رجع إلى جثة الفتاه

«وفقدناها أيضا... لا افهم لما فعلت ذلك ولكن هيا لنحمل  
الجثتين لمكان آخر حتى نعلم اقاربهم وندفنهم»

أمسك الجنود بأطراف الجثتين وحملوا الجثتين على أكتافهم ثم  
أتجهوا إلى الكنيسه... ولا أحد منهم يدرك ما الذي حدث منذ قليل  
ولما قد تقدم فتاة مصابه على قتل شخص رغب في مساعدتها...  
أن هذه المدينه تتجه بخطوات مسرعه نحو الجنون...

\*\*\*



(22)

في صباح اليوم التالي كان هنري وأصدقائه يسرون باتجاه  
المدينه على طريق مفروش بالتراب وبين أشجار الغابة الكثيفه  
واشعة الشمس التي تتسلل بين فروعها وأوراقها الخضراء... لقد  
أقتربوا كثيرا وسيصلون أبوابها في منتصف اليوم..

كانوا يسرون على الطريق حينما تدمر رالف

«ألم نصل بعد؟»

نظر له اكاندو

«إلا يمكنك التوقف عن التدمير قليلاً»

ضحك رالف

«أشتقت لسرير دافيء وبعض النبيذ البارد... كم أتوق للراحه

بعد عناء السفر الطويل»

نظر توماس لرالف وقال بإبتسامة بارده

«كما توقعت لا يهملك سوا الراحة والنبذ»

أكمل رالف ضحكه بصوت عالي

«وماذا قد يهمني غير ذلك؟»

نظر اكاندو لهنري الذي كان يسبقهم بخطوات قليله

«هنري... كم بقي في الطريق؟»

تكلم هنري وعينه لا زالت على الطريق

«سنصل قريباً... لقد أقتربنا جداً»

هناك شعور غريب ينمو ببطء داخل هنري... لا يعلم ما هذا  
الشعور ولكنه ينمو بداخله مع اقترابه من المدينه أكثر وأكثر... تمنى  
هنري فقط إلا يكون قد فات الأوان على انقاذ سالم... فهذه المدينه  
عندما تسقط في الخوف يسقط كل شيء لتتحول لحفرة مظلمة من  
الخوف...

قطع صوت توماس تفكير هنري

«هنري... ما رأيك؟ هل سيكون صيدنا صعباً أو سهلاً هذه المره؟»

رد هنري وهو يتذكر رساله فريدريك له

«لقد ذكرت الرساله أن الوضع سيء... قتل الكثير من الناس  
ونفذت الكثير من الطقوس الغامضه عليهم في منازلهم... هذا غير

مقتل عضو في مجلس المدينة مما يعني أن تلك الساحره لا تخشي شيئاً ويبدوا انها تتحدى الجميع... لذا لا... لا أظنه سيكون سهلاً»

رد رالف بسخريه

«هذا رائع يبدو اننا سنتسلي كثيراً»

رد عليه اكاندو وهو يسخر منه

«أتمني فقط إلا تعتمد على في حماية ظهرك»

ضحك رالف

«صديقي اكاندو... أنت تحمي ظهري فقط لأنك تخاف أن

تتقدمنا»

هنا قطع هنري الحديث

«يجب ان نكون حذرين جميعاً.... إذا لم نكن في كامل تركيزنا

فسنفقد حياتنا جميعاً»

نظر الجميع إلى بعضهم... وقد أختفت الأبتسامة من على

وجوههم فطريقة حديث هنري زرعت الخوف بداخلهم ومهما كانوا

عازمين على إنهاء معاناة سالم.... إلا أنهم لا يملكون أدني فكره

عن قوة عدوهم هذه المره....

\*\*\*





(23)

وصل النهار لمنتصفه وأصبحت الشمس في كبد السماء عندما  
وصل هنري ومجموعته لبوابة المدينة.... يتقدمون بأحصتهم ببطء  
ليعبروا تلك البوابة الخشبية العملاقة والتي بناها المهاجرون الأوائل  
من أوروبا والمؤسسون لتلك المدينة...

يدخلون المدينة ليشاهدوا منازلها الخشبية القديمة وشوارعها  
القذرة وحاراتها الضيقة والروائح الغريبة المتداخلة في الهواء بين  
روائح الطعام والعرق وأهلها التي تختلف طبقاتهم وحياتهم  
بأختلاف ملابسهم وتجارها الجشعين الذين يستغلون حالة  
المدينة... والفقراء والمشردين بملابسهم البالية.... يدخلون  
المدينة ليري الثلاثة لأول مره مدينة سالم ويرى هنري مدينته التي  
كرهها من كل قلبه ها قد عاد لها لينقذها من ذلك الكابوس...

وبينما تعبر المجموعة الشوارع بين الناس لتسير على الطريق الرئيسي المؤدي للسوق في منتصف المدينة... لأحظ الناس ذلك الرجل الذي يتقدم المجموعه بشعره الأشقر القصير وعيناه الخضراوين ووجهه الذي يشبه وجه ملكهم السابق..... تذكر الناس وجهه وأخذوا يتهامسون ويتحدثون فيما بينهم وعندما أدركوا عودة ملكهم الشرعي بدأوا يتجمعون في الشوارع حولهم ليروا ابن الملك والوريث....

لاحظ رالف والبقية نظرات الناس لهنري وتجمعهم على جانبي الطريق لم هذه مجرد نظرات فقط بل كانت أستغاثة يرسلها الناس بأعينهم للأمل الذي يسير أمامهم... فقبل ان تظهر الساحره قد ألتهم الفقر هذه المدينة ويبدو أن رؤية هنري قد بعثت الأمل في قلوبهم ففاض لعيونهم حتى ينظروا له بنظرة الضائعين للمنقذ...

«يبدو أن الناس هنا فرحون بعودة ملكهم»

قالها رالف والأبتسامة على وجهه

رد هنري بهدوء وبنبرة جديه

«لست ملكا لأحد»

«لقد عاد الملك... سينتهي الكابوس»

هتف بها أحد المتجمعين بين الناس لترتفع بعدها أصوات  
المئات المتحمسين....

«ها قد عاد ملكنا الشرعي»

«مرحبا بالملك»

نسي الناس الساحره والرعب الذي عاشوه ولمعت عيونهم  
بالأمل ليهتفوا بأسم ملكهم الشرعي..

نظر رالف حوله لوجوه الناس ثم أعاد نظره لهنري وهو يحافظ  
على أبتسامته

«يبدو أن الناس هنا لديهم رأي مختلف»...

في هذه الأثناء بين جموع الناس كان هناك طفل صغير لا يستطيع  
الكلام أسمه كلارك... كان كلارك بين الناس يسمع هتافاتهم لهنري  
ويتذكر قصة ما قبل النوم التي كانت والدته تقصها عليه دائما... بدأ  
يتجاوز الناس بصعوبه مستغلاً صغر حجمه ليتسلل من بين أرجلهم  
ليصل للصفوف الأماميه حتى يستطيع الرؤية جيدا... ثم فوجيء  
تماما عندما رآه وأشتعلت في قلبه دقات الأمل.....

أنه تماما كما كان في القصة... آرثر الملك العائد بشعره الأشقر  
الذهبي الذي ينعكس عليه ضوء الشمس وسيفه الأسطوري على  
ظهره بلمعانه الذي يسرق العيون أنه حقا البطل الأسطوري القادم  
لأنقاده... شعر بنبضات قلبه التي حركها الأمل والنشاط الغريب  
الذي يدب في أطرافه والتي كانت انهكت بفعل الجوع والمشى  
المستمر... هنا قال كلارك لنفسه واللمعان يحتل عينيه...

«أنه قادم لأنقاذنا»..

فكر قليلا ثم خطرت في باله فكره... فكرة قد تكون خطره ولكنها على الأقل ستلبي رغبته في معرفة قاتل والدته.... قرر أنه سيتبع هنري حيث يذهب... سيلزم ذلك البطل فهو بالتأكيد سيصل لقاتل أمه.... بدأ بتجاوز الصفوف والسير بين الناس حتى يحافظ على هنري في نظره.. أصبح الآن يتبعهم كالميت الذي يطارد الحياه بحثا عن ضوء رفيع من الأمل...

\*\*\*



(24)

في القصر كان ويليام في غرفته بزيه الملكي ينظر للمدينه من  
خلال نافذته الزجاجيه حينما دخل عليه الغرفه القائد روجر بزيه  
العسكري وسيفه الذي يعلوا نصفه السفلي ليخبر الحاكم بوصول  
هنري

«سيدي لقد وصل»

تكلم ويليام وهو يبقي نظره على المدينه  
«أستطيع معرفة ذلك يا روجر... أستطيع أن أسمع صوت هتاف  
الناس من هنا»

شعر روجر بشيء غريب في طريقة حديث ويليام فهو يعلم جيداً  
كيف يشعر الآن بعد سماعه هتافات بأسم هنري وليس أسمه... فمن  
الحاكم الذي لا يشعر بغصه في قلبه عندما يهتف شعبه باسم غير

أسمه... أنه مؤمن بأنه ضحي كثيرًا لأجل هذه المدينة ولكن يبدو أن  
تضحيته لا تحمي الناس من الخوف والفقر والجوع وأخيرا...  
الساحرات...

فقرر روجر أن يحاول التخفيف عنه ليعيد له بعض الثقة على الأقل..  
«سيدي... أن الناس في حالة من اليأس وهنري الآن يمثل لهم  
الأمل الذي سيخرجهم من ذلك الرعب الذي عاشوه لفترة طويلة  
وأنت تعلم أنك أنت الحاكم الآن وليس هنري... أنت من قرر أن  
يبقي ويحمي المدينة وليس هنري من تخلي عنها»

ألثفت ويليام لروجر وتكلم والألم يختبئ في صوته  
«وما قيمة أن أكون حاكما وليس أسمى من يهتف الناس به أنا  
أكون حاكما لمجرد جلوسي على كرسي ولا أستطيع مساعدة هؤلاء  
الناس.. أنت لا تعلم كم ضحيت من أجل هذه المدينة... قتلت...  
قتلت والدي...»

بدأ يشعر بالألم في رأسه ويفقد توازنه... لأحظ روجر ذلك  
فاندفع ليساعده... أسنده بيديه حتى لا يسقط..  
«سيدي... هل أنت بخير؟؟»

تحرك روجر بويليام ليجلسه على المقعد ولكن ويليام استمر  
بالكلام الغير مفهوم  
«والدي!!! لقد قتلتة... أنت لا تفهم شيئا... أنهم في كل مكان!!»

لتهرب قطرة دماء من أنفه... فزع روجر حينما رآها ولم يدري ما يفعل فأجلس ويليام على الكرسي وتركه ليذهب بسرعه ويستدعي الطبيب....

عاد روجر بالطبيب ليجد ويليام وأقفا يرتدي ملابسه وزوجته مارجريت تساعده وتمسح أنفه بمنديل نظيف ليستعد للخروج وأستقبال هنري... فتبادل النظرات مع الطبيب وشعر الاثنين بالأستغراب فليس هذا ما حكاه روجر للطبيب عن أنهيار ويليام

«سيدي هل انت بخير؟... لقد جئت بالطبيب»

نظر ويليام إلى روجر بأبتسامة خفيفه

«لا تقلق... كنت مرهقا قليلا فقط أنا الآن بخير»

حاول روجر أن يفهم ما حدث منذ قليل ولكن الآن ليس الوقت المناسب نظر إلى مارجريت بنظرة غريبه... كان هناك الف سؤال في عقله فانهيار ويليام بهذا الشكل الآن شيء غريب... فهو لم يمكن مريضا أبداً... طلب من الطبيب الذهاب ثم أنتظر الملك بالخارج إلى أن ينتهي هو وزوجته...

بعد بضع دقائق خرج الحاكم ويليام من غرفته ليصطحب معه قائد الشرطه روجر وجنود القصر ورائه لاستقبال هنري في منتصف المدينه... خرجوا من بوابة القصر ثم أمتطوا أحصتهم وأتجهوا لمنتصف المدينه ليلتقوا بهنري كما اتفقوا في الرساله التي أرسلوها...





(25)

في منتصف المدينة وسط السوق وتجمع الناس في شكل دائرة... وفي ذلك المكان الخاوي في المنتصف... رأي هنري أبن عمه بشعره الأسود القصير وعينه الزرقاوين التين ورثهما من عمه ذات اللمعان الذي يبعث فيك شعور أنك أمام أحد المفترسين بزيه الملكي الذي يختلف اختلافا كبيرا عما يرتديه عامة الناس وسيفه ذو المقبض الذهبي في حزامه يقف وورائه الجنود.....

أبتسم كل منهما للآخر... بعثت هذه الأبتسامة الصغيره الذكريات في رأس هنري لتفيض كالنهر بين جنبات عقله لتذكره بأن ويليام هو كل من تبقي من عائلته التي فقدوها وربما تسبب ذلك النهر أيضا في تحريك الجروح القديمة بداخله... فلا يعلم هنري ايفرح لرؤيته أبن عمه أم يحزن على ذكريات فقدانه لعائلته...

نزل هنري من على حصانه الأسود وتبعه أصدقائه وسار بعض الخطوات الصغيره أتجاه ويليام... أقترب من ابن عمه الذي كان يقف على الأرض والذي سار بدوره بعض الخطوات نحوه أيضا والأبتسامة تحجز مكانها على وجهيهما فيتذكران طفولتها القديمه معا وكيف كانوا يقضون الوقت سويا هم الثلاثة...

وقف الأثنان أمام بعضهما البعض لدقيقة وكأنهما يشاهدان الذكريات معا ثم عانق أحدهم الآخر... التحمت قلوبهم ليشعروا بدفتها سويا... فلم تتعانق تلك القلوب منذ زمن..

همس هنري في أذن ويليام والحنين يسيطر على صوته  
«لقد عدت»..

أجابه ويليام والفرح في كلماته  
«أهلا بعودتك يا صديقي»...

تركه هنري ليعرفه إلى باقي أعضاء الفريق الذين كانوا خلفه يراقبون ذلك المشهد العائلي بإبتسامة واسعه على وجوههم... أنهم لم يروا هنري هكذا قبلا...

«هذا رالف وتوماس واكاندو»

صافح ويليام الجميع وهو يقول

«مجموعة رائعه سالم تتشرف باستقبالكم»

قالها ثم مد يده ليضعها على كتف الشخص الواقف خلفه  
ليسحبه للأمام بجواره ليكمل

«هذا قائد الشرطة روجر سوف يساعدكم في كل شيء هنا»

مد هنري يده ليصافحه ولكنه عندما رفع عينيه ليري وجهه  
ويأمل ملامحه التي تغيرت قليلاً شعر برعشة غريبه تسري في أنحاء  
جسده... أنه يستطيع تمييز هذا الوجه جيداً.. نعم فمهما مر الزمن  
لن ينساه أبداً... ذلك الوجه الذي أطلق النار على اخاه...

شعر بالغضب بداخله ينمو يحتل جسده ويلتهم قلبه ولكنه اخفاه

«تبا... ما الذي يفعله هذا الرجل هنا»

قالها لنفسه وهو يحاول أن يكتم غضبه... أستطاع ويليام أن  
يلاحظ ذلك على وجه هنري فهو لم يكن بارعاً يوماً في اخفاء  
مشاعره... فقرر أن يغير الموقف

«أذا هيا بنا لنذهب بكم إلى القصر بالتأكيد تحتاجون بعض  
الراحه بعد عناء السفر»...

قالها وويليام وهو يضع يده على كتف هنري ويشير بالجنود ليبدأوا  
بالمسير للقصر..... أمتطي كل منهم حصانه وأنطلقوا باتجاهه..

سار رالف بجانب توماس واكاندو خلف هنري... لقد لاحظ  
ذلك الموقف منذ قليل كيف تغيرت ملامح هنري في أقل من  
الثواني وكيف شعروا بحرارة جسده

«هل شعرت بما حدث؟»

قالها رالف متعجباً... فنظر له كل من اكاندو وتوماس ليحيب  
اكاندو

«يبدو أن قائد الشرطه لديه ماض مع هنري»

ثم تكلم توماس

«لقد لاحظ ذلك الجميع... هنري ليس بارعا في أخفاء مشاعره»

أكمل اكاندو حديثه

«كما ظننت هذه المهمه سيكون لها تأثير سلبي على هنري»

أبتسم رالف ليغير الحديث

«رفاق... كفانا من هذا الآن... إلا تريدون بعض الراحة؟... كل

شيء في وقته وسنمتلك الكثير من الوقت للحديث مع هنري بهذا  
الشأن»

وافقه توماس واكاندو وأكملوا الطريق ولكن في هذه الاثناء كان  
هنري يسير بجوار ويليام والصمت يخيم على وجهه وكأنه غارق في  
أفكاره وذكرياته لم يفهم لم قد يفعل ويليام هذا... أنه صديق  
الطفوله لماذا قد يجعل قاتل آرثر قائدا للشرطه لماذا لم يعقابه بل  
لماذا قد يقدمه لهنري في هذا الوقت... لم يعد يفهم ويليام...  
والأفكار والذكريات باتت تخنقه الآن..

ولكن على الجانب الآخر كان ويليام يبدو وكأنه يستمتع  
بالأمر... يستمتع بالتأثير الذي حققه على هنري ينظر إليه ويتسم  
بداخله وكأنه يستمتع بعذابه الداخلي.... ويتنظر شيئاً ما..

قرر ويليام قطع ذلك الصمت

«أشتقت لك كثيراً يا أخي... تغيرت المدينة كثيراً في السنتين  
الآخرتين»

أخرجت تلك الكلمات هنري من محيط أفكاره

«أفتقدتك أنا أيضاً... وأجل لقد لاحظت ذلك... الأغنياء ازدادوا  
غنا والفقراء ازدادوا فقراً... والرعب الذي رأيته في وجوههم  
ممزوجاً مع الأمل الذي صارعه حينما رأوني.... يبدو أن هذه  
المدينة فعلاً بحاجة للمساعدة»

أبتسم ويليام فلقد تذكر هنري عندما كان صغيراً كيف كان دائماً  
المدافع عن الضعفاء والفقراء... يا لها من مأساة كان سيصبح  
حاكماً رائعاً

«ولهذا أرسلنا في طلبك.. أنت لا تعلم كم عانينا لأقناع المجلس  
من أجل أستدعائك هنا»

تذكر هنري شيئاً

«بمناسبة المجلس... أين فريديك؟»

ظهرت على وجه ويليام ملامح الحزن وهو ينقل لهنري ذلك  
الخبر

«تأخرت قليلاً يا أخي... لقد مات»

توسعت عيني هنري وبدأت عليه ملامح الصدمه المتبوعه بحزن  
دفين يتزايد

«ماذا؟.. كيف؟... كيف حدث هذا؟»

أكمل ويليام بكلمات حزينه وبطريقة مأساويه  
«منذ يومين.. وجدناه معلقا في سقف منزله بحبل من رقبته  
بعدما قتل حفيدته»

أعترض هنري فهو يعلم فريدريك جيداً أنه صديق لأبيه منذ زمن  
طويل

«ولكن هذا مستحيل... فريدريك لن يقدم أبداً على فعل كهذا»

أكمل ويليام وقد بدت بعض السخرية بين كلماته  
«بالطبع مستحيل أنا أعرف فريدريك جيداً كما تعرفه أنت... فقد  
كان مستشاري وفقدانه كان ضربة... ضربة مؤلمة لي»

بدأ يشعر بالصداع مجددا فوضع يده اليسري على رأسه عليها  
تهديء ذلك الصداع الغريب لكن لاحظ هنري ذلك فسأله بقلق  
«هل أنت بخير؟»

رد عليه ويليام ليطمئنه فقد هدأ ذلك الصداع اللحظي  
«أجل أنا بخير لا تقلق... الأهم.. ليس عندي شك أن ما حدث  
لفريدريك من فعل تلك الساحره»  
رد عليه هنري بلهجة واثقة  
«بالطبع... سنبدأ بالعمل غداً... سنطارده هذه الساحره إلى أن  
نقطع رأسها وننتقم لفريدريك وكل ضحاياها»  
أبتسم ويليام مجددا  
«أعتمد عليك في ذلك».

\*\*\*





(26)

عندما وصلوا القصر كانت هناك وليمة بانتظارهم فقد كانت حفلة لأستقبال هنري فهو ليس مجرد صائد ساحرات... كانت الوليمة في قاعة كبيرة مليئة بالطعام والشراب... وذلك الخنزير السمين في وسط الطاولة المستطيلة وحوله الوان مختلفه من الطعام ربما يراها رفاق هنري لأول مرة في حياتهم ... جلس الجميع حول الطاولة هنري وأصدقائه وويليام وزوجته على جانب ثم روجر وأعضاء المجلس على الجانب الآخر والخدم يتحركون حولهم جيئة وايابا كأنهم في مستعمرة نحل...

وسط الطعام كان لعاب رالف يسيل على كل شيء... لدرجة أعتقاده أنه يحلم.... كان منهمكا في الطعام كوحش ينقض على فريسته قبل أن تحاول الهرب منه أما اكاندو وتوماس فكانوا يأكلون بصمت خاصة اكاندو فقد كانت نظرات الحراس وبعض أعضاء

المجلس تمزق جسده... معظم هؤلاء لم يتقبلوا فكرة أن يتشاركوا نفس طوالة الطعام مع أحد الهنود الهمج أعدائهم منذ وصلوا هذه القاره من أوروبا... أما بالنسبة لتوماس فلم يكن أبداً معتاداً على هذه التجمعات الغريبه فهو دائماً يفضل الوحده... يضع قطعة من الطعام في فمه وهو يتذكر مشهد تلك الكلاب التي تستخدم في حراسة القصر والتي رآها وهو يدخل بوابته... كم يخاف من تلك الكائنات البشعه فقد سببت له الكثير من الألم في طفولته المظلمه...

أما هنري فلم يكن يأكل... ربما بسبب عدم جوعه أو أنه منهمك في الحديث المزيف مع بعض أعضاء المجلس أو بسبب ذلك الصراع الذي احتل مكانا في عقله الآن... وبالنسبة لويليام فقد كان منهمكا في الحديث مع زوجته وباقي أعضاء المجلس وروجر كانوا يتحاورون عن خطواتهم القادمه عندما قررت مارجريت أن تقطع الحوار لتسئل هنري

«أذا هنري... كم ساحرة قتلت؟... أن الحديث عن مغامراتك كان دائما حديثنا أنا وويليام»

قالتها بأبتسامه جميله ليبتسم ويليام بدوره بعد آخر كلمه

نظر لها هنري وأبتسم بتكلف

«حسنا... لنقل أنني قتلت خمس ساحرات»...

أنتهت هذه الجملة ليصمت الجميع وينظرون لبعضهم البعض  
في تعجب واستغراب بينما يضحك رالف ليهمس في أذن اكاندو  
«يبدو أنهم صدموا»...

ضحك اكاندو ايضا حينما سئل شارل أحد أقدم الأعضاء  
«يجب أن أعترف أنني تفاجئت من الرقم... ولكن أسمحلي  
بالسؤال سيد هنري هل معني ذلك أن الساحرات ضعفاء؟»  
أنتبه الجميع للسؤال وأنصتوا منتظرين الأجابة من هنري ليحيبهم  
بهدوء

«في الواقع لا... أنهم أقوىاء ولكن تختلف قوتهم من ساحرة  
لأخري على حسب التضحيات البشريه التي قدمتها عن طريق  
طقوسها الشيطانيه...»

أكمل شارل سؤاله بفضول

«وما نوع القوي التي تقدمها لهم هذه التضحيات؟»

أكمل هنري أجابته بأستفاضة

«حسنًا.. معظم التضحيات التي رأيتها تعطيهم قوي بدنية تفوق  
البشر بمراحل... فقد تستطيع ساحرة واحده أن تهزم عشرون رجلاً  
بيديها العاريتين لأنها تتفوق عليهم في القوة والسرعه ولكن هذا  
لا يعني أن كل التضحيات تعطيهم هذه القوه... فالغرض من

التضحيه يختلف بطريقة الطقس الذي تم ممارسته عليها هذا غير  
التعاويد الغريبه والفخاخ المرعبه التي يستخدمونا لحمايتهم... أن  
مواجهه ساحره ليست سهله وأن تشتت أنتباهك لثانية واحده فأعلم  
أنك قد أنتهيت»

شعر الجميع بقشعريرة الخوف تتمدد في أجسادهم ليطلق شارل  
جملته الأخيره

«حسنًا... أتمني أن نتخلص من تلك الساحره بدون الكثير من  
المتاعب»

لم يجب هنري فهو يعلم بداخله أن الوضع هنا صعب....  
أصعب مما يتخيل وان العدو هذه المره لن يمكنهم أسقاطه  
بسهولة...

ارادت مارجريت أن تغير الحديث التي أشعلته

«حسنًا يا هنري دعنا من الساحرات... الم تجد فتاة لك بعد؟»

وقعت تلك الجمله على أصدقاء هنري كموجة عالية من  
السخرية فغرقوا في الضحك ونظر إليهم الجميع... كاد أن يضحك  
هنري هو الآخر ولكنه رجع بظهره إلى الخلف لينظر لأصدقائه

«حقًا؟ استبدئون في هذا؟»...

قام رالف من مكانه وهو يضحك ويمسك كوب النبيذ بيمينه

«سيدتي... أن هنري والنساء كالزيت والماء لا يجتمعان أبداً...  
أنه لا زال يعتقد أنه راهب.... لدرجة أنني بدأت أشك بأمره»..

أطلقت الجملة الأخيرة الضحك من أفواه الجميع حتى أعضاء  
المجلس العجزه ضحكوا من قلوبهم.... نظر ويليام لهنري وهو  
يضحك

«أهلاً بعودتك يا أخي» وهو يضع يده على كتفه...

لم يشعر ويليام بهذا الشعور منذ زمن... أن يتشارك الضحك مع  
عائلته لقد عاشت هذه المدينة فترة طويله في الظلام... تمنى من  
داخله أن تنتهي ولكنه يعلم جيداً أن النهاية ستكون دائماً مظلمه...

لا زالت تلك الصور تتردد في رأسه... صور أبيه المقتول بيده  
شعر بذلك الصداق مجدداً وبدأ بصره بالاهتزاز... أغمض عينيه  
ليحاول استعادة التركيز.... لأحظ هنري وجميع من على الطاولة  
ذلك... شعرت مارجريت بحالة زوجها.... ان هذه الحالة أصبحت  
تأتيه مؤخراً بشكل متكرر.... فقررت أن تستأذن وتعيده إلى  
غرفته...

«نستأذنكم الآن يبدو أن ويليام مرهق بعض الشيء»..

تمنى الجميع العافية لويليام وهي تساعده على القيام من مقعده  
ولكن قبل أن يذهب وضع يده على كتف هنري وقال بصوت  
منخفض

«أعتمد عليك في هذا»

نظر له هنري واوماً برأسه بنظرة واثقه... قبل أن يسير ويليام بخطوات متثاقلة مع زوجته بإتجاه السلم ليصعد لغرفته...

بعد أن ودع الحاكم ضيوفه قرر بقية الحضور الأستأذان والأنصراف فلديهم الكثير من الأعمال في الصباح وأستأذن روجر أيضا بالذهاب... ليختفي الجميع ويبقي فقط هنري وأصدقائه على الطاولة... ينظرون لبعضهم البعض في صمت حينما قطعه هنري والنحاس قد احتل تفاصيل وجهه...

«لا أعلم بشانكم... ولكنني سأذهب للنوم... لقد أخذت كفايتي من هذا اليوم» قالها وهو يقوم من مقعده..

وقف الثلاثة جميعا وهم ينظرون لبعضهم البعض حينما تكلم رالف

«حسنا... أنه الوداع أذا»

أجابه اكاندو وهو يتثائب

«تصبحون على خير»

وهم الجميع بالمغادره ولكن أوقفهم صوت هنري

«كونوا على أستعداد على أي شيء... فحتى قصر الحاكم ليس أمنا طالما لم نعرف من هي الساحرة بعد... لذا أحذروا فقد تقوم بحركتها الليله»

كان الجميع يعلم ذلك مسبقا ولم يكونوا بحاجة لتذكيرهم فقد  
وأجهوا الكثير من المخاطر والكوابيس وأختبروا رعبا لا يمكن  
يتخيله أحد ما...

ودعوا بعضهم وعيونهم تتعاهد على اللقاء غداً في الصباح  
ليذهب كل منهم لغرفته ...

في غرفة هنري وهو يتمدد على سريره الدافئ ليتخلل الدفء  
جسده ويسبب التخدر في أطرافه... وسيفه بجواره على السرير  
ليستعد لأي شيء فهو قد تعلم أن ينام دائما بعين وبيقي مستيقظا  
بعين اخري...

أمسك هنري بصليبه الخشبي المعلق حول رقبته والذي أعطته  
أياه العجوز المتنبئه... ليتذكر كلماتها بانه سيحتاجه قريبا... أمسك  
الصليب بيديه الأثنتين ثم ضمه إلى صدره ليبدأ في تلاوة صلواته  
حتى يحفظه الرب في نومه... فهكذا تعود منذ صغره...

\*\*\*





(27)

خارج القصر في أحد الأزقه كان كلارك يلتحف الأرض ويتخذ  
من السماء غطاء... يضم جسده الصغير وركبتيه الدقيقتين إلى  
صدره عله يمنع بعض الدفء من الهرب من أطراف جسده... لقد  
تتبع هنري ومجموعته اليوم على قدميه العاريتين إلى أن وصل إلى  
القصر... كتم جوعه وعثر على زقاق بعيدا عن أعين الحراس حتى  
يبحث بيأس عن بعض النوم...

يغمض عينيه ويحاول تجاهل البرد الذي يعصف بجسده عبر  
السباحة في ذكريات ماضيه الدافيء مع والدته التي فقدتها... كم  
يشتاق لدفء جسدها لعناقها ورائحتها... لطعامها وصوتها... ربما  
لو لم تكن تلك الذكريات موجودة بداخل غياهب عقله ما استطاع  
النجاة وحيداً في تلك الحياة الصعبة إلى الآن...

أن أمه لا زالت تحميه... حتى وأن أختفت من هذا العالم إلا أن  
ذكرياتها بداخله لازالت تحافظ على حياته... هكذا هم العابرون في  
حياتنا عندما يتركون أثراً... يعيشون حياة أبدية في ذكرياتنا...

وحتى يستطيع كلارك النوم بدأ بتذكر تفاصيل وجه والدته  
وأبتسامتها التي كانت تودعه بها قبل نومه على سرير الدافيء بين  
ذرايعها...

جعلته تلك الذكريات يغط في نوم عميق على أحلام والدته...

\*\*\*



(28)

في الصباح... أستيقظ الجميع من نومه على أفطار فأخر في  
ساحة القصر يجلس ويليام بجانبه زوجته مارجريت ويجلس في  
الاتجاه المقابل هنري والبقية... يتناولون الطعام ويتحدثون...

يسأل هنري ويليام عن حالته بعدما حدث ليلة أمس

«كيف حالك اليوم؟... هل أنت مريض؟»

يرد ويليام بإبتسامة

«أنا بخير... بعض الإرهاق فقط... أذا ما الذي تخطط لفعله اليوم؟»

رجع هنري بظهره للوراء ثم بدأ بالحديث

«في البدايه نريد أن نري بعض أماكن الجرائم ولكن الأماكن التي  
لم تمس فقط حتى يمكننا على الأقل التعرف على الطقوس التي  
قتل من أجلها الضحايا»

رد وييليام وهو يضع قطعة طعام في فمه وينظر لمارجريت

«حسنًا أذا... سأستدعي روجر ليرشدك»

تغيرت تعابير وجه هنري

«هناك سؤال أرغب بمعرفة أجابته»

نظر وييليام إلى روجر ومعه أصدقاء وييليام فقط توقعوا السؤال  
بعد ذكر أسم روجر

«لماذا؟... لماذا هو؟ لماذا تركته في منصبه؟»

تغيرت تعابير وجه وييليام بدوره فقد علم أن هذا سيحدث لا  
محاله ولأبد أن يدافع عن روجر أمام هنري فقد كان يده اليميني  
ومساعدته الأمين طوال هذه المده

«حسنًا... لقد أعرب عن ندمه الشديد لي عما أرتكبه... كما أنه  
قد ساعدني أكثر مما تتخيل في امور الحكم هذه... وقد حافظ على  
النظام حتى الآن.. والفضل له في عدم حدوث شغب في شوارع  
المدينه... لذا قررت أن أبقى عليه»

لم يرد هنري... في الواقع قرر التزام الصمت فليس له الحق  
بالحديث عن أنتقام لأخيه وهو من ترك كل هذا ورائه ليغادر...  
ليصبح صائد الساحرات العظيم...

أنهي طعامه وأشار لأصدقائه بالاستعداد ثم نظر لوييليام

«حسنًا أذن... أتمني أن يساعدنا في تحقيقنا أرسل له وسنتظر  
قدومه حتى نبداً»

أبتسم ويليّام

«حسنًا... سأرسل له في الحال»

قام هنري وبقية رفاقه من على الطاولة ثم ذهب كل منهم لغرفته  
حتى يجهز نفسه وأسلحته ليلتقوا بعد نصف ساعة في الأسطبل..

\*\*\*





(29)

خارج القصر أستيقظ الفتى الصغير على سهام الشمس تلفح  
وجهه ليفتح عينيه ويتعرف على محيطه ليدرك في يأس أنه كان  
يحلم...

السريـر الدافئ ووجه والدته والطعام اللذيذ... كل شيء كان  
مجرد حلم ليستيقظ على واقعه المؤلم.... قام ثم نفـض الغبار من  
ملابسه المهترئة ليخرج من ذلك الزقاق وينظر لذلك القصر العالي  
ويبدأ في تذكر ملامح هنري البطل الذي جاء هنا لـينتظره... حاول  
أن يـبقي بعيداً عن أعين الحراس وهو ينظر لبوابة القصر منتظراً  
خروج هنري من تلك البوابة الحديدية...

\*\*\*





(30)

في الأسطبل كان هنري قد سبق البقية ليكون أول المنتظرين حين يأتي روجر.... يعدل سرج الحصان ويضع عليه بندقيته فهو يلا يسير أبداً بدون سلاح فلا تعلم متى قد تقرر الساحرة مهاجمتهم...

وبينما هو يطعم الحصان بيده سمع صوت خطوات خلفه قادمة من خارج الأسطبل... نظر خلفه ليجد روجر ومعه بعض الجنود.. تبادلا النظرات قليلاً في صمت ثم أمر روجر الجنود بالانتظار في الخارج حتى يستطيع التحدث مع هنري بحريه...

بدأ روجر بالحديث فهو يعلم جيداً مشاعر هنري أتجاهه ويجب عليه أن ينهي الأمر معه تنفيذاً للأوامر وويليام

«أعلم أنك تكرهني لما فعلت... ولكني كنت أنفذ الأوامر فقط»

سكت ثم أنتظر رد هنري لكن هنري تجاهله وأستمر في أطعام الحصان فقرر روجر أن يكمل الحديث

«لم يكن شيئاً شخصياً أنت تعلم ذلك... لقد هددني بعائلتي...  
جون كان قد فقط عقله وكان سيقتل أي شخص يقف بينه وبين  
الحكم وأنت تعلم ذلك... أن كنت عصيت أوامرِه كان سيقتل  
عائلتي أمامي»

أهتز قلب هنري قليلاً لكنه استمر في تجاهله.... ليكمل روجر  
«أنا لن أسمح لشخص بأذية عائلتي وسأفعل أي شيء لأحميهم  
يجب أن تعلم هذا جيداً...»

التف هنري لينظر له بأعين مليئة بالغضب وقلب مليء بالكرهيه  
التي يغذيها الإنتقام ليرد بصوت مشتعل

«ولكي تحميهم قتلت أخي... قتلت عائلتي.. اليس كذلك؟...  
حسناً أذن أنا أيضاً لي الحق في حماية عائلتي أو الأخذ بثأرهم»

قالها وهو يتقدم بخطوات سريعة ليمسك رقبة روجر بيد واحدة  
ويضع يده الأخرى على سيفه.... لم يتحرك روجر ولم يبد أي ردة فعل  
فقط نظر في عيني هنري مباشرة يتأملهما في صمت ليكمل هنري حديثه  
«يمكنني قتلك الآن ولا يهمني ما الذي سيحدث بعد ذلك»..

لقد غلف قلبه الظلام... لا تزال روح الراهب بداخله تصارع  
الغضب والحقد ويبدواً أنهما إلى الآن منتصران على قلبه...

ولكن هنري ما زال يمكنه تغيير دفة الصراع فرغم الظلام الذي  
هيمن على عينيه وقبضته التي تشد على رقبة روجر والذي بدأ

يتنفس بصعوبة ويحاول الحفاظ على وعيه عندما سمع صوت الخطوات اقترب من أذن روجر وقال

«ولكنني فقدت ذلك الحق عندما رميت كل شيء ورائي»

وترك رقبة روجر ليأخذ نفسه ويبدأ بالسعال وهو يأخذ بضع خطوات إلى الوراء..

نظر روجر لباب الأسطبل المؤدي للقصر ليخرج منه رالف وتوماس واكاندو مستعدين للتحرك.... نظر الثلاثة لهنري ولا تزال بقايا الغضب على وجهه وروجر الذي يسعل ليستتجوا أن هناك شيء ما قد حدث هنا ويبدوا أن قدومهم هو من أوقفه ..

نظر رالف الي هنري

«أذا نحن مستعدون للتحرك»

فنظر هنري لروجر

«حسنا اذا هيا نتحرك... فالتقد الطريق أيها القائد»

أخذ روجر نفسه ثم قام نادي بالجنود للتحرك وسحب جبل حصانه ليقفز على السرج... ومثله قفز هنري و البقية على أحصنتهم وبدأوا بالتحرك باتجاه أبواب القصر

\*\*\*





(31)

في الخارج يقف الفتى متأملاً تلك البوابة الحديدية الضخمة  
والمنقوش عليها بنقوش دينيه تمثلاً صليباً يحمل جسد المسيح...  
لقد رأى بعض الجنود يدخلون من البوابة منذ قليل مما يعني أنهم  
يستعدون للخروج وأن رحلة بطله الأسطوري ستبدأ...

سمع صوت بعض الجنود يصرخون لفتح البوابة من الداخل...  
رجع إلى الخلف ليختبي خلف بعض الصناديق الفارغة حتى لا يراه  
أحد... ثم ركز نظره على البوابة التي تتحرك ببطء ليخرج من بين  
مصراعيها قائد الشرطه روجر ومعه جنديان يتقدم الراكب وورائهم  
هنري ووالف وخلفهم توماس واكاندو.. توسعت اعين الفتى حين  
رأى هنري... تتسارع نبضات قلبه كلما رآه... لا يعلم السبب.. ربما  
لأنه يمثل البطل بالنسبة للصغير أو لأنه يذكره بوالده الذي لا يحمل  
الكثير من الذكريات عنه...

أنتظر الفتى إلى أن أصبح الركب على مد البصر ليبدأ في تتبعهم  
جاهداً إلا يراه أو يشعر بوجوده أحد منهم....

بعد السير ورائهم لحوالي الربع ساعه لاحظ الفتى أنهم توقفوا  
أمام أحد المنازل والتي يقف أمامها حارسان... فهم الفتى أنهم  
سوف يفحصون مواقع الجرائم أولاً... تسائل بداخله

«يا ترى كم سيمضي من الوقت قبل أن يصلوا إلى منزلي؟»

\*\*\*



(32)

وصل الركب إلى أول منزل بدأت من بعده سلسلة الجرائم في  
المدينة... كان منزلاً متوسط الحجم بعض الشيء ليفصح عن حالة  
العائلة التي كانت تسكنه.... فهذا الحي للأغنياء من سكان  
المدينة.... نزل روجر من على حصانه ومن خلفه هنري والبقية  
وأقرب من الحراس وأمرهم بفتح الباب...

«توقف!»

لاحظ هنري شيئاً ما قبل أن يقوم الحارس بشد المقبض... هناك  
بقايا دماء جافة على الباب... أبتعد الحارس من أمام هنري ليسمح  
له بالاقتراب أكثر. أقرب هنري ولمس بقعة الدماء بيده ليدها جافة  
قديمه... رجع إلى الخلف قليلاً ثم أعين النظر إلى الباب والباقيين  
خلفه لا يفهمون ما الذي يفعله...

«هناك شيء غريب... بقعة دماء قديمه على باب المنزل.. بل  
تبدوا البقعة وكأنها جزء من شيء ما قد رسم على هذا الباب»  
قالها هنري وهو يلتفت للآخرين خلفه ناظرا إلى روجر ليجييه  
الأخير...

«نعلم بأمر الرمز المرسوم لقد وجدناه يوم الجريمة ولم نعلم  
سبب وجوده على الباب»

فكر هنري قليلاً وهو يخاطبهم

«هذا أول طرف الخيط... رمز على الباب...»

تقدم اكاندو خطوة ليفصح عن أستنتاجه

«أظن أن الساحرة لا تقتل عشوائيا... بل تختار ضحاياها وأظن  
أن بقعة الدم هذه جزء من رمز ما للتعرف على المنزل»...

\*\*\*



(33)

في ليلة عيد الميلاد... يعود كل شخص إلى منزله وتتجمع  
العائلات معا حول نار المدفئة محاولة التقاط بعض من دفئها  
للهرب من الصقيع صديق الثلوج التي غطت الشوارع وأسقف  
المنازل في سالم...

كانت ليلة هادئة والشوارع لا تري فيها أي مخلوق... فقط تتسلل  
إلى أذنك ترانيم عيد الميلاد التي تهرب من خلال منازل المدينة...  
خصوصا في ذلك الحي الراقي الذي ينعم فيه الجميع بالطعام الوفير  
والبطون الممتلئة وأفضل أنواع النبيذ..

في أحد منازل الحي... منزل كبير لعائلة صغيرة من أربعة  
اشخاص... تجلس ماتيلدا ذات الثلاثة عشر عاما بجانب أخيها  
الصغير على مائدة الطعام أمام والدها براين منتظرين بشغف وبلعاب

يسيل من أفواههم الصغيره ذلك الديك الحبشي الذي اشتراه والدهم اليوم صباحا لتلك الليلة خصيصا... فرغم زيادة الأسعار بسبب المناسبات السنويه إلا أن والدهم يمتلك من المال الوفير لشراء... خاصة بعدما حقق أحلامه وأصبح تاجراً مشهوراً في تجارة النبيذ ولكنه كان جالساً على المائدة يتذكر شيئاً من ماضيه... ماضيه قبل كل هذا النعيم...

فقبل سنتين عندما كان مجرد مساعداً لطبيب المدينه.. فوظيفته مع الطبيب لا توفر له المال الكافي... ولكن منذ ما يقرب العام والنصف أتاه رجل غريب شعر أنه رآه في مكان ما من قبل لكنه لم يستطع تذكر أين...

كان براين ينظف سرير أحد المرضى وهو يحاول التفكير في حل لهذه الليلة... لأبد أن يفعل شيئاً ليحصل على بعض النقود ليطعم عائلته... نظر من نافذة الغرفة المقابلة له وهو يتمني بداخله أن يتسم له الحظ مرة على الأقل... مرة واحده يمكنه فيها تحقيق أحلامه وأحلام عائلته... غاب في شروده الذي أنقطع عندما شعر بشخص ما خلفه.. نظر بسرعه ليجد ذلك الرجل الغريب مرتدياً زياً أسود اللون ذو قلنسوة تخفي نصف وجهه العلوي...

«يبدو أن أحداً ما قد نسي أن يغلق الباب... تبا لهؤلاء المتشردين»

قالها لنفسه والرجل يقف أمامه في صمت ولا يدري ماذا يفعل... بقيا على هذه الحال لدقيقه إلى أن مد الرجل الغريب يده

فجأه إليه... شعر بالدهشة حينما رأى ما في يد الرجل... كانت يده مليئة بالنقود كل ما فعلته أنها زادت حيرته في هذا الموقف الغريب وصمته الناجم عن عدم فهمه لما يحدث لذا قرر الرجل الغريب قطع ذلك الصمت...

«أنت بحاجة ماسة لهذا المال»..

قبل أن يفكر براين حتى في الجملة التي سمعها الآن شد الرجل يده ووضع فيها النقود ثم أقرب منه وهمس في أذنيه

«ورقة صغيره..... أريدك أن تضعها في جيب أحد المرضى»

أتسعت عينا براين والرجل يضع الورقة في يده فوق النقود... حاول أستجماع شجاعته ليخرج ذلك السؤال وينطق به عما في هذه الورقه ولكن نظرة الرجل الحاده ومسدس البارود الذي لاحظته براين في حزامه والنقود في يده جعلته يغير السؤال لسؤال آخر

«من؟ ... من هذا المريض؟»

هنا شعر براين أنه قد لمح أبتسامة ما على وجه ذلك الرجل وهو يقول

«الفريد أبن المستشار فريدريك»

أتسعت عينا براين أكثر من المفاجئه... لماذا قد يطلب منه رجل غريب أن يضع ورقة ما في جيب أحد المرضى وليس اي مريض بل أبن مستشار الحاكم...

«ما الذي يحدث بحق الجحيم»

قالها لنفسه وهو يوميء برأسه موافقا... ثم نظر إلى النقود في راحة يده.... من الأفضل له عدم معرفة أي شيء فكل ما يهمله في هذا هي النقود التي أخذها والذي يمكنه بها أن يحقق حلمه بالعمل في بيع النبيذ وأفتتاح ذلك المتجر الذي حلم به دائما والحصول على كثير من الأموال لعائلته والانتقال من ذلك الحي الفقير.... كانت كل هذه الأحلام تتحرك في عقله أمام عينيه كصور لمستقبله لمجرد أنه حمل هذه النقود في يده.... غرق في أحلامه ونسي الرجل الذي كان يقف أمامه ولكنه عندما رفع رأسه مجددا لينظر إليه لم يجده.... لم يشغل باله كثيراً الأهم الآن أن يقوم بمهمته البسيطة...

كان براين يتذكر كل ذلك وهو على مائدة الطعام لا يعلم لماذا يفكر في ماضيه... فقد أختفي الماضي وأختفي معه الفقر حينما ابتسم له الحظ مرة واحدة فقط... ولكنه يعلم جيداً بداخله سبب تذكره لكل شيء... لا زال ذلك الرمز في قطعة الورق الصغيرة تلك عالقا في ذهنه منذ ذلك اليوم.... أجل فقط دفعه الفضول إلى فتح تلك الورقة والنظر لما بداخلها... كانت تحمل رمزا غريبا مرسوما بمادة حمراء والتي ظن انها دماء... لا يزال يتذكر كيف تجاهلها في النهايه ووضعها في جيب الفريد الذي كان مريضا فاتي ليفحصه الطبيب ذلك اليوم ولا زال يتذكر كيف كانت تلك الورقة السبب في

أعدامه مع أعوان الساحرة في منتصف المدينة... اجل لقد ادرك كل شيء وقتها حينما رآه في ذلك القفص... أن الورقة كانت فخا للإيقاع به... ولكن لماذا يهمله الامر؟.. فقد حصل على ما يريد وحقق احلامه في النهاية اليس كذلك؟...

لا يعلم لماذا ولكنه قرر إدخال يده في جيبه للتأكد من شيء ما... شعور غريب يتنامي بداخله أن هناك شيء ما خاطيء... وقد بدأ هذا الشعور بالظهور عندما أصطدم به شاب هذا الصباح... مد يده في جيبه ببطء... شعر بنبضات قلبه تزداد فجأة... عرقه بدأ في التسابق للخروج من مسامات وجهه.. أطرافه بدأت تهتز حينما شعر بتلك الورقة الصغيرة المطوية في جيبه..

«لا... لا يمكن!!!»..

قالها لنفسه وهو يخرج تلك الورقة ببطء... أخرجها من جيبه وضمها في قبضة يده ثم رفعها أمام عينيه... فتح قبضة يده ببطء ثم فتح تلك الورقة المطوية... لتهرب الحياة من عينيه والدماء من وجهه عندما يري ذلك الرمز الدموي على الورقة... لا بل كان رمزا آخر... كان رمزا غير ذلك الذي وضعه في جيب الفريد... شعر بصداع مؤلم يعذب رأسه وكأنه يضربها بسوط من نار... أغمض عينيه محاولا تهدئة عقله ولكنه لم يفلح...

سمع صوت زوجته

«هل أنت بخير عزيزي؟»

ليفتح عينيه فيري ذلك الشكل البشع أمامه... شيطان ذو وجه  
بشع مليء بالثقوب التي يتساقط منها سائل مقزز أسود اللون...  
صرخ براين من الرعب وهو يسقط من فوق مقعده على الأرض...  
وقف بسرعة لينظر حوله فيجد زوجته وولديه قد اختفيا ولا يوجد  
غير ذلك الشيطان الذي يصرخ بلغة غير مفهومة وبصوت قوي يصم  
الأذان كصوت الف روح تتعذب في الدرك الأسفل من الجحيم...  
حاول الشيطان الاقتراب منه.... تحرك من مكانه بسرعه باتجاه  
المطبخ وأغلق الباب خلفه....

جلس على الأرض وهو يغلق الباب بظهره... وضع يديه على  
وجهه وبكي وهو يصرخ

«ما الذي يحدث!!... أين زوجتي والأطفال!!»

لقد اختفي الجميع ولم يبق غيره وذلك المخلوق خلف الباب...  
كان يطرق الباب بعنف وهو يصرخ بصوته البشع الذي يمزق  
القلوب...

«أين الجميع!!» صرخ بقوة والدموع تنهمر كشلال من عينيه...

ضم ركبتيه إلى صدره وغطي أذنيه بيديه وأغمض عينيه محاولا  
الاستيقاظ ظانا أن كل هذا ليس إلا كابوسا بشعا ولكن لا شيء  
يحدث... لا شيء... لا يزال في المطبخ ولا يزال ذلك الشيطان  
خلف الباب ولا يوجد أثر أو صوت ضعيف حتى لعائلته...  
هل قتلهم؟؟...

«لا لا يمكن.. يجب أن أحميهم بأي شكل... لا يجب أن أتركهم هكذا»...

قالها لنفسه وهو يحاول أستجماع المتبقي من شجاعته...

لم يعلم كم قضي من الوقت هنا... دقائق... ساعات؟... يصعب الشعور بالوقت والخوف يتحكم بكل حواسك وأدراكك... فتح عينيه لينظر حوله لا بد أن هناك شيء ما يمكنه فعله للخروج من هنا...

ولكن تفكيره ذاك لم يفعل شيئاً إلا أن زاده يأسا... لا شيء يمكنه فعله.. فنافذة المطبخ صغيره ولا يمكنه الخروج منها... مهما صرخ لا يستطيع أحد سماعه فلو سمعه أحد لجاء أحد الجيران لمساعدته منذ زمن طويل... قام من مكانه ليلمح ذلك الشيء اللامع على الطاولة... أجل أنها سكين.. سكين حاده كانت أمله المتبقي للخروج من هذا الجحيم الذي لا يفهمه.. سكين واحده هي الفاصل بينه وبين ذلك الشيطان الذي عليه تجاوزه ليصل لعائلته... أستجمع بقايا شجاعته الهاربه... عزم أمره على مواجهة كوابيسه وقاتل خوفه المتمثل في ذلك الشيطان... وقف على قدميه ثم وضع يده اليسري على مقبض الباب ممسكا السكين بيده اليمني... شعر أن صرخات ذلك الوحش تصطدم بقلبه لتحطمه... أغمض عينيه ثم في ثواني فتحها تزامنا مع الباب ليري ذلك الشيطان أمامه فيدفع جسده بقدميه رافعا السكين لتخترق قلب الشيطان لتسقطه جسداً

هامداً على الأرض بينما براين فوقه ولكنه لم يتوقف عن الطعن...  
أستمر في طعن قلب ذلك الشيطان وهو يصرخ بكل قوته... نعم..  
أنها تلك اللحظة حينما تتغلب على مخاوفك لتتقذ من تحب...  
تلك اللحظة التي تواجه فيها الموت لحماية عائلتك... تلك اللحظة  
التي تشعر فيها أنك ولدت من جديد.... لقد أدرك تلك اللحظة التي  
أشعلت قلبه بالشجاعة ولكنها سرعان ما أنتهت مع اتساع عيني  
برائين وهو يري شيطانان أخران... تبا لم ينتبه لهما من شدة خوفه...  
تحرك من فوق الشيطان الميت بسرعة خاطفه ليطعن ويذبح  
الوحشين وهما يصرخان في ألم... لقد أنتهي كل شيء... لقد قتل  
الشياطين التي هددت عائلته... وقف قليلاً ليلقط أنفاسه وهو ينظر  
لتلك الأجساد القذرة الملقاة على الأرض... تبادر ذلك السؤال  
إلى ذهنه

«أين أختفت عائلتي؟»

ولكن سرعان ما عاجله الصداق ثانية... ألم كأن حداداً قويا  
يطرق رأسه بمطرقة من نار... اغمض عينيه من شدة الألم ليفتحهما  
على جثث عائلته... زوجته مطعونة في قلبها أمام باب المطبخ أما  
ولديه فهما ذبيحان على الأرض وسط برك من دماء الأخوين التي  
أمتزجت ببعضها البعض...

أيقن براين بسرعه الجريمة التي أقترفتها يداه... لم يستطع  
الكلام... فقط سقط على الأرض وصرخ بكل قوته...

«لماذا؟؟... لماذا يحدث هذا الآن؟؟... لماذا أنا؟؟»

قاطع صراخه صوت الطرق العنيف على باب المنزل... رفع رأسه في خوف

«من هؤلاء!!»... نظر حوله ليدرك أن الجيران ربما قد سمعوا صوت صراخ عائلته والآن هم قادمون لأجله... لن يفتح الباب ولكنه لا يستطيع الحراك من هول الصدمة... عقله لا يستطيع التفكير فيما يجب فعله في تلك الحالة ولكن صوت الطرق العنيف قد أشتد إلى أن كسر الباب أمامه...

نظر باتجاه الباب في خوف ليري ثلاثة رجال يرتدون اللون الأسود ويخفون وجوههم... تقدم أثنان ليمسكا براين ويخضعانه ليمنعاه من الحركة ثم تقدم الثالث بخطوات بطيئة إلى أن أصبح أمامه... أزال اللثام من على وجهه... لتزايد نبضات قلب براين من الصدمة...

«أنه أنت؟»

قالها براين لذلك الرجل فقد تذكر وجهه... نعم كيف له أن ينسي وجه الرجل الذي أعطاه المال ومكنه من تحقيق أحلامه... «لم تتوقع أن تعيش سعيداً إلى الأبد أليس كذلك؟؟» قالها وهو يتسهم..

نظر له براين ولم ينطق والدموع تتسلسل من مقلتيه..

أكمل الرجل الغريب بلهجة ساخره

«أمثالك لا يمكن لهم أن يعيشوا حياة سعيدة إلى الأبد... لقد كنت السبب في موت شخص ما ظلما... أظننت أنك لن تدفع الثمن؟»

كان يلعب بأعصابه كما يلعب الأسد بفريسته.... فقد براين النطق ولم تستطع الكلمات الخروج من فمه بل لم يجد عقله ردا ليوح به

«ها أنت الآن... قتلت عائلتك بيديك وسوف تموت بعد قليل... ولكن..

لا تحزن... فستموت لأجل غاية ما على الأقل ولن يذهب موتك سدى»

نظر له براين بنظرة الغضب والنيران تشتعل في عينيه... طبيعة الإنسان البربريه تتغلب على كل شيء في لحظات اليأس وما قبل النهاية...

«تبالك!!... أنت من يجب أن تموت!!» صرخ بها بكل قوته..

لكن الرجل الغريب أكمل أبتمامته ثم نظر إلى تابعيه

«ها قيدوه في السرير... فهناك طقوس يجب أن نقوم بها»...

نفذ التابعين الأمر واقتادوا براين إلى غرفة النوم وهو يصرخ بكل قوته...

لم ينم أحد من الجيران في تلك الليلة بسبب الصراخ البشع  
القادم من منزل براين ولكن لا أحد منهم أمتلك الجرأة للقيام  
من سريره...

هكذا هي سالم... مدينة الجبناء...

\*\*\*





(34)

عندما فتح الحراس الباب أصدر صريرا مزعجا تقدم روجر ومن ورائه هنري وتبعهم الآخرون داخل المنزل... وفي الداخل نظروا حولهم ليجدوا المنزل مليئا بالغبار وكل شيء مغطى بطبقة سميكة من الأتربة التي تناثرت بفعل الهواء الذي لم يتحرك منذ حدث أول جريمه... نظر اكاندو حوله ليسأل روجر وهم يسرون باتجاه غرفة النوم...

«هل هذه الجريمة الأولى؟»

أجابه روجر وهو يضع يده على فمه وأنفه فالرائحة هنا تسبب الاختناق كلما تعمقت داخل المنزل

«نعم هذا المكان هو ما حدث فيه أول جريمة وجدناها... ولكن من يعلم ربما هناك المزيد من حوادث القتل التي لا نعلم عنها شيئا»

أقترب هنري ليسير بجوار روجر وهو يحاول أبعاد الرائحة القوية  
بيده

«منذ متى حدثت هذه الجريمة؟»

نظر له روجر وأجاب

«منذ ما يقرب السبعة أشهر»

تابع اكاندو حديثه مستغربا

«سبعة اشهر ولازال المنزل يحمل رائحة العفن»

أستغرب روجر من ملاحظة اكاندو

«وماذا في ذلك؟»

قرر هنري الأجابة على سؤال روجر

«رائحة العفن هي شيء متلازم مع الطقوس التي تتصل  
بالشياطين أتصالا مباشراً»

توقف روجر وأشار لهم بإتجاه غرفة المعيشة

«هنا وجدنا جثث الزوجه والطفلين مذبحين بسكين حاده»

نظر الجميع إلى المكان الذي أشار إليه... طاولة طعام وحولها  
بعض المقاعد المغطاه بالغبار والدم الجاف القديم... لم ينطق أحد  
فقط همهم اكاندو بشيء لم يستطع روجر تمييزه بوضوح... لذلك  
اكمل في طريقه بإتجاه غرفة النوم...

التفت توماس لرالف والعرق قد بدأ يتسرب من مسامات وجهه  
وهم يسيرون بالخلف

«هناك شيء ما هنا»

همس رالف وهو ينظر إلى الأمام

«أجل... أشعر به أيضا... من قتلوا هنا تعذبوا بشكل وحشي»

كان اكاندو خلفهم مباشرة فسمعهم بوضوح

«أن مواجهة الساحرات وأصطدامنا المباشر المتكرر مع السحر  
جعلنا أكثر حساسية للعالم الآخر»

نظر توماس حوله وقال بصوت حزين وبكلمات يتسلل منها  
الخوف

«يا تري ماذا رأي هؤلاء من عذاب قبل موتهم»

وصل روجر إلى غرفة النوم... مديده ليحرك مقبض الباب  
ليحركه ويكشف عن مشهد مرعب بعث الخوف في أطراف الجميع  
حتى هنري الذي أدرك أن مهمتهم هذه المره ستكون الأصعب...

«أذا أهلا بكم لمسرح الجريمة»

قالها روجر وهو يدفع الباب بيده...

كان المشهد بالداخل مفزعا... فبرغم أن الجريمة حدثت منذ  
شهور طويله إلا أن آثار الدماء الجافة القديمه متناثرة على الأرض

والجدران والسرير ولا زالت كما هي... دماء جافة أصبحت قشورا  
بفعل الهواء والزمن...

كانت الدماء تشكل شكلا دائريا ما على ملائمة السرير... نظر  
روجر والبقية حولهم لجدران الغرفة ليجدوها مليئة بالرموز الغريبة  
المرسومة بدماء الضحية...

كل شخص منهم ينظر حوله يتأمل المكان ويحاول تحليل وتخيل  
ما حدث هنا لكن اكاندو تركهم وتقدم للسرير ونزل على ركبتيه ثم  
بدأ بالهمس وتلاوة طلاس وكلمات غريبه لم يتعرف عليها روجر...

نظر روجر إلى اكاندو نظرة أستغراب وتوجس... فقد شعر  
ببعض الخوف مما يتلوه هذا الرجل الهندي الغريب..

شعر هنري بتوتر روجر فقرر أن يزيل ذلك التوتر

«أن قبيلة اكاندو يؤمنون أن من مات ميتة بشعة تظل روحه سجينه  
المكان الذي قتلت فيه... لذلك يتلوا صلواته للأرواح التي يعبدها  
حتى تحررهم من ذلك الأسر ويعبروا للجانب الآخر بسلام»

ألنقط روجر أنفاسه بهدوء ليشعر ببعض الراحة ولكنه لم يد أية  
ردة فعل حتى لا يثبت لهنري أنه شعر ببعض الخوف...

بمجرد أن انهى اكاندو صلاته تقدم هنري وبدأ بتفحص الرموز  
عن قرب هو واكاندو وأسغرقوا في هذه العمليه عشر دقائق ثم  
التفتوا للبقية الواقفين أمام باب الغرفة ليبدأ هنري الحديث

«أن الطقوس التي أقيمت هنا كانت لشيء واحد... تعويذة  
أستخدمتها كل الساحرات التي واجهناها»

قالها ثم نظر لاكاندو وكأنه يتأكد منه ليشير له برأسه أن أستتاجه  
صحيح

نظر اكاندو للجميع

«نعم... تلك التعويذة التي تتطلب تضحية ليحصل الساحر على  
مزيد من القوة البدنية»

تعجب روجر من أستتاج هنري واکاندو...

«ولكن كيف عرفت ما نوع التعويذه؟؟»

أبتسم هنري

«من المواجهات المتكرره مع الساحرات وبالإضافة إلى أن  
اكاندو كان قد تعلم بعض السحر الهندي حينما كان صغيراً»

هنا قرر توماس السؤال

«تضحية للحصول على القوه... تبدا خطوة تقليدية لساحرة»

كان رالف ينصت للحديث كله ويحلله بداخله عندما قرر أن  
يخرج بسؤال لروجر...

«قائد روجر... كم عدد جرائم القتل التي حدثت في منازل  
الضحايا؟»

فكر روجر قليلاً ثم أجاب

«أذا لم نضع في الحسبان الجرائم التي حدثت في شوارع المدينة ليلاً والتي قد لا يكون للساحرة يد فيها يتبقي تسعة عمليات قتل حدثت داخل منازل متفرقة لعائلات بأكملها»

قال رالف وكأنه يحدث نفسه وهو يفكر

«تسعة عمليات قتل.... وعدد الضحايا الكلي؟»

فكر روجر لبرهه ثم أجاب

«ثلاثون ضحية تقريباً»

أتسعت أعين الأربعة وهم ينظرون لبعضهم البعض في دهشة ممزوجة بشعور الخوف الذي وجد منفذا لقلوبهم... ولماذا لا يشعرون بالخوف فمعرفتهم بالساحرات وطقوس التضحية وغرائز البقاء لديهم تتصارع الآن... ثلاثون ضحية تعني أن تلك الساحرة تمتلك من القوة ما يمكنها قطع أجساد الأربعة بكل سهولة وكأنهم بعض الدمى القطنية أمام مخالبتها الحادة المباركة من الشيطان...

أبتلع توماس لعابه في صمت محاولاً تهدئة نبضات قلبه الذي يحاول الهرب من محبسه الأبدي والخروج من قفصه الصدري لينجو بحياته..

«تبا سألقي حتفي هنا»

قالها لنفسه والعرق قد أغرق وجهه... ولكن ذلك الخوف هدأ  
وسكنت معه تلك الضربات بداخله عندما شعر بتلك اليد على  
كتفه... نظر حوله لتتلاقى عينيه مع أعين أصدقائه الذين تعهدوا أن  
ينهووا تلك الساحرة سويا ويحمي أحدهم الآخر... هكذا كانوا  
يشجعون بعضهم دائما... فمهما بدوا كأبطال الأساطير يقون في  
النهاية مجرد بشر تهتز أرادتهم وتحاول الهرب منهم نفوسهم  
ولكنهم تعلموا كيف يتغلبون على كل هذا ببعضهم البعض... فقسم  
الصداقة الذي يربط هؤلاء الأربعة قسم مقدس تعاهدوا على بره ما  
دامت أرواحهم بداخل أجسادهم...

«من هؤلاء بحق الجحيم؟»

سئل روجر نفسه... فقد أدرك الخوف الذي شعروا به جميعا  
ولكنه أدرك أيضا تلاشيه مع التقاء نظراتهم...

نظر هنري إلى روجر فقد أنتهي التحقيق في أول مسرح للجريمة

«لقد انتهينا هنا... فالتحرك للمنزل القادم»

او ما روجر برأسه ليسبقهم إلى خارج الغرفة ببعض الخطوات  
ومن ورائه يتبعه الآخرون... خرجوا من المنزل وصعد كل منهم  
على حصانه ولكن قبل أن يتحركوا أمر روجر الحارسان المكلفان  
بحراسة المنزل بأغلاق الباب ثم حراسة المنزل حتى لا يحاول أحد  
سرقته أو فعل أي شيء في مسرح الجريمة... ثم بدأوا بالتحرك  
بأتجاه المنزل التالي...





(35)

خلال كل هذا الوقت كان الفتى مختبئاً خلف أحد الصناديق الخشبية التي تفوقه حجماً حتى يختفي عن أنظار الحارسان الذان يقفان أمام باب المنزل... كان ينتظر خروج هنري بفارغ الصبر... فلم يكن يستطيع الانتظار حتى يري هنري وهو يدخل منزله الذي لم يره منذ شهور...

«عندما يصل إلى منزلي ويرا أثار ما حدث بداخله سيدرك الأمر بالتأكيد وسيسعي للانتقام من قاتل أمي»

كان يقول ذلك لنفسه وهو يتذكر تلك الأصوات... صوت تمزق اللحم وتكسر العظام... صوت قطرات الدماء الساقطة على بقايا روحه التي حاولت الهرب مع روح والدته... صوت ذلك القاتل وهو يأمر رجاله حتى ينتهوا من تمزيق والدته في أسرع وقت..

أجل... لا يزال صوت ذلك القاتل يطارده... في يقظته وفي أحلامه.. يتردد دائما بين ثنايا عقله..

لمح بعينه الامعتين تحرك الباب الأمامي... خرج قائد الشرطه الذي حفظ الفتى تفاصيل وجهه ومن ورائه هنري... أبتمت شفاته قليلاً

«ها قد خرجوا أخيراً»

قالها لنفسه... فرؤية هنري الآن تمنحه الأمل...

أستعد الفتى للتحرك خلفهم بحذر حتى لا يشعرون بوجوده وأنتظرهم إلى أن أصبحوا في نهاية الأفق حتى بدأ بالركض ورائهم ملتصبا الزوايا حتى لا يلحقه أحد منهم...

\*\*\*



(36)

أقتربت المجموعه من المنزل الثاني والذي كان يبدو من بعيد  
أقدم من المنزل السابق فخشبه متآكل ومعظم النوافذ مهشمه ولاحظ  
هنري أيضاً أن السقف شبه مهدم... عندما تذكر أنه الآن أصبح في  
النصف الفقير من المدينه... النصف الذي لا تشبع فيه غير  
الحشرات والفئران...

أقترب روجر من باب المنزل لتسارع في رأسه الذكريات  
«تبا... ذلك المنزل»

قالها بصوت سمعه الجميع فسأله هنري  
«ما أمر هذا المنزل؟»

سبقهم روجر ببعض الخطوات وهو يقص عليهم ما حدث منذ  
خمسة أشهر

رآي الحارسان أمام المنزل قائدهم فتوقفوا في أنتباه مستعدين  
لتنفيذ الأوامر عندما أمرهم روجر بفتح الباب...

نزل من على حصانه ودخل المنزل وتبعه الباكون... أقترَب  
روجر من الباب وحرك المقبض ودفعه ليكشف عن منزل واسع شبه  
خاوي من الداخل.....

\*\*\*



(37)

في تلك الزنزانة الباردة... كان الفتى الصغير كيفن يجلس في أحد أركانها المظلمة يضم ركبتيه إلى صدره واضعاً رأسه بين ذراعيه يحاول التقاط بعض النوم الهارب من عينيه... فلم ينم منذ أن تم وضعه في هذه الزنزانه مع ثلاث رجال بالغين... كلما نظر اليهم أستطاع رؤية الشر في أعينهم... أنهم مجرمون فعلاً...

«تبا... ما الذي اتي بي إلى هنا!!»...

قالها لنفسه وهو يتذكر كيف كان الجوع يلتهم معدته فقرّر سرقة تفاحة أغرته بلونها الأحمر الذي يجذب الأعين ولكن ذلك التاجر البغيض قد أمسك به ولأنه يمتلك صديقاً في الشرطة أقنعه أن يقوم بسجن كيفن في زنزانه مع بعض المجرمين لبضعة أيام حتى يتعلم إلا يسرق مجدداً...

كانت هذه أول ليلة يقضيها في السجن رغم أنه متشرد في شوارع  
المدينة لفترة طويلة منذ وفاة والديه وأستيلاء عمه على منزله...  
فقضي حتى الآن ما يقرب الثلاث سنين متشردا في الشوارع...

كان يحاول النوم حتى تنتهي تلك الليلة... ولكنه لا يستطيع  
بسبب خوفه من شركائه في الزنزانة... والذين كانوا ينظرون له  
نظرات مخيفه وكأنهم يخترقونه بأعينهم التي تلمع وسط الظلام...

سمع صوت أحدهم يتحدث إليه

«أيها الفتى... أنت؟... أيها الفتى؟»

رفع كيفن رأسه لينظر باتجاه الصوت ليرد بخوف يطبق على  
حلقة

«أنا؟... أتناديني؟.. أنا؟»

شاهد كيفن ذلك الرجل يقوم من مكانه في الركن المقابل له  
فيشعر برعشة الخوف تتمدد في جسده...

«ما الذي يريد مني هذا الشخص الآن؟؟؟»..

سئل نفسه وقلبه غارق في الحيرة والخوف وهو يري الرجل  
يقترب منه بخطوات بطيئة...

جلس الرجل أمام كيفن والرعب مخيم على وجهه... أستطاع  
الرجل أن يري ذلك الخوف في عينيه تحت ضوء القمر الذي تسلل

لداخل الزنازنة عبر نافذة ضيقه تسمح لهم بالتنفس والتقاط بعض الضوء...

قرر الرجل أن يهديء من روع كيفن فمد يده اليمنى وربت على كتفه

«لا تخف... هذه ليلتك الأولى في السجن؟»

هدأ قلب كيفن حينما رأى ملامح وجه ذلك الرجل والأبتسامة الحنون على وجهه حينما سمع منه السؤال... فأجابته وصوته لا يخلوا من التوتر

«ن... نعم... ليلتي الأولى»

ضحك الرجل وهو يستله

«ما اسمك أذا؟»

«كيفن... كيفن يا سيدي»

أبتسم الرجل

«وأنا سامويل... تشرفت بمعرفتك... يبدو أن هذه ليلة حظك يا

كيفن... فالليلة أول ليلة تقضيها هنا في السجن وستكون الأخيرة»

قالها وهو يخرج مفتاحا معدنيا كان مخبئا في ملابسه وكيفن ينظر له في حيره ليكمل سامويل

«هذا المفتاح... أستطعنا سرقة من الحارس... والليله يا

صديقي ستكون ليلة هروبنا»

لم يعلم كيفن بردة الفعل التي يجب يظهرها هل يفرح لأنه سيهرب الآن أم يشعر بالخوف لأنه إذا تم الإمساك به معهم فربما يلقي عقاباً أشد... لم يعلم كيف يجيب الفتى إلا أن كل ما فعله هو الأبتسام أمام سامويل... حتى لا يظهر خوفه من الهرب..

التفت سامويل إلى أحد الرجلين والذي كان يراقب الممر من بين قضبان الزنزانة

«أذا... هل هناك أحد؟»

نظر إليه الرجل ليجيبه بصوت منخفض

«لا... الممر خالي»

قام سامويل من مكانه

«أذا هيا بنا فالتحرك بسرعه...»

شد سامويل كيفن من يده معه ثم تحركوا باتجاه باب الزنزانة ليضع المفتاح في الثقب ثم يحركه ببطء وسط ترقب الجميع... فتح الباب بهدوء ثم تحركوا للخارج الزنزانة وأغلقوها وتركوا المفتاح بداخلها ثم تسللوا بحذر إلى الباب في نهاية الممر...

كان باقي السجناء في الزنازين المجاورة يراقبونهم بهدوء ولكنهم من داخلهم يشجعونهم حتى يبلغوا الحرية التي ينشدها جميع من في هذا المكان..

خرجوا من باب الممر وهم يتجنبون الحراس إلى أن وصلوا إلى الأسطبل لم يتكلم كيفن طوال هذا الطريق خوفاً من أن يتم كشفهم ولأن سامويل بقي ممسكاً بيده إلى أن خرجوا بسلام..

ولكن يبدو أن هدوء الليل لم يدم بالنسبة للهاربين فقد دوت صافرات الحراس حينما وجد السجنان الزنزانة فارغة... وهمو بالبحث عنهم..

نظر سامويل لصديقه إشارة منهم أنه وقت الهرب وتنفيذ الخطه... ركب كل منهم حصانا ولكن كيفن رفض الركوب بسبب خوفه من أن يتم القبض عليه... نظر إليه أحد الرجال.. وهو يتحدث لسامويل بغضب

«إذا بقي هذا الفتى سيكون خطراً علينا... دعنا ننتهي منه هنا الآن»  
أنترعت جملة الرجل المتبقي من شجاعة كيفن... ولكن غضب سامويل في صديقه وجملته  
«لن يمسه أحد... بل سيأتي معنا»..

هدأت من روعه قليلاً... مد إليه سامويل يده فامسك بها كيفن ليركب وراءه على الحصان ثم أنطلقوا جميعاً في ظلمة الليل وبين منازل المدينة....

وبينما كيفن يمسك سامويل بيديه الأثنتين كان سامويل يتذكر الخطة مجدداً... أسرق المفتاح... أهرب إلى الأسطبل.. أسرق

الاحصنه وأهرب إلى المنزل... كان ذلك المنزل ملك أحد السجناء معهم الذي أخبرهم عنه حتى يساعدهم على الهرب... كانت بادرة جيدة منه... أدرك سامويل أن بدون هذا المنزل ربما كان سيتم اعتقالهم في النهاية...

بسرعة أنطلقوا يشقون الطريق ويزيلون هدوء الليل بصوت حوافر الأحصنه... ها قد وصلوا إلى وجهتهم.. ذلك المنزل القديم في الحي الفقير من المدينة... عليهم أن يبقوا هنا لبضعة أيام حتى يفكروا في خطوتهم القادمة...

نزل الجميع من على الأحصنة ثم تركوها تنطلق وتهرب حتى لا يتعرف عليها أحد ما... أقربوا من المنزل ثم دفعوا ذلك الباب القديم الذي أصدر صريرا مزعجا...

دخل الأثنان أولاً ثم تبعهم سامويل وفي يده كيفن... اغلقوا الباب والتفتوا حولهم بحثا عن شموع أو أي شيء يشعلونه ليحصلوا على بعض الضوء.... بالفعل وجد سامويل ثلاث شموع فاشعلهم ليغزوا الضوء المكان ويطرد الظلمه ليجدوا المنزل شبه فارغ من الداخل... لا يوجد غير بضع الكراسي المتناثرة هنا وهناك وطاولة وبعض السكاكين الموضوعة عليها...

شعر سامويل ببعض الغرابه... وهو يقترب من الطاولة بخطوات حذره ويتبعه كيفن..

«لماذا هذه السكاكين هنا؟»..

سأل سامويل احد رفيقيه وهو ينظر اليه... ليحييه أحدهم..  
«ربما تحدث صديقنا مع أحد معارفه ليدبر لنا بعض الأسلحة...  
لذا هي ثلاث سكاكين.... بعددنا تقريباً»  
رد سامويل والحيرة لم تغادر وجهه  
«شيء غريب... لم نخبره أننا بحاجة لسلاح»..  
«سيد سامويل!»

نادي بها كيفن سامويل وهو يشير إلى رفيقه الآخر الذي وقف  
أمام الطاولة يتناول أحد السكاكين بيديه ويتمتم ببعض الكلمات  
التي لم يتبينها أحد..  
«ريو ماذا تفعل؟»

قالها سامويل لصديقه الذي لم يحييه بل بدا وكأنه لم يسمعه من  
الأصل

شعر سامويل أن هناك شيء خاطيء... لم يستطع أن يتبين ما هو  
ولكن تعابير وجهه تحولت من الحيرة إلى الخوف حينما رأى ريو  
يرفع السكين وينظر لهم بنظرة لم يروها على وجهه من قبل... نظرة  
حقد لا نهائي يكاد يتلعبهم.. إدرك سامويل ما سيحدث الآن... فنظر  
إلى صديقه وصرخ..

«جايمس أمسكه معي.. بسرعة!!»

أنطلق جايمس محاولاً أيقاف صديقه والذي يبدو أنه قد فقد عقله عندما صرخ

«لماذا؟؟ لماذا قتلتها؟؟»..

لم يجب جايمس وهو يندفع بجسده باتجاه ريو الذي عاجله بطعنة في بطنه ليتركه نازفاً لا يستطيع الحراك على الأرض... لا زال سامويل واقفاً أمام كيفن حتى يحميه وهو لا يصدق ما حدث توا... حدث توا...

نظر ريو إلى سامويل وصرخ به كالمجنون

«لماذا؟؟ لماذا قتلت أمي يا أبي؟؟... لماذا؟؟ تركتني وحيداً»

لم يعلم سامويل ما الذي يجب عليه فعله... نظر إلى السكاكين المتبقية على الطاولة البعيدة عنه ثم إلى ريو الذي جن جنونه ونظراته المرعبة ثم تحولت نظراته إلى جايمس المتمدّد على الأرض يتلوي من الألم ولا يستطيع الحراك...

حافظ على نظره باتجاه ريو ثم تحدث مخاطباً كيفن بصوت منخفض

«كيفن... أهرب... سأعطله قليلاً وأنت أخرج من هذا البيت واهرب من هنا ولا تقف أبداً... وأحذر من الشرطه»

نظر اليه كيفن وعينه مليئتتان بالحزن

«ولكن؟؟... لن أتركك وحدك»

صرخ فيه سامويل وهو يحاول أخفاء دموعه التي تتسلسل من عينيه  
«أذهب الآن!!... كل ما كنت أريده طول حياتي هو حماية  
نفسي... حماية حياتي الخاصة... لم أضحي من أجل أحد يومًا بل  
كنت سببًا في موت العديد من الأبرياء... لهذا هربت... هربت  
لأنني أردت أظهر الحقيقه ولكن يبدو أن القدر يريد عقابي  
الآن على ما أقترفت يداي من خطايا... هيا أذهب.. أذهب ولا تنظر  
خلفك!!»

صرخ في كيفن بكل قوته... ليتركه كيفن ويركض باتجاه باب  
المنزل وهو لا ينظر خلفه.. بينما أندفع سامويل باتجاه الطاولة  
محاولًا التقاط أحدي السكاكين ليندفع باتجاهه ريو أيضًا ولكن  
سامويل كان أسرع فأستطاع التقاط أحداها فغير ريو من اتجاه  
اندفاعه ليطنع سامويل في بطنه فيسقط على الأرض هو الآخر..

وصل كيفن إلى الباب بأقصى سرعته.... حرك المقبض وبدأ  
بدفعه ولكن الباب لا يستجيب... مهما دفعه ومهما حرك  
المقبض... الباب لا يتحرك من مكانه... أصبح كيفن حبيس هذا  
المنزل المشؤوم الآن...

عندما أدرك أنه لا مهرب الآن التف خلفه ليري ريو بعينه اللتان  
تشعان شرا يقترب منه بخطوات بطيئه... تحولت نظراته لسامويل  
الملقي على الأرض بين دمائه لا يستطيع الحراك...

فكر قليلا وعينيه ثابتة على ريو وهو يقترب أكثر... أدرك أنها فرصته الوحيدة سيحاول الأمساك بأحدي السكاكين لحماية نفسه ولكن كيف يتجاوز ذلك الوحش الهائج أمامه... تذكر سرعته... نعم فهو كان الأسرع في الهروب من الباعة الذين كان يسرق الطعام منهم... هذا هو الوقت لاستغلال سرعته...

عزم أمره وأستعد ونظر إلى ريو... كان سامويل يحاول التحرك من مكانه وهو في محاولة يائسة للحفاظ على وعيه بسبب فقدته الكثير من الدماء

وهو ينظر لكيفن الذي يستعد للرقص ...

هم كيفن بحركته السريعة ... ليتجاوز ريو الذي حاول طعنه بحركة خاطفه و ينجح بالهروب منه ليصل الي الطاولة ويمسك بالسكين... التف ريو لينظر اليه وهو يصرخ ...

«سوف اقتلك الان !!!! ... لا زلت اسمع صرخاتها في اذني ...  
اجل سوف اسكت صرخاتها عندما اقتلك ...»

لم يرد كيفن بل بقي صامتا وهو يشد قبضته على السكين في يمينه ثم يهم بالاندفاع نحو ريو الذي يحاول طعنه بحركة دائرية بيده اليمنى ولكن كيفن نجح في تفاديها بخفة ليطعن ريو في صدره و يدفعه ليسقط على الارض ...

سقط ريو و تحررت من يده السكين ليأخذها كيفن و يلقي بها بعيدا .... اخذ نفسا عميقا ليستوعب ما حدث الان ... لقد استطاع

صرع ذلك الرجل المجنون الذي حاول قتلهم ... نظر حوله ليري  
سامويل قد استطاع الجلوس و الاتكاء بظهره على الحائط ... توجه  
الي جايمس ليتأكد من نبضه فيجده صامتا و قد فرغت شرايينه من  
الحياه ...

مسح يديه على عيني جايمس ليغلقهما ثم توجه الي سامويل ...  
كان سامويل جالسا يحاول سد الجرح يديه ... نظر الي كيفن و  
الحزن و الحيرة يتصارعان في عينيه ...

«هل مات جايمس؟»

قالها كيفن وهو يحاول كتم صراخه بداخله ...

«نعم ... سأحاول فتح هذا الباب الان» ...

تركه كيفن ليتجه الي باب المنزل ... نظر في طريقه الي ريو و  
الذي قد اصبح هو الاخر جثة هامدة بسبب الطعنه ... لم يعلم كيفن  
انه سيتحول الي قاتل في يوم ما ... و لكن هذه ارادة القدر فما الذي  
يمكن ان يفعله لحماية نفسه غير قتل ريو .. هكذا برر لنفسه انتزاع  
روح شخص لا يعلم عنه شيء ... وما اسوء من القتل غير تبريره ...

وصل كيفن الي الباب ... ثم بدأ بمحاولة يائسه بفتح الباب عن  
طريق استخدام سكينه ... و يبدو ان محاولته اليائسه قد نجحت  
ليضع يده على المقبض و يبدأ بتحريكه ... لكن تلك الرعشه ...  
رعشة الخوف بدأت تسري في جسده حينما التف المقبض من

الجهة الاخرى من الباب ... ابتعد عن الباب قليلا وهو يرفع سلاحه متخذاً وضع الاستعداد ... تتسلل قطرات العرق على جبينه وهو ينظر الى الباب بخوف محاولاً تخيل الشخص الذي يقف خلفه... وبينما ينظر له سامويل من الخلف وهو لا يفهم ما يحدث تتسارع نبضاته ويبدأ صوت داخلي بأخباره عن عليه التحرك و الهروب الان ... و لكن قبل ان يدرك ما يحدث تخترق طلقة حديدية الباب لتخلق ثقباً كبيراً في دماغ كيفن فيسقط على الارض بعدما تركته روحه....

«كيفن!!!!»

صرخ سامويل بكل قوته حينما رأى كيفن يسقط على الارض صريعاً ... حاول التحرك ولكن الألم يعيقه ... ينظر الى الباب في ترقب ... وهو يدرك ان كل شيء انتهى و ان الشرطة خلف الباب الان لتقبض عليه ... ولكنه لم يعلم ان ما يقبع خلف الباب مصير اسوء بكثير ...

دخل المنزل بخطوات بطيئة و برود تام ... استطاع سامويل الذي يحاول ايقاف نزيف جرحه سماع صوت ضحكاته المنخفضه ... كان اخر شخص يتوقع ان يراه هنا و الان ...

دخل ذلك الغريب و بيده مسدس بارود يتصاعد منه خط رفيع من الدخان ليلحق بروح كيفن التي ازهقها ... اقترب من سامويل الذي رفع رأسه ليري وجهه الذي شكل ابتسامة كانت دائماً تطارد سامويل خلال كوابيسه ... ابتسامة يتذكرها جيداً من يوم المحاكمة...

بدأ ذلك الرجل الغريب بالتحدث الي سامويل فقد كان يريد ان يشرح له كل شيء بسرعة قبل ان يفقد الوعي الي الابد على الاقل حتى لا يموت جاهلا ... اتسعت ابتسامته وهو ينحني قليلا ليبلغ سامويل و يقترب منه ثم بدأ يتحدث ...

«اتعلم؟ ... يجب ان اشكرك فقد كانت تجربة رائعة»

لم يفهم سامويل شيئا فسئله و الحيرة بدأت بغزو ملامحه

«ماذا؟ .. ماذا تقصد؟؟؟»

اكمل الرجل وهو لا يزال يحافظ على ابتسامته الباردة و اسلوبه الساخر

«اتوقعت حقا ان يكون الهرب من السجن بهذه السهولة؟ ... المفتاح؟ ... المنزل؟؟»

حاول سامويل ان يفكر في كلماته و ينسي الالم قليلا لكن الرجل اكمل قاطعا حبل افكاره ..

«اجل ... نحن من سهلنا سرقة المفتاح ... و سهلنا هروبكم اما بالنسبة للمنزل فقد كان احد جواسسي من اقترحه عليكم ...»

سمع سامويل تلك الكلمات وهو ينظر لجثة كيفن الملقاة امام باب المنزل

«ولكن؟؟؟ ... لماذا؟؟ انتم تريدونني انا فقط... لماذا قتلتم الجميع؟؟»

اجابه الرجل بكلمات بارده تكاد تجمد قلب سامويل

«كما قلت من قبل ... تجربه ... تجربة جديده ... انا اعلم انكم  
لم تلاحظوا شيئا بسبب الاضائه ... و لكن دعني اريك شيئا»

قام من مكانه ليقف و يأخذ احدي الشموع ثم عاد الي سامويل و  
قرب الشمعة من الارض لتظهر نقوش غريبة قد امتدت بطول ارض  
المنزل و اكمل

«الا تذكرك بشيء؟»

هنا تذكر سامويل بداية الجحيم الذي يعيش فيه ... ذلك اليوم  
المشئوم في منزل الساحره ... هنا ادرك انه قد حانت نهايته و انه  
الان سيلحق بأصدقائه الذين قتلوا في ذلك اليوم ... قد ادرك  
الحقيقة اخيرا .. فهو لم يستطع انقاذ نفسه ....

رفع رأسه ليري وجه قاتله للمرة الاخيرة .... لكن كل ما استطاع  
رؤيته كانت فوهة ذلك المسدس قبل تنطلق الرصاصة لتخترق رأسه  
مهشمة اياه

مات سامويل و الدمعة الاخيره قد هربت من عينيه كما هربت  
منهما الحياه ....

\*\*\*



(38)

داخل المنزل يتحرك الكل ببطء شديد و بخطوات حذره  
وكلمات روجر تتردد في عقولهم عندما اخبرهم عن قصة المنزل  
الملعون ... فقد حاولت مجموعة ما الهروب من السجن و لجئت  
لهذا المنزل ... و لكن حدث لهم شيء ما جعلهم يقتلون بعضهم  
البعض ... اخبرهم كيف ان الجيران قد ابلغوا في صباح اليوم التالي  
لهروبهم عن اصوات اطلاق النار التي سمعوها ليلا و كيف عندما  
وصل بجنوده وجد المجموعة جميعها جثا هامده ... كانت القضية  
ستغلق كصراع عادي بين المجرمين لكن هناك شيء ما جعل روجر  
يعتقد ان هذا المنزل له علاقة مباشرة بالساحره ...

الجثث الاربعة كانت منزوعة القلب ... و هذا يعني ان هناك  
شخصا خامسا كان هنا ... و الطريقة الوحشية التي انتزعت بها  
قلوبهم تدل على ان الساحرة كانت هنا ...

كان كل منهم ينظر حوله في ترقب ... يحاولون إيجاد دليل ما يخبرهم عن هوية الساحره او مكانها و لكن المشكله تكمن كيف سيكون شكل هذا الدليل و حتى ان وجد فهم يتفحصون مسرعا لجريمة حدثت منذ شهور طويله ولا شيء يتركه الزمن على حاله ...

و لكن اكاندو كان يعلم اين يبحث و كيف يمسك بطرف الخيط ... فربما لم يلاحظ ذلك احد او لاحظوا و لم يلتفتوا للامر ... لكن اكاندو ما كان لترك شيء كهذا ... ففي وسط تأمل الجميع لما حولهم وصمتهم التام ... التفث الي روجر و سئله بلهجة واثقه ..

«سيد روجر ... عندما وصلت الي هنا و رأيتهم الجثث ... هل تستطيع ان تتذكر هل كانت اجسادهم تحتوي اصابات اخري غير صدورهم؟؟»

فكر روجر قليلا ثم اجاب

«ممم ... نعم استطيع ان اتذكر ... اثنان منهما مصابان بطلقتان في الرأس و الاخران قد توفيا نتيجة طعنة بسكين احدهما في البطن و الاخر في الصدر»

همهم اكاندو قليلا ... فسئله هنري

«هل توصلت لشيء ما؟»

نظر له اكاندو نظرة واثقه

«اظن ذلك»

كان رالف قد وصل لحدّه من التشويق وهو يراقبهم

«إذا أخبرنا ما هو !!!»

نظر اكاندو للجميع ...

«اظن ان للساحرة مساعد ... شخص ما يساعدنا من داخل  
المدينه ... و اظن ان هذا الشخص له بعض النفوذ ... و الا فكيف  
سيعلم بالهروب في تلك الليله؟»

اكمل توماس الحديث وهو ينظر الي روجر

«تقصد ان هناك خائنا في شرطه؟»

شعر روجر بالاثهام هنا و لكنه حاول الحفاظ على اعصابه و هو  
ينظر الي توماس

«او شخص ما كانوا على اتصال معه قبل هروبهم»

بدأت الاجواء تتصاعد حرارتها بين الجميع فقرر رالف انهاء  
الجدال قبل ان يبدأ ..

«نحن لا نعلم بعد ... الاله الان ان هناك مساعدا لتلك الساحرة  
هنا ... في سالم ... بل ربما يكونون اكثر من مساعد واحد»  
«هذا صحيح»

رد بها اكاندو قبل ينظر الي هنري الذي قرر ان الوقت قد حان  
للخروج و الذهاب الي المنزل الاخير في جولتهم ...





(39)

خرج الجميع من المنزل ليصعدوا على احصنتهم و يتجهوا  
لوجهتهم الاخير ه ... المنزل الذي حدثت به تلك الجريمة البشعة  
قبل وصول هنري بأسابيع .... المنزل الذي كان بيت ذلك الطفل  
الذي يراقبهم منذ خرجوا من القصر ...

بدأوا بالتحرك و ورائهم كلارك يتبعهم بحذر على قدميه حتى  
لا يشعروا به و لكن يبدو ان مراقبته الحذره لا تعمل مع من هم مثل  
هنري و البقيه ...

فبينما هم في الطريق يسير هنري بجوار اكاندو ثم يبدأ بالحديث  
«هل تشعر بما اشعر به؟ ... يبدو ان صديقنا يراقبنا منذ خروجنا  
من بوابة القصر»

يبتسم اكاندو و يجيبه

«يبدوا انه لا يعلم بعد اننا كشفنا وجوده ... لذا فالتركه يكمل  
مراقبتنا ثم نمسك به في الوقت المناسب»

نظر هنري للمنزل الذي امامه

«على العموم ها قد وصلنا»

نزل الجميع من على احصنتهم و تبعوا روجر الذي تقدمهم و هو  
يتحدث عن المنزل

«هذا المنزل ... هو مسرح اخر جريمة حدثت قبل وصولكم لذا  
ارجح لَكُمْ ستجدون الكثير من الادلة بالداخل»

ابتسم رالف وهو يتقدم ليتبع روجر الي داخل المنزل

«اتمني ذلك كي لا نصل الي طريق مسدود في النهايه»

\*\*\*



(40)

عندما تبعهم كلارك بدأ بالتعرف على الشارع الذي وجد نفسه  
يسير فيه بل و بدأت المنازل حوله تنعش ذاكرته و تبعث فيه  
الذكريات ... ايقن انه قد عادي الي منزله اخيرا ... و ها قد وصل  
بطله الاسطوري الي المنزل الذي قتلت فيه امه ...

كان حريصا على الا يراه احد من الجيران فلا يريد المجازفة بأن  
يتعرف عليه احد ما و بالتالي ان يكشف نفسه الي من يتبعهم ... فهو  
لا يزال يجهل انهم يعلمون بوجوده ...

وصل اخيرا الي المكان الذي استطاع فيه رؤية منزله من مسافة  
متوسطه بحيث لا يراه احد ... اختبأ خلف احد جدران الازقة و هو  
يراقبهم في صمت يدخلون من باب المنزل واحدا تلو الاخر ...

«اتمني ان اتي اليك و اخبرك»

قالها لنفسه وهو يشعر بالآلم لعدم قدرته على الحديث ... تباكى  
كان يريد الصراخ بكل قوته ولكنه لا يستطيع ... الذكريات تتدافع  
الآن في عقله مصحوبة بصرخات الآلم الداخليه التي تحاول شق  
طريقها خلال صدره ...

يراقبهم من مكانه و الدموع تتسابق على وجنتيه ...

\*\*\*



(41)

كان هنري من تقدمهم هذه المره بخطوات واثقه .... دخل المنزل و الذي كان على حاله منزل بسيط لاسرة فقيره كما قال روجر انه لام و ابنها الذي اختفي بدون اثر ... تبع الجميع هنري إلى الداخل لتقع اعينهم على خط الدماء الذي كان خلف الباب مباشرة... تأملوا الخط لثواني ثم قرر روجر ان يبدأ الشرح ...

«اظن انها قتلت هنا .... فتحت الباب لشخص ما ... و يبدو ان هذا الشخص هو من قتلها ..»

نظر اليه الجميع وهو يكمل شرحه

«وعلى حسب سير خط الدماء اظن انه حملها من هنا الي غرفة النوم»

اتجه الي غرفة النوم و تبعه الجميع

«ليكمل طقوسه هنا ... على هذا السرير الغارق بدماء الضحية»

هنا سئله رالف

«ولا اثر للفتي؟»

اجابه روجر و بيأس

«لا شيء .... بل ان الجيران اخبرونا ايضا ان الفتى اخرس  
لا يستطيع الحديث ... لذا حتى ان وجدناه لا اظن انه سيفيدنا  
بشيء»

ظهرت على هنري ملامح الدهشه عندما لمح جزءا صغيرا من  
حبل يخرج من الحائط بجوار السرير.... تقدم هنري ليقف امام  
السرير و لينحني قليلا و كأنه وجد شيئا ما وهو يرد على روجر  
«هناك اكثر من طريقة تمكنا من الاستفادة منه ...»

سئله روجر وهو لا يفهم

«ماذا تقصد؟»

نظر هنري لاسفل الحائط... ثم هم بسحب الحبل بقليل من  
القوه ليفتح بابا صغيرا لمخبيء لا يتسع الي لجسد فتى صغير ...  
نظر الي روجر وهو يبتسم ...

«انظر ... هنا ... يوجد مخبأ صغير يكفي لطفل ... اظن ان طفلنا  
لا يزال على قيد الحياة.... و اظن انه لا يزال في مكان ما من المدينه»

نظر الجميع الي المخبأ الذي وجده هنري ليبتسم ووجر  
«هذا رائع ... سأمر الجنود ان يبحثوا عنه ... فيجب ان نجده بأي  
ثمن الان»

قالها وخرج من الغرفة باتجاه باب المنزل ليبلغ الجنود بأوامره  
الجديده ... التف هنري الي البقيه وقد التهمت الحيرة ملامحه  
«ان هذا الطفل يعلم شيء ما ... وقد رأي الحادثة بأكملها ...  
يجب ان نجده»

اجابه توماس بقلق

«اتمني فقط الا نكون قد تاخرنا »

و بينما كان الجميع منهمكا بالحديث عن الطفل كان اكاندو  
يتأمل اثار الدماء التي غطت كل شيء بالغرفة تقريبا و على وجهه  
نظرة شك...

شعر رالف ان هناك شيء ما بداخل اكاندو لذا هم بسؤاله

«ما الامر يا صديقي؟ ... هل توصلت لشيء ما؟»

نظر له اكاندو و قد اختفت تلك النظرة من عينيه

«اظن ذلك ... احتاج فقط لخريطة للمدينه»

سمع توماس جملة اكاندو فسئله باستغراب

«لماذا قد تحتاج لخريطه؟»

نظر له اكاندو ليحيب بثقه

«اظن ان عمليات القتل و الطقوس ليست كما ظننا ... فهي في الظاهر طقوس للحصول على قوة اضافيه و لكن ...»

سئله هنري و قد بدأت الحيرة تلتهم قلبه ايضا

«و لكن ماذا؟»

نظر له اكاندو و الخوف بدأ بالظهور في عينيه ليلاحظه الجميع

«الطريقة الوحشية التي قتلوا بها ... انها ليست لتلك الطقوس ... ليست للحصول على قوة ما ... انها لشيء اخر ... شيء اكثر رعبا»

سمع الجميع كلمته الاخيره وهم ينظرون لبعضهم البعض  
يبتلعون لعابهم و تزداد ضربات قلوبهم ...

\*\*\*



(42)

«اذا يا معلمي ... في ماذا تستخدم التضحيات؟»  
تذكر اكاندو سؤاله هذا لشامان قريته حينما كان يتعلم على يديه  
اساسيات السحر في صغره ...  
لينظر له معلمه بنظرة حنو فيتسم و يجيبه  
«التضحيات يا صغير لا تستخدم الا لشر ما ... فلا يجني من  
الموت غير الشر ...»  
ظهر سؤال اخر في عقل اكاندو الصغير ليسئله بكل براءه  
«و هل تختلف التضحيات و تأثيرها؟»  
ادرك العجوز ان اكاندو زكي لسؤاله فاجابه  
«نعم بالفعل ... فكل تضحية تختلف على حسب المراد منها ...  
هناك تضحيات لاستدعاء الشياطين و اخري للحصول على بعض

القوه و تختلف ايضا على حسب حجم التضحية .. فهناك تضحية صغيرة بحيوان او انسان واحد و هناك تضحية كبيرة بمجموعات من البشر ... و اريدك ان تحذر من هذا النوع بالذات .. فالتضحيات بأعداد كبيرة من البشر تتسم دائما بالوحشية في القتل لانها يراد بها شيئا يتجاوز قوة كل البشر و الشياطين»

شعر الصبي بالحيرة الممزوجة بالفضول فجمله معلمه الاخير  
قد فتحت مئات الابواب لالاف الاسئلة في عقله الصغير ... ليعزم امره و يسئل سؤالا اخر

«ماذا تقصد يا معلم بتلك القوه؟ التي تتجاوز قوة البشر والشياطين؟»

ابتسم المعلم و تذكر نفسه حينما كان صغيرا ليجيب الصبي

«اكاندو ... انت تذكرني بنفسي كثيرا في صغري لذا اريد ان اعلمك كل ما استطيع قبل اذهب عن هذا العالم ... و لان ما سأعلمك اياه سيكون عوناً كبيراً لك في المستقبل ... فكما تعلم انا اؤمن ان لك قدراً عظيماً يجب ان تحققه ... لذا سأخبرك ما اعلم»

ابتسم اكاندو الصغير لانه سيأخذ الان علم معلمه العظيم ... العلم الذي سيمكنه من تحقيق قدره المنتظر

«القوة التي اقصدها ... هي الخلود ... قوة تتجاوز جميع البشر والشياطين القوة التي لا تمتلكها الا الارواح ... القوة التي يتسابق لاجلها الجميع و القوة التي التهمت عقول مئات السحرة العظام»

لاحظ العجوز اللمعة في عين الفتى الصغير

«يقال ان هناك ساحر عظيم في بلاد الغرباء الذين اتوا الينا من البحر ... ساحر اسمه مارلين استطاع ان يصل الي سر الخلود وهو نفسه الساحر الذي اعطى ملكهم القوة لينقذ بلادهم من الظلام .... و لانه ساحر خير اخفى سر الخلود ... و لكن هناك بعض السحرة التي اغوتهم شياطينهم يقال انهم استطاعوا الوصول الي السر»  
اقترب الفتى اكثر و الحماس بدأ باحتلال جسده و بدأت اطرافه بالارتعاش

«و انا قد استطعت الحصول على جزء منه ... لان تلك الساحرة العجوز اللعينة التي اعطته لي ..... كانت تريد الاحتفاظ به لنفسها ولكنني استطعت اقناعها عن طريق تحديدها ... لذا سأريك ذلك الجزء الذي تعلمته .... عسى ان يتقاطع مصيرك معها يوما و توقفها»

\*\*\*





(43)

تذكر اكاندو كلمات معلمه... ليسئل نفسه

«هل هذا هو الوقت الذي سيحقق فيه مصيره المنتظر؟»

ان تلك الكلمات كانت تلاحقه دائما منذ موت معلمه و والده ...  
المصير الذي ينتظره كان كل ما يشغل تفكيره ... القدر الذي  
سيحققه كان كل ما يطارد روحه ... ايقن ان هذا هو الوقت  
المناسب ... عليه ان يخطوا للامام ليحقق قدره عليه ان يتحرك  
ليقبض على هدفه و مصيره الذي تنبأ به معلمه ...

خرج الجميع من المنزل ... وقفوا امام الباب الخشبي ليوزع  
هنري عليهم الاوامر

«اكاندو ستذهب مع روجر الي مركز الشرطه ... اما انا و توماس  
فسنذهب الي الكنيسه و رالف ستعود الي القصر و تخبر ويليام ان  
يشدد حراسة القصر فلا نتوقع متى تقوم تلك الساحرة بضربتها»

شعر روجر ببعض الحيره

«و لكن لماذا نعود انا و اكاندو الي مركز الشرطه؟»

فيجيبه هنري بلهجة واثقه

«نعتقد اننا توصلنا الي شيء ما لذلك يحتاج اكاندو لرؤية خريطة  
المدينه»

«كيف توصلوا لشيء بهذه السرعه؟»

قالها روجر لنفسه فهم يحققون في هذه الجرائم لشهور ثم يأتي  
هؤلاء الغرباء على حد تفكيره فيصلوا لشيء ما و لكن يبدو ان هذا  
ليس سبب انزعاج روجر الوحيد فهو بداخله يشعر بقلق و خوف  
ممتزجان كبحر هادر يحطم قلبه ... كلما اقترب خطوة من تلك  
الساحره يشعر ان نهايته تقترب معها .... كم يتمني الا تكون نهايته  
على يديها ....

\*\*\*



(44)

في ذلك الوقت كان يراقبهم كلارك من بعيد وهم يتحدثون امام المنزل و يبدووا انهم سيتحركون لوجهة اخري ... و بينما انتباه كارل مأسور بهم سمع خطوات و صوتا من خلفه ليلتفت فيري حارسان قادمان لم ينتبها لوجوده بعد ... لذا و بسرعة تحرك و اختبأ خلف حائط احد المنازل ... انتظر قليلا حتى تجاوزه الحارسان ثم خرج من مخبئه حتى لا يجد هنري ... فقط روجر و ذلك الهندي الذي كان يصاحب هنري ... نظر حوله في كل مكان ولكن بلا فائدة ... لقد اختفي هنري بدون اثر ...

نظر مجددا لاكاندو و روجر و لاحظ انهم سيهمون بالتحرك لذا قرر انهم سيتبعهم ففي النهاية بالتأكيد سيجمعوا بهنري ... ركب الاثنان احصتيتهما و تحركا برفقة بعض الحراس ... فانتظر كارل قليلا حتى لا يلاحظوا وجوده ثم تحرك خلفهم ....





(45)

تفرق الكل ... كان هنري و توماس يسIRON في اتجاه الكنيسة ...  
هنري كان غارقا في تفكيره مجددا ... فمنذ وصل الي هنا و افكاره  
تسيطر على عقله و اصبحت حالته النفسيه غير مستقره كما عهد  
جميع من حوله ... فهم لم يروا هنري في تلك الحاله من قبل مما  
اشعر توماس بالحزن ... فهو يعلم جيدا انه مدين لهنري بحياته  
فلولاه لكان في القبر الان بدون رأس ...

لذا عليه الان ان يخرج من هذه الحاله ... نظر توماس لهنري  
الذي كان يسبقه بخطوات

«اذا لماذا سنذهب الي الكنيسة؟»

اجابه هنري وعينه لا زالت على الطريق ..

«هناك شيء يجب ان اراه ... سر قتل لي ان اكشفه فقط عندما  
ارجع الي المدينه ... سر ترك لي من شخص كان اقرب الي من ابي»

ادرك توماس من كان يتحدث عنه هنري ... انه ذلك الاب  
مايكل ... من علم هنري كل شيء و من ارسله الي الدير الذي تعلم  
فيه صيد الساحرات ... كم تمنى توماس لو كان يعرف هذا الراجل  
او قابله في حياته ... فذلك هو الشخص الذي شكل لهم شخصية  
هنري الحاليه ... منقذهم ...

\*\*\*



(46)

تتسارع الذكريات في عقل هنري ... تتصارع حتى تظهر كصور  
بداخله فتطبع على عينيه فيري كل شيء من جديد و يشعر بكل شيء  
من جديد ....

كانت الذكري هذه المره ... هي عودته الي الكنيسه ليجد الاب  
مايكل غارقا في دمائه ... يلفظ انفاسه الاخير و تتباطئ نبضات قلبه  
استعداد للخروج النهائي من الجسد الفاني ...

اقترب منه هنري بسرعه وقد فقد القدرة على النطق ... حاول  
ايقاف نزييف معلمه لكن ... قد فات الاوان فهو ينزف منذ  
وقت طويل حمله بين ذراعيه وهو يصرخ و الدموع قد سالت  
على خده ...

«من الذي فعل بك هذا؟ ... ابتي !!! ... ابتي !!!»

فتح مايكل عيناه ببطء و ضعف ... لم يستطع تمييز ذلك الخيال  
الذي يراه امامه في البدايه لكنه استطاع التعرف عليه من صوته ...

«هنري !! ... لا تقلق يا صغيري ... فقد اديت مهمتي و قد حان  
الوقت لاحاسب على ما اقترفت يداي من خطايا الماضي »

ظهرت على وجه هنري الحيرة للتصارع مع الخوف بداخله

«انا ... انا لا افهم !!! ما الذي حدث هنا؟ ... اي خطايا؟ »

سعل الاب للتناثر الدماء من فمه فتوسع عيني هنري اكثر من  
الخوف

«لا يهم ما حدث هنا ... المهم ... المهم ما سيحدث لك ...»

لم يفهم هنري شيئاً ... فكل ما يشغل عقله الان هو انقاذ مايكل  
و لكنه علم في كينونته ان الاوان قد فات على انقاذه ... كان في حالة  
من الجمود و الحيره ... ينظر الي مايكل بعيون فارغه لا يدري ما  
الذي يجب عليه فعله و لم يوقظه من حالة الجمود التي سيطرت  
عليه غير حركة يد مايكل وهو يخرج مفتاحا قديما من جيبه ...

ليحاول التكلم مجددا بين سعاله القاتل الذي يكاد يخنقه بالدماء

«اذهب ... عليك ان تترك هذه المدينه انها مدينة فاسده ....  
يجب ان تغادرها حتى تحقق قدرك .... اذهب الي قرية في اقصي  
الشرق تسمي ريفر وود ... اتجه الي الكنيسة هناك ... عندما تري  
القس المسئول عنها ... اخبره اني ارسلتك و ستتعلم هناك كل

شيء.... و عندما تعود ... عد الي غرفتي و تذكر ان الهنا قد خلق  
كل شيء من العدم و بيده سيرشدك الي قدرك ... و بيده سيرشدك  
الي السر»

لم تزد كلمات العجوز هنري الي حيرة ... و لكن كانت كلماته  
الاخيره ما طبعت في رأسه ...

«هناك ... ستتعلم كيف ... تحقق قدرك و تنقذ الابري ... اء....  
و عندما ... تعود ... اذهب لغرفتي ... و ستعلم ما هو قدرك»

كانت هذه كلمات العجوز مايكل الاخيره ... كانت الكلمات  
التي شكلت قلب هنري الحالي ... و الكلمات التي سببت عذابه  
الدائم ...

\*\*\*





(47)

في الطريق الي مركز الشرطه يشير اكاندو و روجر على حصانيهما  
بينما يتبعهم كارل محاولا الا يلاحظان وجوده... و لكن يبدو ان  
جميع محاولته في التخفي فشلت وهو فقط لا يعلم.... فاكاندو كان  
يشعر به و كان قرر ان يصنع فخا له ليقوم بأمسك متابعهم...

ففي نهاية الشارع و قبل الوصول الي وجهتهم بمسافة ليست  
كبيرة .. غير اكاندو و روجر اتجاههم و اختفوا في احد الشوارع  
الجانيه ... و انتظروا هناك ... اما كلارك فعندما نظر الي الشارع  
مجددا لم يجدهم فظن انه قد فقدهم ... شعر بالارتباك فهم  
بالركض لآخر مكان رآهم فيه ...

ركض بأقصى سرعته ... لا يعلم لماذا شعر بالخوف عندما لم  
يجدهم ... لم يفهم بعد لما اصبحت مرتبطا بهم هكذا ... و لكن

شعور الخوف ذاك سرعان ما تضاعف حينما فاجئته الاثنان وأمسكوا به....

امسك روجر بذراعيه ثم صرخ فيه بغضب  
«من امرك ان تتبعنا؟؟ .... تكلم ... لماذا تتبعنا؟»

شعر كلارك بالرعب والخوف عندما ادرك ان ذلك الرجل امسكه لم يعلم لما ارتجف قلبه ودمعت عيناه حينما سمع ذلك الصراخ ... لا يستطيع التحدث ليتكلم ... لم يصدر حتى صوتا فقط نظر الي اكاندو الذي كان واقفا امامه بنظرات كمن يطلب المساعدة و الانقاذ...

استمر روجر في صراخه واستمر الفتى في صمته ونظراته إلى ان امر اكاندو روجر بالتوقف وان يترك الفتى ... ترك روجر الصغير وصمته ولكن كلارك لا يزال محافظا على نظراته لاكاندو ...

اقترب منه اكاندو وانحني على ركبته ثم مديده ليخرج من جيبه قطعة من الحلوي ... كانت احدي عاداته ان يحتفظ بالحلوي دائما للصغار فهو يحب ان يري ابتساماتهم ... لذا اعطي الحلوي الي كلارك الذي اخذها بسرعة من يده وبدأ بالتهامها كالمفترس ... فقد كان الجوع يلتهم معدته منذ بداية اليوم

اكل قطعة الحلوي و اخذ يلوكا بين اسنانه ... حينما حاول اكاندو التحدث معه مجددا بلطف

«إذا أخبرني ... ما اسمك؟»

نظر الفتى الي اكاندو و أشار بيده الي فمه اشارة تعني انه لا يستطيع الكلام ... فهمها اكاندو على الفور فقد تذكر انه عندما كان في سوق العبيد فقد تعرف على احدهم و كان لا يستطيع الكلام ايضا ...

قام اكاندو ليقف وينظر الي روجر ليسئله

«كنت تقول ان الفتى المفقود لا يستطيع الحديث اليس كذلك؟»

اجابه روجر فقد فهم مقصده

«نعم حسب شهادة الجيران ... اتظن انه هو؟»

اجابه اكاندو بلهجة واثقة

«بنسبة كبيره نعم .... لذلك كان يتبعنا منذ الصباح»

شعر روجر ببعض الارتباك فقد بحثوا عن هذا الفتى مدة طويله و الان يجدونه بعد يوم واحد من وصولهم المدينه ... ما هذا الحظ العجيب ...

هم روجر بسؤال اكاندو

«إذا ... ماذا سنفعل به؟»

أجابه اكاندو وهو يفكر

«سوف نأخذه معنا ... الي نتقابل مع هنري والجميع مجددا ثم نقرر خطوتنا القادمه»

وافق روجر على اجابة اكاندو و استعدادو لاستكمال طريقهم ...  
التفت اكاندو لكلارك ثم اشار له بيده انه سيأخذه معهم ... ابتسم  
بعدهما شعر اخيرا انه بأمان ... وانه اخيرا سيقابل بطله هنري ...  
حمل اكاندو الفتى على حصانه ثم صعد هو الاخر و بدأوا  
بالتحرك باتجاه المركز ....

\*\*\*



(48)

في هذه الاثناء وصل رالف الي القصر ليقابل ويليام... اذن له الحارس بدخول غرفة ويليام ليجده رالف جالسا مع زوجته مارجریت و قد بدت عليه امارات الارهاق و المرض.... انتبه ويليام الي رالف ليسئله باهتمام و ابتسامة ليطفة على وجهه

«اذا... هل هناك اخبار جيده؟»

ابتسم رالف بدوره ليحييه

«في الواقع لكن فحصنا بضعة منازل من منازل الضحايا و نظن اننا توصلنا لشيء سيكون هو طرف الخيط الذي يقودنا للساحره»

ابتسمت مارجریت عند سماع هذه الاخبار التي تدعو للتفائل... التفتت الي رالف لتحديثه

«من الواضح ان قرار زوجي كان صحيحا في وثوقه بكم ... اتمني ان تنهوا هذه المآساة بأقصى سرعه ... فالمدينه تشتاق الي الامان»

بدا رالف واثقا وهو يحاول ان يبدو شجاعا امامها فمن يقف امام هذا الجمال ولا يحاول ان يثير اعجابه

«بالطبع يا سيدتي ... سننهي كل شيء بأسرع وقت»

قام ويليام من مكانه ليستل رالف

«اين هنري الان؟»

اجابه رالف

«في الكنيسة يا سيدي ...»

اكمل ويليام وهو ينظر لزوجته

«حسنا اذا ... هيا اذهب لتسترح و تاكل قليلا الي ان يرجع الاخرون»

استأذن رالف للذهاب فأذن له ويليام و الارهاق قد اخذ من وجهه عشا

ولكن قبل ان يغادر رالف من الباب التفت مجددا

«سيدي لقد تذكرت ... هنري يطلب منك ان تزيد من حراسة القصر فقد تقرر الساحره مهاجمة القصر في اي لحظه و يجب ان نكون مستعدين»

فهم ويليام و زوجته طلب هنري فهذا يعني انه فعلا قد استطاع  
التوصل لشيء ما ...

بمجرد ان خرج رالف من الباب استطاع ان يسمع آهات ويليام  
المتكرره بسبب الصداع الذي لا يغادر رأسه و زوجته التي تحاول  
تهديته ....

تجاهل رالف كل شيء بمجرد ان سمع صوت معدته الجائعه ...  
فهو الان سترك كل شيء خلفه و يذهب ليأكل و يستمتع ببعض  
النيبذ الي ان يعود اصدقائه ....

\*\*\*





(49)

في تلك اللحظة وصل اكاندو الي مركز الشرطة و معه روجر ...  
دخلا المبني مع طفل صغير لا يستطيع الكلام وسط نظرات  
استغراب جميع الجنود و الحراس و الضباط ... هندي و طفل  
مشهد لا تراه هنا كل يوم ...

بعدهما دخلوا ... قاد روجر صديقه الجديدان الي مكتبه ... حيث  
جلس هناك اكاندو امام المكتب و بجواره الطفل الذي يراقب  
تحركاته بفضول و براءه .. ثم تركهم روجر ليحضر خريطة المدينة  
اليه ...

لاحظ اكاندو نظرات الجميع ... لا زالت تعيش بداخلهم كراهية  
الهنود ... شيء مضحك قالها لنفسه ... كيف يأتون ليحتلوا ارضك  
ثم يكرهونك ...

نظر الي الطفل الصغير امامه ثم حاول الحديث معه ... حرك  
شفاهه ببطء وهو يسئله

«اين والدتك؟»...

فهم الصبي سؤال اكاندو ثم اشار بيده على رقبتة ليفهم اكاندو  
انها قد ماتت ... شعر اكاندو بحزن ذلك الطفل ... فقد قتل اباه  
ايضا امام عينيه منذ زمن ... كم ان القدر مثير للسخرية هاهو الان  
اكاندو يقابل فتى مثله فقد كل شخص يحبه في صغره بل في سن  
مبكرة جدا ... يا تري كيف ستصبح حياته عندما يكبر؟ ... تبادر هذا  
السؤال في رأسه ... و لكن هناك سؤال اهم الان ... وهو معرفة  
القاتل فقد يعلم الطفل عنه شيئا ...

هنا سئله اكاندو

«هل رأيت القاتل؟»

اشار له الطفل برأسه نافيا ففهم اكاندو انه لم يري وجهه و لكن  
الطفل اشار ايضا الي اذنيه و هذا يعني انه سمع صوته وقد يستطيع  
التعرف عليه ... ادرك اكاندو ان مفتاح الوصول للقاتل الان هو  
الفتي و مفتاح الوصول للساحره هي خريطة المدينه التي ينتظرها ...  
يدوا ان كل شيء سينكشف قريبا ...

اقترب اكاندو من الفتى اكثر و سئله...

«هل يمكنك التعرف على صوته؟»

اوشك فتي على الاشارة برأسه ليقطع حديثهما دخول روجر و الخريطة في يده...التفت اليه اكاندو و الصبي ليضع روجر الخريطة امامهما و يجلس هو الاخر على مكتبه ثم يلتفت لكاندو وهو يستم بتكلف ...

«ها هي ... لقد ارهقني البحث عنها كثيرا ... فكما تعلم لا احد هنا يستخدمها في شيء لذا لم يستطع احد تذكر مكانها»  
تجاهله اكاندو و وضع الخريطة امامه على الطاولة الخشبية ليفتحها ...

«تبا ... لم اعلم ان المدينة كبيرة هكذا »

ضحك روجر

«اجل اعلم فانتم تعيشون في خيام و بعض القرى الصغيره لذا من الصعب ان تتخللوا مدينة كبيرة بهذا الحجم اليس كذلك؟؟»  
علم اكاندو انه الان في كهف الاسد لذا من الطبيعي ان يستهزيء منه روجر فهو بين رجاله و على مكتبه في غرفته ... هذا بالاضافة للحقد الذي يحمله هؤلاء ضد اكاندو و بني جنسه فقد دارت بينهم الكثير من الحروب ....

تجاهل اكاندو سخريه روجر و لم يبعد نظره عن الخريطة وهو يتأملها في هدوء ... لاحظ ان الصبي يمد رأسه لينظر الي ما ينظر اليه اكاندو فمسح على رأسه بحنو ... و كانت هذه اللحظة الاولى

من وقت طويل التي يشعر فيها كلارك بالدفيء ... لأول مره يدرك  
شعور ان يمسح اباك على رأسك بيديه ... كم كان يتمني ان يشعر به  
عندما يري بقية الاطفال مع ابائهم ...

شعور تخلل قلبه ليشعر بالامن و الاطمئنان اخيرا ... كم تمنى ان  
تدوم هذه اللحظة الي الابد ... لحظة من الدفء الابدى ...

لم يكن وحده كلارك من شعر بذلك الدفء فقد شعر به اكاندو  
ايضا ... قلبان تزامنا في الحزن و الان يتزانان في المشاعر ... لقد  
شعر اكاندو انه قريب من هذا الطفل لسبب ما ... ربما لانه يذكره  
بنفسه و بمعاناته في السابق قبل لقاءه بهنري ... كم كانت اياما  
مظلمه ... لذا عليه الان ان يحل اللغز الذي امامه حتى يتتقم من قاتل  
والدة كلارك و حتى يحرر المدينة من هذا الظلام

التفت اكاندو الي روجر ليسئله بجمود

«هل يمكنك ان تحدد لي المنازل التي قمنا بزيارتها على  
الخريطة؟»

اجابه روجر

«نعم يمكنني ...»

و اخذ ريشة ثم مزجها ببعض الحبر و وضع علامات على مناطق  
متفرقة من الخريطة ... نظر اكاندو الي العلامات ثم شرد قليلا في  
افكاره ليسئل روجر مجددا

«الان هل يمكنك ان تحدد كل المنازل المتبقية التي حدثت فيها جرائم مماثله؟»

استغرب روجر قليلا فهو حتى الان لا يفهم ما يحاول اكاندو التوصل اليه

«بالطبع ... ها هي»

و قام بتحديد باقي المنازل ...

نظر اكاندو مجددا الي الخريطة لتتسع عيناه .... لقد ادرك ما كان يبحث عنه اخيرا ... و مع ادراكه بدأت تتدافع في رأسه الذكريات مجددا ... و لكن هذه المره ... ذكريات من الماضي المظلم عندما كان اسيرا مع معلمه عقب الخيانة التي قتل فيها والده ...

\*\*\*





(50)

وصل هنري الي الكنيسة ... طلب من توماس الانتظار في  
الخارج تحسبا لاي شيء و دخل وحده ... لاحظ القس رودريجو  
الغريب الذي يتمشي ببطء و يتأمل الجدران ... كانت تلك الجدران  
الزناد الذي اطلق موجة الذكريات داخله .... تاه في عقله قليلا  
ليسقط في بحر من الشرود ...

استمر حالته قليلا الي ان افاق على صوت القس رودريجو  
الغريب

«هل يمكنني مساعدتك؟»

نظر له هنري وقد افاق من حالته

«نعم ... انا هنري كنت قسا هنا في السابق اتعلم على يد القس  
مايكل قبل وفاته »

اتسعت عيننا رودريجو عندما علم انه يقف الان امام صائد  
الساحرات الذي سمع عنه الكثير من رواد الكنيسة ...

«اوه ... اجل ... لقد سمعت عنك الكثير ... انت ابن الحاكم  
السابق لهذا المدينة ... اليس كذلك؟»

شعر هنري ببعض الضيق عندما تذكر والده ... فلا زال يتذكر  
كلماته التي قتل بها الكثير من الابرياء ... فأجاب سؤال القس  
بجمود ...

«نعم انا ابنه ... هناك شيء هنا اريد رؤيته»

قالها ليغير مجري الحديث و لانه يريد ان ينهي زيارته بسرعة  
حتى يعود لاكاندو ...

سأله القس مستفهما بابتسامة لطيفة ...

«وما هو؟»

اجابه هنري وهو ينظر حوله ...

«غرفة القس مايكل ... الا زالت كما هي؟»

اجابه القس بابتسامة قلقه ... فأخر ما يريده الان ان يكتشف  
احدهم مخزن نبيذه الخاص ...

«بالطبع لا زالت كما هي ... فأنا اعيش في غرفة اخري لذا هي  
كما تركتها»

ابتسم هنري ..

«جيد ... هل يمكنني رؤيتها؟»

زاد قلق القس وهو يحاول تدارك الموقف

«بالطبع ... امهلني دقيقتين فقط حتى اجهزها فهي في حالة من  
الفوضى»

اجابه هنري محافظا على ابتسامته ...

«بالطبع ... تفضل»

فهو لا يهتم بما يحاول ذلك القس اخفائه ... هو هنا فقط لرؤية  
ذلك السر الذي اخبره عنه مايكل وهو يلفظ انفاسه الاخيره بين  
ذراعيه ...

انتظر قليلا ثم اتي القس ليدعوه الي الغرفه ... في الحقيقه كان  
القس قد علم من الناس المأساة التي حدثت لهنري في هذه الكنيسه  
و كيف قتل معلمه هنا لذا هو يعلم ... ان هنري هنا ليتذكر معلمه ...  
فبمجرد ان دخل هنري الغرفه استأذن القس و خرج من الغرفه  
ليتركه هائما مع ذكرياته التي حدثت في المكان ....

ولكن ... لم يكن هنري هائما بين ذكرياته ... بل كان يبحث عن  
ذلك السر الذي اخبره مايكل عنه ... السر الذي اخبره ان يراه عندما  
يعود الي المدينه تفحص هنري كل شيء بالغرفه ... السرير ...  
الكراسي ... الخزانة الملابس ... المكتبه و الجدران ولكن لا شيء ...

«اين ذلك السر يا ابتي؟»

قالها لنفسه وهو يجلس ليتذكر كلمات مايكل

ان الهنا قد خلق كل شيء من العدم وبيده سيرشدك الي قدرك «||

ادرك هنري على الفور ما تعنيه هذه الجملة ... الله خلق كل شيء من العدم هنا يقصد مايكل سفر التكوين ... اتسعت عيناه عندما ادرك مكان السر انه في كتابه المقدس الخاص ...

«يبدو ان مايكل لم يرد ان اعلم بمكانه وقتها حتى لا ابيع مكانه لاي احد بغير قصد ... وهذا يجعلني اتساءل ما مدي خطورة هذا السر»

تذكر هنري مكان الكتاب المقدس الخاص بالاب مايكل ... انه في الصندوق الذي قد احتفظ بيه بجميع اشيائه قبل المغادره ... الصندوق الذي كان يحتفظ بمفتاحه الان و لحسن الحظ ان الاب رودريجو لم يزعج نفسه بالصندوق و محتواه ...

نزل هنري على ركبتيه ليخرج الصندوق من اسفل السرير ... اخرج مفتاحه و وضعه في ثقب الصندوق ... حرك المفتاح ثم فتحه ليبحث عن الكتاب المقدس الي ان وجدته ...

«ها انت هنا ... لنري اي سر قد خبئه فيك مايكل»

فتح هنري الكتاب و بدأ بالسير بين صفحاته الي ان وصل الي سفر التكوين ... شعر برعشة التوتر تسري في انحاء جسده حينما

ادرك ان هناك شيئاً ما في صفحات السفر ... هناك صفحة لا تنتمي للكتاب صفحة تبدو حديثة بالنسبة لباقي الصفحات ... توقف هنري عند تلك الصفحة و شعور التوتر يتزايد بداخله الي ان ابتلع ريقه ... انه يقترب من السر اكثر فأكثر ... كانت الصفحة مطوية من النصف فعدّلها ... لينكشف ما بداخلها من اسرار ... و لتصادم خلايا عقل هنري مع الواقع الجديد الذي اكتشفه الان ... اتسعت عيناه اكثر و تسارعت انفاسه و بدأ جسده بالتعرق ...

«لا .... لا يمكن ... لا يمكن ان يكون هذا حقيقيا .... كيف ... لماذا لم يخبرني ابي ... لماذا اعلم هذا الان فقط؟»

كانت الصفحة مجرد خطاب مرسل ... من انجلترا ... ارسله الملك الي جد هنري ... و كان محتوى الخطاب صادما

«قد بلغنا من بعض الجواسيس عندكم ان هناك بعض الاشخاص من يستهدفون نسل بندراجون ... لذا عليكم التخفي و توخي الحذر و تغيير اسم عائلتكم ... حتى تحافظوا على سلامة افراد العائلة ... فلا يجب ان يكون هناك تهاون فيما يخص سلامة اي فرد من العائلة الملكية»

ادرك هنري اخيرا ما كان مايكل يقصده بكلمة القدر ... ان هنري حفيد ارثر ... ارثر بندراجون البطل الاسطوري و ملك انجلترا الشرعي ...

\*\*\*





(51)

في تلك الليلة الباردة في زنازنة خشبية يجلسان ... تلميذ و معلمه بعدما قتل زعيم قبيلتهم... قد ادرك معلمه ان النهاية قد اقتربت و ان الان هو الوقت المناسب لينقل له علمه و معرفته الاخير و يجعل اكاندو يدرك القدر الذي ينتظره ...

التفت المعلم لاكاندو و الذي أصبح شابا قويا ليحكى له كل شيء بقلق قد التهم ملامحه و بكلمات تكاد تفقد ترتيبها... لتغير من معالم وجه اكاندو الصغير لتحوله مبكرا الي رجل ...

«اسمع يا بني ... يجب ان تعلم ان قدرك ليس هنا ... ليس لهذه القبيله ... ان قدرك يتعدي هذا بكثير»

قد بدت الحيره على ملامح اكاندو وهو لا يفهم شيئا

«انا لا افهم ماذا تقصد يا معلمي؟»

عدل المعلم من جلسته وتأكد ان لا احد من الحراس يمكنه  
سماعهم وبدأ بالحديث

«سأقص عليك كل شيء من البدايه ... اعلم انك دائما كنت  
تستغرب كيف لشخص مثلي ... ابيض اللون لا ينتمي لقبيلتكم ان  
يكون الشامان الخاص بها ... سأخبرك بكل شيء ...

في الماضي البعيد جدا ... وفي ارض بعيدة تسمى مملكة  
انجلترا كانت المملكة تعيش في ظلام لا ينتهي ... ظلم ووباء  
يقتنص البشر ... المملكة العظيمة كانت تعيش اسوء فتراتها ...  
وذلك بسبب ساحرة بغضه ... سممت الحاكم الشرعي وقتلته  
ونصبت نفسها حاكمة لكل البلاد ... لكن ايامها اصبحت معدوده  
حينما عرف الجميع بقدوم الوريث الشرعي للعرش ... ارثر  
بندراجون....

كان شابا نبلا ... يحمل صفات الملوك ... قويا وشديدا جديرا  
بالعرش الاسطوري لانجلترا ... ولكن وحده لا يزال بشريا عاديا...  
لا يمكن لقوته فقط ان تجابه الساحره ... لذا ساعده في حربه  
لاسترداد ملكه الساحر العظيم مارلين ... اعظم سحرة التاريخ ...  
امده بالقوة اللازمه لهزيمة الساحره ... واعطاه السيف العظيم  
اكسكالير ... لكن هذه ليس قصتنا»

اتسعت اعين اكاندو وهو يستمع بحرص ... لا يريد ان يفقد اي  
كلمة ليكمل العجوز ...

«ان قصتنا عن الساحر العظيم مارلين ... كما قلت كان اعظم  
سحرة التاريخ ... الساحر الوحيد الذي وصل لسر الخلود ... وصنع  
السحر الذي يمنحك الشباب الابدي ... ودون سره في مخطوطة  
احتفظ بها في مكان سري بعيدا عن ايدي البشر ... لان البشر من  
السهل جدا ان تضلهم القوه ...

وقد كان للساحر ثلاثة تلاميذ ... كانوا عباقره وموهوبين وكانوا  
فخره الدائم ... لانهم يمثلون ارثه الذي سيجعله خالدا بحق .... كان  
كل ما في قلوبهم هو الشغف الذي لا ينتهي للسحر .... ولكن ذلك  
الشغف سرعان ما تحول الي هوس وشر مجرد ان علموا بوجود  
سحر الخلود ...

لذا وبكل سهولة قد اغرتهم القوة وتآمروا لخيانة وقتل معلمهم  
وقد فعلوا .... قتلوه بدم بارد ... كل منهم طعنه بطعنة غاشمة في  
ظهره كل منهم لوثت يداه بدماء معلمهم الذي لم يظلمهم يوما بل  
عاملهم كأب لهم»

سالت الدموع من عيون العجوز ... اقترب اكاندو منه وقد فهم  
انها ليست قصة شخص اخر غيره ... قصة معلمه ...

«بعدما سولت لهم انفسهم بخيانة معلمهم ... استطاعوا كشف  
مخبأ المخطوطة ... وعندما فتحوها ... صدموا بالحقيقة التي كانوا  
يستحقونها ... سحر الخلود يتطلب تضحية بشرية ضخمة ... ودماء  
ملكية لنسل ارثر ... نظروا جميعا الي بعضهم وقد ادركوا انهم لن

ينالوا الخلود ابدأ ... فلن يستطيعوا الاقتراب من ارثر ولا من نسله بل بمجرد ان يعلم ارثر بما حدث لمارلين لسوف يطاردهم الي ان يذبحهم جميعا ... لذا قد عزموا امرهم على الهرب ... الي ارض جديدة ... ارض لم يكتشفها احد بعد ... كانت هذه الارض ... ارضكم يا اكاندو»

علم اكاندو ان القصة لم تنتهي بعد ... التقط العجوز انفاسه قليلا ثم مسح دموعه من على وجنتيه واكمل

«جئنا الي هذه الارض ... ونحن نبتغي ان نصل بتجاربنا الي طريقة اخري للحصول على الخلود .... قتلنا الكثيرين ... محينا قري بأكملها ونجحنا ... حصلنا الي خلود مؤقت ... كلما تقدمنا في السن قمنا بالتضحية بأحدي القري لنعود شبابا من جديد ... وهكذا ...

إلى ان جاء ذلك اليوم ... اليوم الذي وصل شرنا فيه لوجه .... قررنا ان نعيد احياء الساحرة التي عاثت فسادا في بلادنا ... الساحرة التي هزمها ارثر وارسلها مارلين الي الجحيم ... ظننا اننا بمساعدتها سنصل الي الشباب الدائم الذي لا ينضب ....

وحتى نستطيع استدعائها من قعر الجحيم ... كان يجب ان نقوم بتضحية بشرية اكبر ... اخترنا احدي القري ... وهناك قمنا بطقوسنا ... قتلنا الجميع ... لم نبق احدا على قيد الحياه ... وفي قلب القريه ... استدعيناها بدمائنا الخاصه ... جعلناها تبعث مجددا

....خرجت من حفرة قدرة من الارض تشكل جسدها بدماء  
واجساد ضحاياها... وقفت امامنا لتنظر الينا باحتقار...

ربما كنا عباقره وموهوبين حقا ... ولكننا كنا اغبياء .... اغبياء  
لأننا ظننا ان ساحرة مثلها تفوقنا قوة وشرنا ستساعدنا لننال هدفنا ....

لم نلبث امامها دقائق ... صرعتنا جميعا ... جعلت اجسادنا  
الملوثة تشعر بخوف الضحية ... لقد كانت اللحظة التي ادركت فيها  
بشاعة ما اقترفت يداي ... كيف اصبحت هذا الوحش ... كيف اعدنا  
هذا الشر واطلقناه على العالم.... كنا نستحق ان تقتلنا حينها ولكنها...»

ضحك العجوز ضحكة ممزوجة بدموع عينيه جعلت اكاندو  
يشعر بالشفقة على معلمه

«لكنها تجاهلتنا ... صدق او لا تصدق يا بني ... لقد كنا  
كالحشرات امام قوتها ... لم نستحق حتى ان تبذل مجهودا لقتلنا  
وتركتنا على قيد الحياة تحت رحمتها .... اتعلم؟ ... ان هذا يؤلم  
اكثر من الموت ... على الاقل كنت سأتلقي عقابي اخيرا ... ولكن  
هذا ... هذا لم استطع تحمله ...

انا وصديقي فرقنا الخلافات ولكن تعاهدنا قبل ان نفترق ان كل  
منا سيحاول إيقاف ذلك الشر ....

وهنا ادركت اخيرا الخطايا التي اقترفتها يداي .... قتلت  
معلمي ... وقتلت الكثير والكثير من الابرياء لاجل ماذا؟ ...

خلود زائف... لا.. بل عذاب لا ينتهي... كم كانت ارواحهم  
تطاردني كل ليله... كم كانت صرخاتهم تمزق جدران عقلي  
بلا نهاية... عذاب ابدى.... حاولت ان اغفر ذنوبي عن طريق ان  
اعالج الناس والمرضى وان اساعدهم وهكذا تعرفت على والدك  
واصبحت شامان قريتك ولكن لم يخفف ذلك شيئا من عذابي  
بل اصبحت اشعر وكأن ارواحهم تجذبني وتأخذ بيدي نحو  
الفراغ لافقد روحي.... ولكني ايقنت اني فقدتها منذ زمن طويل  
منذ ان لوثت يداي بدماء معلمي ويبدو الان ان عذابي سيصل  
إلى نهايته»

كان هذا كثيرا على اكاندو ليستوعبه... اقترب العجوز منه اكثر  
وامسك بذراعيه ثم اكمل

«اسمع جيدا... سأعلمك ذلك السحر... سأعلمك كل شيء  
عنه... بالطبع لن تستطيع ان تتعلم تنفيذه في هذا الوقت القليل  
الذي نملكه ولكن على الاقل ستتعلم ما يكفي حتى تستطيع  
مواجهتها»

شعر اكاندو بالخوف والرعب من هول ما سمع... ولانه ادرك ما  
يرمي اليه العجوز...

«اتقصد... انني؟»

اتسعت عينا العجوز

«نعم ... ستواجه الساحرة التي عادت بظلامها ... انها تنوي الحصول على الخلود ... ان عودتها كانت خطأنا... لذا يجب ان توقفها ... لقد تعاهدنا على ان نوقفها ... تعاهدنا جميعا ان نحمي العالم من الشر الذي احضرناه....لذا يجب ان تحمل ارادتي ... ارداتنا جميعا فأنا لا ادري هل ما زالوا احياء اما قتلوا منذ زمن ...»

لا زال هذا كثيرا ليستوعبه عقل اكاندو دفعة واحدة ... ولكنه قد فهم ان قدره الان لم يعد معلقا به وحده ... بل انه اصبح يمتلك مهمة عليه تنفيذها وهو هزيمة الساحره ... وهنا قد علمه العجوز كل ما ينبغي على معرفته .... طوال الليل ... يصب العجوز من معرفته في عقل اكاندو ويعلمه كل ما يستطيع في هذا الوقت القصير

في صباح اليوم التالي كان اليوم المنتظر ... فزعيم القبيلة الجديد سوف يقوم بأعدام ابن الزعيم السابق السابق ليقطع نسله ...

قاد الحراس اكاندو الي منتصف القرية ... يشاهده الجميع بين متعاطف وغير مبالي وبين ناقم وتابع يؤيد الزعيم الجديد تأييدا مطلقا ... القي الحراس بأكاندو على الارض ... امام الزعيم الشاب...

نظر الزعيم الي الجميع حوله ليتحدث بصوت مخيف

«الان ... كما تجري التقاليد ... سأقتل اكاندو لاقطع دابر زعيمكم السابق .. وسأقتله برمحي هذا ... سأطعنه في قلبه هنا»

قالها وهو يضع سن الرمح على صدر اكاندو الذي يبادلہ بنظرات الغضب والحقد... نظر اليه القائد وابتسم....

«انت ابن ابيك حقا ... هيا قف امامي وواجه حتفك كرجل»

وقف اكاندو ويدها مقيدتان خلف ظهره ... نظر الي غريمه نظرة احتقار ثم قال بصوت يسمعه الجميع

«من قتل ابي بطعنة من الخلف يتحدث عن الرجولة ومواجهة الموت ... كم اشعر بالشفقة عليكم ... ان يقودكم زعيم مثل هذا»

شعر الزعيم بالغضب من كلمات اكاندو ليضربه بمؤخرة رمحه على وجهه ... سقطت من فم اكاندو بضع قطرات من الدماء لينظر لغريمه مجددا بنظرة تكاد تلتهمه من الغضب ...

شعر الزعيم الجديد انه بدأ يفقد السيطرة الان ... فالفتي يواجهه مقيدا كند له لذا نظر حوله ورفح رمحه استعدادا لطعن اكاندو  
«الان ستموت وتلحق بوالدك»

وهم بطعنه ... ولكن في الثانية الاخيره وقبل ان يمس النصل جسد اكاندو سمع الجميع صرخة العجوز من داخل قفصه ...

«توقف !!! .... ان قتلته ستحل عليك وعلى قريتك لعنة لن تنتهي»

توقف الزعيم ونظر باتجاه القفص ليتحرك الناس مبتعدين من امام ناظريه ... امر الجنود بالامساك بأكاندو ثم تحرك ببطء باتجاه

القفص .... نظر الي العجوز الجاثم على ركبتيه من خلال القضبان  
الخشبيه ... ثم مد رمحہ ليتلامس طرف النصل مع رقبة العجوز ...

هرب العرق من مسامات وجه العجوز حينما شعر ببرودة النصل  
تمتص حرارة جسده كأنها تمتص روحه ... نظر اليه الزعيم الشاب  
بنظرة احتقار يتسارع مع الغضب

«ماذا؟ ... ماذا تقصد ايها العجوز الاحمق؟»

تلعثم العجوز قليلا قبل يستجمع المتبقي من شجاعته ويرتب  
الكلمات

«اقصد ... اقصد ... ان هناك كارثة ستحل على القرية اذا قتلت  
الفتي»

نظر الزعيم الشاب الي الارض قليلا وهو يضم قبضته حتى  
لا يفقد اعصابه فلا يريد ان يقتل الشامان الخاص بالقبيلة امامهم ...  
فقد عالج ورعي الكثيرين منهم ... اعاد نظره الي العجوز والشرر  
يكاد ينفجر من عينيه

«هل يمكنك ان تشرح قليلا ... كيف ستحل كارثة على القرية؟»

حافظ العجوز على رباطة جأشه وقال بثبات مخيف حتى يقنع  
من حوله بالكذبه ...

«كما تعلم ... ان اكاندو كان تلميذي ... وانا ساحر لذا كنت  
اعلمه السحر

وفي بلادي ... بلاد ما وراء البحر اذا قتل تلميذ ساحر في قرية ما  
فلا تلبث هذه القرية الا وتحل عليها لعنة تقتل جميع سكانها ... لذا  
ارجوك ... ارجوكم جميعا ان كنتم تخافون على حياتكم فلا  
تقتلوه ... يمكنكم نفيه او بيعه كعبد وبهذا ستخلصون منه الا الابد»

لسوء الحظ لم يصدق الزعيم الشاب ولا كلمة من فم العجوز  
ولكن الناس حوله بدأوا بالتهامس فيما بينهم وهذه اشارة سيئه على  
تصديقهم له ..

مد الزعيم يده بداخل القفص ليمسك العجوز من رقبته ويضغط  
عليها بكل قوته ثم تكلم بغضب يتطير منه لعبه

«اتظن انني سأصدقك؟ ... كل ما تريده هو انقاذه لا اكثر ولا اقل  
ولكني لن اعفو عنه»

كاد العجوز ان يلفظ انفاسه الاخير في قبضة الزعيم مش شدتها  
ولكن ما اوقف الزعيم كان صراخ الناس حوله ... كلهم يصرخون  
فيه بنفس واحد ان عليه التوقف الان  
«توقف !! ... توقف !!»

لقد صدقوا كذبة العجوز او كانوا يسايرونه لا احد يعلم لكن كل  
ما يتذكره اكاندو هو تراجع الزعيم وتركه العجوز ليلتقط انفاسه  
مجددا ... ليتلفت مجددا لكاندو ويقترب منه ... ثم يهمس في اذنه  
«حسنا اذا ... كما تريد»

ثم التفت لسكان القرية ليتكلم بصوت القائد  
«حسنًا ... كما تريدون لن اقبله سأبيعه كعبد غدا لذوي الجلد  
الابيض»

ثم اشار للجنود ليأخذوه من هنا ...  
«ولكن ... ستجري الدماء الليله ... وستكون دماء الشامان»  
ترددت هذه الجملة في اذن اكاندو ... لم يصدق ما سيحدث ...  
صارع من يقيدانه ثم التفت للزعيم ليراه يضحك بكل قوته وهو  
يبادله النظرات

سالت الدموع كنهر جارف من عينيه حينما رأى نظرات العجوز  
وهي تودعه من خلف القضبان ... صرخ بكل قوته وهو يحاول  
الافلات من ايدي الجنود ليودع معلمه الوداع الاخير ... لكن ضربة  
الطاغي على رأسه افقدته الوعي ....

\*\*\*





(52)

التدافع السريع للذكريات في رأسه جعله يدرك الخطأ كامله ...  
فمواقع منازل الضحايا قد شكلت دائرة سحرية كامله بل اكثر من  
ذلك لقد كانت مماثلة بالكامل للدائرة التي تعلمها اخر ليلة قضاها  
مع العجوز ...

«تبا... انها تنوي ان تضحي بالمدينة كلها دون الي الحاجة الي  
قتلهم»

قالها لنفسه عندما ارتسم المخطط في جنبات عقله... نظر الي  
الفتي الصغير بجواره ثم الي روجر ليقول بكلمات متسارعه  
«اريد ان اذهب الي هنري الان!... انه في الكنيسة احتاج الا من  
يرشدني»

نظر روجر اليه بنظرات الاستغراب مدركا ان اكاندو قد توصل  
الي شيء ما ... حاول سؤال عما توصل اليه ..

«هل .. هل توصلت الي شيء ما؟»

لم يكن هناك وقت للشرح ... على اكاندو ان يصل الي هنري  
الان لذا سحب الطفل برفق من ذراعه وتحرك الي باب الغرفة  
متجاهلا السؤال ويقول بجمود

«لا وقت للشرح ... يجب ان اذهب»

لم يفهم روجر شيئا لكنه طلب منه الانتظار قليلا ..

«انتظر قليلا ... سأرسل معك بعض الجنود على الاقل حتى لا  
نفقدك في شوارع المدينه »

انتظر اكاندو مكانه ولم يتفوه بشيء بينما خرج روجر ليستدعي  
بعض الجنود ... وبعد قليل عاد بثلاثة منهم امرهم بحراسة اكاندو  
والطفل وارشادهم الي الكنيسة ... ثم تركهم يذهبون ... ليعود  
لمكتبه وينظر لخريطة المدينه ويرى الدائرة التي رسمها اكاندو  
ليقول لنفسه وهو يتسم

«يا للهول ... انت حقا لست شخصا طبيعيا ...»

في الطريق الي الكنيسة كان اكاندو على حصانه مع الطفل  
يسبقون الجنود ببعض الخطوات ... متجاهلا فراغ الطرقات التي  
يسيرون فيها من الناس بشكل غريب... كل ما يدور في رأسه الان  
هو ذلك المخطط الشرير .. ان الساحرة تقوم بقتل ضحاياها في  
اماكن متفرقة ... منازل بينها مسافات متساويه ... بحيث تشكل هذه

المنازل دائرة ضخمه بحجم المدينه ... المدينة كلها ستكون اضية  
لساحرة واحده... ان هذا شر لا يمكن تخيل ان يصل اليه انسان ...

كانت ضحكات الجنود خلفه تطرق ابواب اذنيه ... كانوا  
يتسامرون ويستهزئون بمشهد الهندي والطفل على حصان واحد...  
جعلت ضحكاتهم اكاندو يتسائل ...

«هل حقا يستحقون الانقاذ؟»

لكن عندما تقوم بفعل الخير او حماية شخص ما ... تقوم بهذا  
لنفسك وليس لشخص اخر ... لانك لا يمكنك ان تتعايش مع واقع  
ان تخليت عن انسان ما في وقت حاجته ... انك قد تركت بريئا  
يموت ... لذا تجاهلهم اكاندو فكل ما يهمه ان ينقذ حياة البشر ...  
بالاخص هذا الطفل البريء بين ذراعيه ...

وبينما هو غارق في تفكيره قاطعه صوت احد الجنود

«اتجه يمينا الي ذلك الزقاق ... انه طريق مختصره»

فاتجه اكاندو الي اليمين ... ليجد نفسه امام طريق مسدود ...  
فالتفت برأسه للجنود

«بيدوا انكم اخطأ...»

لم يكمل جملته ... فقد رأى الجنود يترجلون من على احصنتهم  
ويحملون بنادقهم ... ادرك الان انه على الطريق الصحيح .... لقد  
هدد الساحره ... لقد هدد بقاء طاغية هذه الميدنه ..

لا يعلم لماذا لكنه لم يجزع ... لم يخف وهو مدرك الان انه بين  
يدي الموت ... التفت للطفل ومسح على رأسه ليطمئنه ... ترجل  
من على الحصان ووقف في مواجهة الجنود الذين رفعوا بنادقهم  
استعدادا لاطلاق النار ... رأي كلارك ما يحدث ... تسارعت الدموع  
من عينيه حينما ان ادرك ان الظلام لم ينتهي بعد ... سيفقد مجددا  
شخص احبه ...

«لماذا؟»

قالها في نفسه واكاندو يحرك شفاهه ببطء وهو ينظر في عيني الصبي  
ليفهم كلارك ما يريده اكاندو الان ... وليوميء برأسه وهو  
يحاول الا يبكي ...

نظر اكاندو للجنود المترددين مجددا ... اخرج بلطته ... سلاحه  
الذي تجاوز به الموت مرات كثيره .... صفع حصانه على مؤخرته  
ليفهم الحصان الان ان عليه الانطلاق بكل سرعته بلا توقف ...

انطلق الحصان حاملا الصبي متجاوزا الجنود الذين حاولوا  
اطلاق النار عليه ... لكن اكاندو عاجلهم بضرباته ليقتل احدهم  
متيحاً للحصان الفرصة للهروب ... ودوت طلقات الرصاص ...

اخترق الرصاص صدر اكاندو معلنا استسلام روحه ... سقط  
على ركبتيه محاولا ان يحافظ على رأسه مرتفعاً ... نظر الي السماء  
محدثاً نفسه

«اذا هكذا كان شعورك ايها العجوز ... هكذا شعرت حينما  
ضحيت بنفسك لتتقذني .... ياله من شعور رائع»... خرجت دمعة  
من احدي عينيه ليستقط صريعاً على الارض ....

اخذ الجنديان جثة صديقهم الثالث على احصنتهم وقرروا العودة  
الي روجر بعدما ايقنوا انهم قد فقدوا الصبي ... و انطلقوا بأحصنتهم  
يشقون الطريق بأقصى سرعة ممكنه ...

تحرك اصبع اكاندو ... يبدو ان روحه لم تترك جسده بعد ..  
«على ... هنري ... ان يفهم ... «قالها بداخله ونبضات قلبه تهدأ  
مقتربة من السكون ...

وضع اصبعه في جروحه ... وزحف بكل قوته المتبقية في  
جسده... ليصل الي جدار ويكتب عليه كلمته الاخيره بدماائه ...  
«المخبأ»...

كتب هذا الكلمة معلنا استسلام روحه الي السماء ... ليتبع  
الضوء في نهاية النفق ...

\*\*\*





(53)

«انتقصد ان عائلتنا؟ ... تنتمي للعائلة الملكيه لانجلترا؟»

قالها ويليام والحيرة على وجهه بعدما قرأ الرسالة التي اعطاها  
اياه هنري الذي قد ترك الكنيسة بأقصى سرعته حتى يخبر ويليام فهو  
في النهاية ينتمي لعائلته ..

اجابه هنري وهو يتشارك القلق والحيرة معه

«هذا ما تقوله الرسالة !!»

نظر ويليام للرسالة مجددا وهو يعود لمقعده

«اذا هذا يعني انك وريث لارثر ... اظن انه في هذه الظروف  
يجب يبغي كل شيء سريا»

جلس هنري على مقعد هو الآخر وعقله مليء بالصراعات بين  
افكاره

«اظن ذلك ايضا»

نظر الي توماس ورالف ليسئلهم وقد نمي بداخله شعور غريب  
بالقلق

«اين اكاندو؟ ... لقد تأخر كثيرا»

نظر الاثنين الي بعضهما البعض ثم هم رالف باقتراحه

«يمكنني ان اذهب ..»

لكن يقطع صوت الطرق السريع على باب الغرفة كلماته ...  
يسمح ويليام للطارق بالدخول ليجدوه احد الحراس وقد بدى عليه  
الخوف والقلق ليسئله ويليام ...

«ما الامر؟ ... هل حدث شيء ما؟»

يبتلع الحارس لعبابه ويتلعثم قليلا

«سيدي ... هناك شيء يجب ان تراه .. انت وجميع من في  
الغرفة»

نظر الجميع الي بعضهم البعض ... لا يعلم هنري ما سبب هذا  
شعور القلق الذي احتل اطرافه ولكنه يعلم ان له علاقة بأكاندو

\*\*\*



(54)

تأمل الجميع جثته الهامده ... بقي هنري ثابتا يحاول منع سريان  
الدموع بجوار ويليام الذي لم يستطع التفكير في كلمات يطفئ بها  
الجحيم المشتعل في قلب هنري الان اما توماس فلم يحتمل  
المشهد وتقيأ في احد احدي زوايا الزقاق وهو يبكي ... ورالف قد  
جلس بجوار صديقه يمسح على وجهه والدموع تسقط على جثة  
اكاندو الهامده ...

نظر الي وجهه اكاندو اليا بس وهو يبكي

«اقسم لك ... اقسم لك اني لن ارحمهم يا اخي ... اقسم لك  
اني سأجعلهم يندمون على ما فعلوا بك»

لم يوقف صراخه غير يد هنري التي مسحت على كتفه ... شعر بها  
كالثج يهديء نيران قلبه ... نزل هنري امامه على ركبتيه وامسك برأسه

«اسمع يا رالف ... نحن لم ننتهي بعد ... نحن في مهمة الان ..  
جميعنا وافقنا على مساعدة هؤلاء الناس ونحن نعلم العواقب ...  
قتل صديقنا وسننتقم من قاتله ... لكن الان علينا ان نكمل ما بدأناه  
حتى لا نسمح لقاتله بالهرب »

او ما رالف برأسه وقد استعاد رباطة جأشه ... نظر هنري الي  
الجدار المرسوم عليه بدماء اكاندو كلمة واحده «المخبأ» ..

يعلم هنري جيداً ان اكاندو لن يقوم بكتابة هذه الكلمه الا اذا  
اراده ان يستدل بها على قاتله ...

«و لكن ما مقصده منها؟»

سأل نفسه وهو يحاول التفكير في شيء قد مروا به معا تدل عليه  
الكلمه لم يلبث عقله في التفكير وقتاً طويلاً فقد استطاع ان يفهم  
مقصد اكاندو بسرعه

التفت الي صديقيه ..

«علينا ان نذهب الي اخر منزل تفحصناه »

سئله توماس مستفهما وهو يحاول التقاط انفاسه بعد ان اعياه  
القييء

«اتقصد ذلك المنزل ذو مخبأ الطفل؟»

اجابه هنري

«نعم هو ... هيا بنا يجب ان نتحرك بسرعه حتى نسبق القاتل»

ثم نظر الي رالف

«هل انت مستعد»

ليجييه رالف وهو يلتقط نفسا كبيرا وهو يودع جثة صديقه

«نعم ... لنذيق ذلك القاتل عذاب الموت»

ثم صعدوا جميعا على احصنتهم .. اما ويليام فقد امر الحراس  
بحمل جثة اكاندو الي الكنيسه حتى يتم غسلها ويلقي جنازة مسيحيه  
تليق بصديق لهنري ثم ركب حصانه وانطلق مع الجميع الي ذلك  
المنزل الذي تحدثوا عنه

\*\*\*





(55)

وقفوا جميعا امام المنزل وافكارهم تتسارع ... لكنهم اتفقوا على فكرة واحده هنا سنعلم من هو قاتل اكاندو ..

تقدم هنري الجميع وامسك مقبض الباب ودفعه ليدخل المنزل ثم تبعه الجميع .. نظر حوله قليلا ثم اتجه لغرفة النوم ... تبعه توماس ورالف ولكن ويليام امر الجنود بحراسة الباب ثم تبعهم ...

هناك شعور غريب يتنامي بداخل الجميع الان ... ما الذي يختبيء خلف غرفة النوم ... ما هو الدليل الذي تركه اكاندو هنا ... كانت هذه الاسئلة تحطم جدران عقولهم ..

مد هنري يده ليمسك المقبض ... حركه قليلا ثم دفع الباب ليكشف عما ورائه ... ولتسع اعين الجميع .... كان روجر جالسا على مقعد في منتصف الغرفة وحوله ثلاثة حراس احدهم يمسك بفتي صغير ... كان كلارك ...

سئله هنري بغضب

«ما الذي تفعله هنا؟ ... وما معني هذا؟ ... ومن هذا الصبي؟»

ضحك روجر ثم رد بسخريه

«اتعلم؟ ... صديقكم اكاندو هذا ... خيب املي لم يكن ذكيا كما ظننت .. هل ظن حقا انك الشخص الوحيد الذي ستفهم مقصده من كلمة مخباء؟»

ثار الغضب بداخل هنري وكاد ان يستل سيفه ليهجم عليه ولكن ضربة عاجلته من الخلف على رأسه افقدته توازنه ليسقط على الارض ... نظر حوله ليحاول ادراك ما حدث ليجد رالف وتوماس قد تم اخضاعهم مثله بواسطة حراس ويليام ...

سمع صوت الخطوات القادم من الخلف ... عبر بجواره بخطوات بطيئة بارده ... نظر اليه ويليام والابتسامة لا تفارق وجهه ليبادل هنيئ بنظرات الغضب ...

«ويليام ما الذي يحدث؟ ... ما معني هذا؟»

رد عليه ويليام بكلمات كالصقيع

«هنري ... صديقي فالتهدأ قليلا ... ان ويليام غائب عن الوعي الان ... انا شخص اخر ... ستفهم كل شيء عما قليل »

نظر ويليام الي روجر ثم امره الشخص المتحدث من خلاله

«احضرهم الي المكان المتفق عليه ... فيبدو ان جسد ويليام اصبع مريضا بسبب سحري .... لذا ستقابل هناك لنبدا التحضير للمراسم»

ليجيبه روجر

«حاضر سيدتي»

«سيدتي !! .... هل هذه الساحره؟»

قالها هنري بغضب يكاد يشعر النار في جسده

لترد عليه الساحرة من خلال جسد هنري بسخريه

«كم انت ذكي يا هنري .... سأودعك الان ايها الوسيم ... واعدك اننا ستقابل لاحقا»

قالتها ومشت بجواره لتخرج من الغرفه ثم من المنزل وهنري وصديقيه عاجزين تماما عن الحركه... ان تصادم المشاعر مع العجز يخلق في داخلك شعورا بالضعف ... وتنموا معه كراهيتك للحياه... كانت هذه المشاعر ما تنموا بداخلهم الان ...

حاول رالف ان يفك قيده لكن الحراس اخضعوه بضربة افقدته الوعي ... اما توماس فقد كان ينظر الي هنري بعجز وكأنه يتوسل اليه ان ينقذهم ... لا يستطيع التصديق ان هنري عاجز مثله ... والصبي كلارك لا يزال بين يدي الحراس يتأمل وجه روجر وقد علم انه قاتل والدته من حذائه ... لقد كان نفس الحذاء الذي رآه ونفس الصوت في تلك الليله ...

فرض العجز نفسه على الجميع ... لتخرج كلمات روجر  
كالانصال تخترق قلوبهم

«اعذرني يا هنري ... هناك مخطط يجب ان نسير عليه ... لذا  
سأفقدك الوعي الان»

و بمجرد ان انهي جملته عاجل الحراس هنري وتوماس بضربات  
افقدتهم الوعي ... ليأمرهم روجر بنقلهم الي القصر ... ثم نظر الي  
كلارك

«اما انت ايها الصبي ... فلا اظن انك تشكل خطرا علينا الان  
ولكنك ستاتي معنا ايضا»

قالها ثم ضرب كلارك على وجهه بكلمة افقدته الوعي هو الاخر

\*\*\*



(56)

«هنري ... هنري .. استيقظ !!»

كانت هذه الكلمات التي سمعها هنري ليستعيد وعيه ... فتح  
عينيه ببطء ليجد نفسه في غرفة مظلمة لها سلم يقود لاعلي واستنتج  
انها قبو ... الضوء الوحيد هو ضوء مصباح في الاتجاه المقابل له ...  
حاول ان يدرك محيطه اكثر فوجد نفسه في زنزانة ذات قضبان  
حديديه في احد جوانب القبو ومعه توماس لا يزال فاقدًا للوعي  
نظر حوله محاولا ادراك مصدر الصوت فوجده رالف مكبلا الي  
جدار خارج زنزاتهم ..

«رالف !! ... هل انت بخير؟»

اجابه رالف ليطمئنه

«نعم انا بخير ... هل توماس معك؟»

«نعم ولكنه لا يزال فاقدا للوعي»

«تبا لقد استيقظت ووجدت نفسي مقيدا هكذا ... لقد جردونا  
من كل اسلحتنا ما الذي تظن يمكننا فعله؟»

«لا ادري ... صدقا لا ادري .. كل ما يمكننا فعله الان هو  
الانتظار.. فقط الانتظار»

قالها هنري وجلس منتظرا ... لقد غلف قلبه اليأس وفتكت  
برأسه الحيره

لا يدري ما الذي يحدث حوله ولا كيف تطورت الاحداث  
ليصل الي هنا

«هناك شيء مفقود»

قال هذه الجملة بداخله وهو يحاول البحث عن الحلقة المفقوده  
لفهم ما يجري لكن يبدووا انه لن يستغرق الكثير من الوقت لان  
صوت باب القبو قد تحرك واصوات الخطوط تتقدم نزولا على  
ذلك السلم المظلم الان ..

انتبه كلا من هنري ووالف لاتجاه الخطوات ... اتسعت اعينهم  
من الغضب حينما رأوا روجر وويليام ولكن كاان معهم شخص  
اخر...

«كيف ... انتي؟ ... لماذا؟؟»

صرخ هنري وعقله ينهار من خيط جديد ينكشف من المؤامرة...  
لم يستوعب عقله ان تكون الساحرة هي مارجریت .. زوجة ويليام..  
تقف هناك بكل برود وعلي وجهها ابتسامة تصف كمية الشر والحق  
بداخلها ... لقد ظن هنري انه يعلم الاشخاص جيذا ولكن اتضح له  
انه لا يعلم اي شيء

ضحكت مارجریت وهي تستمتع بنظرات الرعب والغضب على  
وجهه .. اقتربت من الزنزانة ومدت يديها بين القضبان لتمسك  
بوجه هنري

«لم تكن تتوقع ان اكون انا الساحرة ... اليس كذلك؟»

دفع يدها بعيدا عنه ولم يتكلم ... لتكمل حديثها بصوت ناعم  
مليء بالمس

«اوه ... هنري العنيف ... اعلم ان عقلك لا يزال غير قادر على  
استيعاب اي شيء ... لذا دعني اقص عليك القصة من بدايتها»

رجعت الي الخلف لتقف بجوار ويليام الذي بدى كالميت او  
كدمية تنتظر ان تحرك سيدتها الخيوط

«كل شيء بدأ حينما كنت امارس تجاربي ... اتري ... كنت اريد  
ان اصنع تعويذة جديده ... تعويذة تتغذي على الخوف بداخل  
البشر... ولكن للأسف بدأت جثث تجاربي بالانتشار وبدأ الناس  
يتحدثون عن الساحرة التي تسكن المدينة ثم بدأ الشك يتغلغل في

قلوب الجميع ... وهنا في القصر كنت انا موضع شك الكل ...  
فتأكيد المرأة الغربية ذات الجمال الملائكي والتي تزوجت من ابن  
غير شرعي للعائلة التي تحكم المدينة ستكون هي المشتبه به الاول ...  
لذا وكما تري دبرت كل شيء ... تعاونت مع روجر هنا وبدأنا بتدبير  
عمليات البحث خارج المدينة الي ان اكتشفوا الكوخ والذي كان  
فرصة مناسبة لتجربة تعويذتي الجديده ... وقد وصلت لنتيجة عظيمة»

«ماذا تقصدين ؟ .. اتعني ان ..... من قتلهم ابي كانوا حقاً ابرياء؟»

قالها هنري بخوف وحزن دفين ... لقد ادرك انه كان على حق ...  
لقد كانوا ابرياء فعلاً لكن حزنه نابع من ادراكه ايضا ان والده  
سفاح ... قاتل لقد كان دائماً يحاول البحث عن مبرر لقرار والده  
لكن الان ... لا شيء يبرر قتل البشر ...

«لماذا تستبق الاحداث ... ستفهم كل شيء الان ... كل الرجال  
الذين اتوا لقتلي ... قتلوا بعضهم البعض .. لقد جعلتهم تعويذتي  
يرون اسوأ مخاوفهم ولكني لم اعفوا الا عن شخص واحد»

«سامويل !!» ... قالها هنري والظلام في عقله ينقشع اكثر فأكثر

«نعم ... ولهذا اخبركم تلك الكذبه .. خدعة الاسماء ! .. لقد  
صدقها الناس ولم يكن امام والدك خيار والا سيحرقه الناس معهم  
وحتى ثبت عليهم التهم جعلنا في جيب كل واحد منهم ورقة برمز  
غريب ... هذا ما يحدث للناس حينما يسيطر عليهم الخوف ...  
ينتظرون شرارة صغيره مهما بدت تافه ليشعلوا النيران»

كانت تضحك وسط كلماتها مما يزيد غضب هنري اكثر واكثر  
بينما رالف ينظر اليه ولا يستطيع التفكير في كلمات فقط يراقب  
ويستمع للحديث في صمت

«وفريدريك؟ ... لماذا قتلتيه ... لماذا اردتي استدعائي لهذا ...  
اكان كل هذا فخ...»

اشتعلت الفكرة في رأس هنري معلنة عن كشف الحلقة المفقودة  
«فريدريك؟ ... اوه تذكرت ... ان فضول هذا الرجل كاد  
ان يكشفني حينما رأي اجتماعي الشخصي بروجر اما بالنسبة  
للسر؟»

«نعم ... السر ... السر الذي اخفاه عني مايكل ... ان للامر  
علاقة بدمي الملكي اليس كذلك؟»

«بالطبع يا هنري ... اترى كل ما اردته ... وكل ما فعلته وكل هذه  
الخطط كان لهدف واحد فقط ... الخلود ... لم يخبرك ذلك القس  
مايكل عن ماضيه اليس كذلك؟ ... لم يخبرك انه كان ساحرا ...  
وانه قتل معلمه والكثير والكثير من البشر ... وانه بسببه قد اطلق  
شرا لا ينتهي على هذه البلاد وانه ايضا من انشأ ما يسمي بدير  
صائدي الساحرات الذي تم تدريبك فيه»

وحينما ظن هنري ان كل شيء انكشف اذا بأسرار اخرى تحطم  
اعمدة عقله وما تبقي من صحته العقلية فإذا به يصرخ

«مايكل!! ... لا تتحدثني عنه ايتها القذرة !! ... لا تلوثي ما تبقي لي من ذكري!!»

حافظ على ابتسامتها لتتحدث بسخريه ..

«انت حقا لا تزال نقياً ... الم تدرك بعد ظلمة العالم الذي تعيش فيه ... الم تدرك بعد ان لا احد مثالي ... لا تستعجل الامور ... ستلوث يديك لا محاله وسيوسخك الطين ... لقد علم مايكل كل ما اخطت له ... لذا اتي الي هذه المدينة ... لم يكن قد فهم بعد لما اخترت هذه المدينة بالذات لذا سرق الرسالة والتي علم من خلالها انك ذو دم ملكي ومن هنا فهم كل شيء لذا قررت التخلص منه ... كما سأخلص من ديره بالكامل»

«ماذا تقصدين؟»

«اتري يا عزيزي ... في الوقت الذي نتحدث فيه الآن تحركت كتيبة اعددها روجر بنفسه سيغيرون على ذلك الدير ويقتلونهم جميعاً ... وبهذا ينتهي كل ما خطط اليه مايكل ...»

قطع حديثها صراخ هنري

«تبا .. تبا لكي ...»

«لو كنت مكانك لهدئت قليلاً فأنت لست في موقف جيد يسمع لك بالصراخ ... انا لم احكي لك بعد كيف سيطرت على قريبك ويليام هنا وجعلته كالدمية اتحدث من خلاله ... اتري كل ما احتاجه

لاصل للخلود هو الدم الملكي ... كنت انوي ان اضحي بك  
او بأخيك او ابيك او حتى عمك كنت اتمتع برفاهية الاختيار ولكن  
كما تري رأيي ويليام وانا اخونه مع ابيه .. كنت استغله حتى يمكنني  
السيطرة على المدينه .. لذا كان ينوي ويليام قتلي ولكنني استطعت  
تسميمه ... لا زلت اذكر تلك النظرة على وجهه حينما ادرك ان  
السم مكنني من التحكم به»

قالتها وهي تمسح بيديها على دمعة سالت على وجه ويليام ..  
فقد كان يمكنه سماع كل شيء ولكن لا يمكنه فعل اي شيء  
الا بأمرها لتكمل حديثها وصت نظرات غضب هنري التي تحاصرها

«اما والده فقد كان غيبا ... ذلك الغبي حينما انقلب على والدك  
امر بقتله وقتل اخيك ... للأسف دمر خطتي الاولى بغبائه لذا عاقبته  
بأن جعلت ويليام يقتله ... كان مشهدا دراميا رائعا .. لذا لم يتبق  
الا انت .. وانت قد غادرت المدينه .. لذا انتظرت الا ان اتممت  
تعويذتي ولعنتي التي ستلتهم المدينه ودبرت كل شيء لاجعلك  
تعود مجددا الي ... وها انت هنا»

كل هذا التخطيط وكل هذه المؤامره جعلت اليأس يتملك  
هنري ... جثي على ركبتيه وضم الارض بجسده وصرخ

«كيف !! ... يا الهي كيف واجهها ... لقد تمكنت مني ... لقد  
دمرت كل شيء في حياتي ... لم يتبق لي شيء ... الهي اتوسل  
اليك ان تنقذني»

لكن صوت ضحكاتها اخترق صوت صلاته اليائسه  
«الهك؟ ... الهك لا تصله صلاوتك ... سأجعلك تدرك انه  
لا احد في السماء يمكنه سماعك ..»

قالتها ثم استلت سيف روجر لتطعن بيه رالف الذي صرخ من  
الالم .. لتسيل دمائه على الارض وليحطم صوت تصادم قطراتها  
قلب هنري وقلب توماس الذي استيقظ بدوره على صرخة رالف ...  
«رالف!!!»

صرخها هنري بكل قوته ... لكن ما من مجيب ... فكل ما  
استطاع رالف قوله بما تبقي له من روح  
«انتقم ... لنا ...»  
معلنا استسلامه للسماء ...

بكي هنري ... لقد حطمت الساحة ... كل هذا جزء من خطتها..  
فعندما تحطم ارداة اضحياتها عندها ستصل لهدفها ... وستدرك  
الاضحية مدي ضآلتها امام ذابحها ... وتستسلم للموت ..

«استرح الان ... فالمراسم ستبدأ الليلة ... وسترقص المدينه  
على انغام صرخات الرعب والالم ... ستشتعل النيران بأجساد  
الضحايا الليلة»

قالت جملتها الاخير ثم غادرت القبو ... وسط بكاء ويأس  
هنري وتوماس ...



(57)

رغم كل هذا التخطيط وكل هذه المؤامرات والذكاء الحاد التي تتمتع به مارجريت الا انها اغفلت قوة عظيمه تختبيء بداخل البشر وهذه القوة هي الارادة البشريه ... فربما كانت تتحكم بالكامل بجسد ويليام لكنها لا تتحكم بعقله .. وقد كان هذا عذابه منذ يوم شربه للسم فأن تدرك وتعي ما يحدث حولك ولا يمكنك التصرف لهو عذاب والا تملك ارادة جسدك ووتكون ارادته لشخص اخر لهو عذاب اكبر ... هذا كان العذاب الذي يعيش به ويليام ... عذاب لشخص لم يكن ذنبه غير انه احب فتاة وكانت هي سبب شقائه ...

و لكن تلك الفتاة مارجريت اغفلت حقيقة ان وعي ويليام لا يزال هناك بين غياهب عقله يري ويسمع ويدرك ما يحدث ... فمنذ اليوم الذي رأي فيه عودة هنري بدأ السحر الذي يملكه بالتذبذب ... وكان هذا سبب الصداق والاعياء المستمر ... ظنت مارجريت ان

السبب نابع من سحرها عليه لذا تجاهلت ما يحدث ولكن السبب الرئيسي كان عودة الوعي عودة الارادة البشرية ...

في اللحظة التي قصت فيها مارجريت على هنري كل ما حدث لويليام كان ادراكه وتدافع ذكرياته المأساوية بداخله كغزو النهار لليل ... بدأت ارادته بالعوده مجددا لذا سالت تلك الدمعه ... وبرغم عودة الاراده الا انه قرر الانتظار للوقت المناسب فلا يعني عودة تحكمه لفترة بسيطة من الوقت ان سيتحرر منها ... لذا لم يرد المجازفه ...

انتظر ويليام اللحظة المناسبه وقد كانت حينما تركته مارجريت في غرفة نومه وانطلقت مع روجر ... كانوا يتحدثون عن اجتماع طاريء للمجلس سيكون بداية المراسم وبداية كل شيء ... لذا ادرك ان عليه التصرف بسرعه ...

و بمجرد ان تركت مارجريت وروجر الغرفة بدأ ويليام بتحريك جسده رويدا رويدا حتى استطاع استعادة السيطرة كامله ... نظر حوله ثم اخذ نفسا عميقا ... ما اجمل ان تستعيد السيطرة على جسدك ...

قام من مكانه بسرعه ثم خرج من الغرفة ... تجاوز الحراس والذين لا يعلمون شيئا عن امر الساحرة او سيطرتها على ويليام .. هم فقط ينفذون الاوامر لذا كان حاكمهم يسير امامهم بشكل طبيعي ...

اتجه ويلىام الى القبو والذي كان يستخدم كسجن تحت الارض  
خلال الحروب مع القبائل قبل بناء القصر فوقه ... ليجد امام بابه  
حارسان ..

وقف امام الحراس ثم تكلم بلهجة قاسيه ..

«افتح لي الباب»

توتر الحارسان قليلا

«ولكن سيدي اخبرتنا السيدة مارجرىت الا نسمح لاي احد  
بالدخول»

«وهل تأخذان اوامر كما مني او منها؟ ... افتحا الباب الان !!»

صرخ فيهم ويلىام بغضب فما كان امامها سوا تنفيذ الاوامر

«حاضر سيدي»

وهما بفتح الباب ثم دفعه ... خطي ويلىام خطوتين للدخل ثم  
توقف ونظر للحارسين ..

«اعطيناني مفاتيح الزنازين»

توتر الحارس وهو يحاول الاعتراض

«ولكن سيد...!!»

«قلت اعطينيها الان ... اذا سمعت اعتراضا اخر فسوف  
تحاكمان»

«حاضر سيدي !!»

صرخ بها الحراسان وهما ينظران لاسفل ثم اعطي احدهم  
المفاتيح الي ويليام ... فأخذها ويليام ثم اغلق خلفه الباب ...

في الداخل كان هنري لا يفعل شيئاً سوا الصلاة ... فربما  
حطمت ارادته الساحره ولكنها لم تحطم ايمانه بالسماء ... كان  
يقبض على صليبه الخشبي حول عنقه بيديه ... يتضرع بالدعاء ...  
كان توماس ينظر اليه مذهولا كيف

ان يكون مثل هذا بشرا عاديا ...»

قالها لنفسه والظلام قد خيم عليه وجثم في قلبه ... لقد فقد  
ايمانه بالاله منذ ماتت والدته ... والان وهو في غارق في زنارته  
ينتظر ان يتلعه الموت فيلحق بصديقيه لن يفهم ابدا كيف لبشر ان  
يدعوا الله في مثل هذه الظلمه ...

وبينما هنري غارق في الصلاة وتوماس غارق في الظلمه ... كان  
نداء ويليام لهنري كاليد التي تسحب احدهم من الغرق في محيط لا  
يتتهي من الظلمه ..

نظر هنري إلى مصدر الصوت فوجده ويليام .. فانتابه الغضب  
مجددا

«انتني !!»

اشار له ويليام بالهدوء وهو يتحدث بصوت منخفض

«اهدأ !! ... لا تقلق هذا انا .. ويليام»

تعجب هنري وتحول غضبه الي حيره

«ويليام؟ ... كيف؟ ... كيف استعدت السيطرة على جسدك؟»

«لا اعلم ... كل ما اعرفه ... اني كنت اراكم واسمعكم من مكان بعيد ولا يمكنني فعل شيء ... وكل ما اذكره هو شعور الغضب بداخلي ... كل ما اذكره هو ارادتي ان اتحرر ... وها انا امامك»

«ولكن ما ادرانا ان هذا ليس فخا وان لا زلت تحت سيطرتها؟»

قالها توماس والشك يهرب من بين كلماته

اقترب ويليام من هنري ... ومد يده من بين القضبان وامسك برأسه

«هل تتذكر يا صديقي ... هل تتذكر تلك الصلاة التي كنا نتلوها سويا انا وانت وارثر معا عندما كنا صغارا»

و اقترب من اذن هنري وبدأ بتلاوتها ... للتساقط الدموع مجددا من عينيه .. كم يفتقد هذه الايام ... كم يفتقد ابتسامة اخيه .. كم يفتقد دفيء عناق والده

«كم افتقد ارثر الصغير»

قالها ويليام وهو يضع المفتاح في فوهة باب الزنزانة مطلقا سراحهم .. ولكن هنري وتوماس لم يتحركوا ... نظر اليهم ويليام

وشعر بالظلام المخيم على اكتافهم ... شعر بالثقل الذي يمنعهم من النهوض ... لقد نجحت تلك الساحره في تدمير ارادتهم ..

نظر هنري الي ويليام

«لا يمكنني ... انها اقوي مني بكثير ... لقد فقدت كل شيء ...  
فقدت اصدقائي ... فقدت معلمي ...فقدت الجميع ... فشلت في  
انقاذهم»

نزل ويليام على ركبتيه ونظر في عيني هنري

«لهذا يجب عليك ان تقف ... يجب عليك ان تنهض ... يجب عليك ان تعود وتواجهها ... الليله سيموت الالف من اهل مدينتنا... لا يمكنك ان تخذلهم ... صديقيك ... معلمك ... والدك... كل من ماتوا قد ماتوا لهدف ما ... لا يمكنك ان تخذلهم الان ... الا تري يا هنري .. الا تري يا توماس .. اكاندو ورالف قد تركوا ارادتهم معكم ... قد اعطوكم امانه حياتهم وكان طلباتهم الاخير ... هي الانتقام لهم ... هي انقاذ هؤلاء الناس ... لا يمكنك فقط ان تجلس وتنتظر الموت ... انت الامل الوحيد الان ... ان الوحيد الذي لم يفقد ايمانه بالسماء .. اني اثق ان الله يسمعك ... واثق انه سيستجيب لدعواتك»

كانت تلك الكلمات تخترق قلب هنري وتوماس كالسهام ... ربما احتل قلوبهم اليأس ولكن تلك الكلمات قد اشعلت بداخلهم الاراده مجددا وقد رأي ويليام ذلك في عيني هنري ... ان تلك

الشعلة تعود مجددا ... رفع هنري يده ليقبض على الصليب الخشبي  
حول رقبتة .... ليدرك ويليام انه قد عاد

نظر هنري الي توماس ... ليتسم توماس بدوره  
«ربما قد سبقاني الي السماء ... ولكني سوف الحق بهم بأسرع  
من البرق»

كانت هذه الروح التي ينتظرها ويليام ... نهض الجميع وخرجوا  
من الزنانة ... اقتربوا من جثة رالف المعلقة وفكوا قيودها ...  
مسحوا على عينيه ثم ودعوه ليخرجوا من القبوا ..

بمجرد ان خرجوا من الباب عاجل توماس وهنري الحارسين  
بضرتين افقدتهم الوعي ...

«انا اعلم ان يضعون اسلحتكم ... هيا بنا»

قالها ويليام وهو يسير في اتجاه ممر جانبي ليتبعه هنري وتوماس ...  
مروا بالعديد من الغرف الي ان وصلوا لتلك الغرفه ... الغرفة التي  
كانت تمارس فيها مارجريت تجاربها ... كانت غرفة مظلمه وبشعه  
... اشعل ويليام الضوء ليكشف عما ورائه من هول وكوابيس ..

كانت الغرفه عباره عن غرفة للتعذيب ... تغطي الدماء كل شيء  
وادوات حاده يف كل مكان ... ورسوم ونقوش غريبه على الجدران  
ولكن في احد اركان الغرفه كان يقبع قفص حديدي بداخله صبي ...  
لم ينتبه له احدهم من البدايه ولكن صوت الانين القادم من هناك

جعلهم يدركونه ... اقتربوا من القفص فوجدوا به صبياً صغيراً ...  
كان كلارك .. عارياً ومكبلاً .. لا أحد يعلم الأحوال التي رآها هذا  
الصبي منذ قتلت والدته ...

وبسرعه اخرجوه من القفص واعادوا له ملابسه التي كانت في  
الغرفة ... حاولوا تهدئته لكن الفتى كان مرعوباً ... كان يأن بلا  
توقف ... امسك به هنري ثم ضمه الي صدره ... الدفء الذي شعر  
به كلارك ... كان كافياً له ليهدأ ..

«علينا ان نخرجه من هنا !!»

قالها هنري والصبي بين ذراعيه ..

«دع الامر لي ... الان خذوا اسلحتكم واذبحوا تلك الساحره قبل  
فوات الاوان»

اخذ ويليام الصبي من بين ذراعي هنري ثم اخبره بصوت حنون  
«اسمع ... سأأخذك الي الخارج ... ثم عليك ان تختبئي ... هل  
تفهمني؟»

اوماً الفتى برأسه ... وهو ينظر الي هنري الذي يأخذ سيفه اللامع  
ويستله من غمده ... نعم انه البطل الاسطوري ... سينقذ المدينه من  
الساحرة الشريره كما بالقصه ... هذه اللحظه التي كان ينتظرها  
كلارك منذ قتلت والدته ....

اخذ هنري سيفه وتوماس اخذ خنجره ومسدسه ثم هموا بالخروج  
ولكن قبل ان يغادروا التفت هنري الي ويليام ليسئله بحزن ...

«ما الذي ستفعله؟»

«سأخرج هذا الطفل من القصر .. ثم ... سأكون قد وصلت الي  
نهاية رحلتي»

علم هنري انها اخر مرة سيراه فيها ...

«اتمني ان نتقابل في السماء يا اخي»

«اتمني ذلك ايضا ... سأنتظرك مع ارثر الصغير»

ابتسم هنري ويحاول حبس دموعه ... ليعطي ويليام ظهره وهو  
يغادر مع توماس ...

\*\*\*





(58)

في هذه الاثناء وفي قاعة الاجتماعات ... كان اعضاء المجلس  
الخمسة وعشرون عضوا جالسين ومنتظرين لقدوم ويليام حاكمهم....  
فقد بعث لكل منهم ان هناك اجتماعا طارئا وان جديدا قد حدث  
في امر الساحره وهناك امر خطير يعتمد عليه مصير المدينه لذا  
عليهم مناقشته ...

لذا كان الجميع حريصين على الحضور وعدم تفويت هذا  
الاجتماع وكانت الغرفة الواسعه ممتلئه بأصوات تذرهم على  
تأخره ... ربما لاحظ احدهم ان الغرفه مليئة بالحراس ولكنه افترض  
ان هذا امر عادي بالنسبة لخطورة الاجتماع ....

قام بعضهم ليسئل الحراس عن تأخر الحاكم ولكن اجاباتهم لم  
تكون كافية ابداء لاشباع الاسئلة ... لذا لم يكن امامهم خيرا سوا  
الانتظار... الي ان قال احدهم بغضب

«هذا يكفي ... لقد انتظرنا كثيرا ... اذا لم يحترم انتظارنا فلن  
احترمه ... اعذروني سأغادر»

و هم بالنهوض للمغادره لكن صوت صرير الباب والخطوات  
التي تبعته اوقفته لسمع صوت روجر يتكلم بهدوء  
«حضرات اعضاء المجلس اعذرونا للتأخير»

تحولت جميع النظرات الي روجر ومارجريت التي تقف بجواره  
«اين الحاكم يا حضرة الضابط ... ولماذا السيدة مارجريت  
هنا؟.. هل حدث شيء ما للحاكم ويليام؟»  
قالها احدهم وهو يحاول فهم ما يجري

«الحاكم ويليام الان ليس بخير... لذا دعوني اقدم لكم السيدة  
مارجريت.. ولكن ليس بصفتها زوجة الحاكم... بل بصفتها الساحرة»  
شعر الجميع بالرعب والحيره نظروا الي بعضهم البعض وبدأت  
الاصوات تعلوا

«ما معني هذا !!»

«ما الذي يحدث؟؟»

«اطالب بأن افهم ما يحدث الان وحالا!»

ووسط هذا الهرج والمرج الذي بدأ يسيطر عليهم بسبب  
الخوف وادراكهم انهم وصلوا لمصير مجهول ... تقدمت

مارجريت بخطوات الي الامام ثم اصدرت الامر لروجر فأصدر بدوره الامر للحراس فرفعوا بنادقهم باتجاه اعضاء المجلس فعم الهدوء وسكنت قلوبهم من الخوف واقترب الموت من صدورهم...

«نعم هكذا انتم ... لن تهدأوا الا اذا اقترب الموت من قلوبكم... تريدون ان تعلموا لماذا انتم هنا؟ .... تريدون ان تزيلوا المجهول من عقولكم عسي ان يختفي الخوف منها ... حسنا سأخبركم»

و اتسعت اعين الجميع وهم ينظرون اليها في صمت لا يجزء احد منهم على التحرك... تتزايد نبضات قلوبهم مع سير كلماتها ... تتعرق اجسادهم من الرعب الذي بدأ يملكها مع تتابع انفاس مارجريت والذي تبدوا امامهم كمفترس يستمتع بخوف فريسته ... لتكمل حديثها بصوتها الملائكي ..

«انتم هنا ... ستكون دمائكم هي مفتاح البدايه ... فالخوف الان يسيطر عيل سكان المدينه وهذا البارود ينتظر الفتيل الذي سيشعله... بداية مراسم خلودي... فبذبحكم هنا ستكتمل الدائرة الدموية التي رسمتها بدماء تجاربي في ارجاء المدينه ... والتي بدأت اول نقطة فيها بالمحكمة التي شاركت فيها جميعا منذ اعوام ... فها انتم الان ستدفعون ثمن قتلكم اصدقائكم بسبب الخوف ... لذا ... يجب ان اودعكم الان»

وأشارت بيدها ... ليصرخوا جميعا في تلك اللحظة التي تسبق الموت ولكن لم تكتمل صرخاتهم بسبب طلقات الرصاص التي اخترقت جماجمهم لتسيل دمائهم على الارض معلنة بدأ الكابوس الذي سيلتهم المدينة وبداية الرقصة الجهنمية التي ستؤدي على نغمات الصراخ والالام ....

سيسيطر الان الخوف على كل سكان المدينة ... ليجعلهم يرون اسواء مخاوفهم فيقتلون بعضهم البعض ... وتسير ارواحهم تضحية للخلود الذي تسعى اليه الساحره ...

جلست الساحره على مقعد وامرت الجنود بالانصراف ... فهي تريد البدء في طقوسها الخاص ... لتستمد قوتها من ارواح الضحايا... اما روجر فقبل ان يغادر القاعة نظر اليها بقلق ليسئله ..

«هل مازلنا عند اتفاقنا ... اعلم انكي لا تثقي بي لهذا لم تخبريني بسيطرتك على ويليام وانا ايضا لا اثق بك ... ولكني اريد ان اتأكد ما يحدث لن يمس عائلتي»

اجابته الساحره ببرود

«بالطبع يا عزيزي ... فأنا لا اخلف وعودي ... الان احضر لي هنري فيجب ان يتم ذبحه هنا»

غادر روجر القاعة وقلبه لا يثق في وعد الساحره ... فكل من قتلهم وكل ما فعله الي الان كان لحماية عائلته من هذا اليوم ...

لحمايتهم من هذا الكابوس المحتوم ... فقد ادرك حينما ارته قواها  
اول مره بأن البشر لا قبل لهم بها ... لذا عليه ان يساعدها ليحمي  
من يحب ...

و لكنه لم يدري ان قلب مارجريت قد اصبح مظلما و خاويا  
كثقب اسود منذ زمن طويل ... منذ ذلك الحادث ... لذا هي  
تستمتع بالكذب على ضحاياها وعائلة روجر المسكينه الان تعاني  
من الظلام الذي التهم المدينه ...

\*\*\*





(59)

وصل ويليام الي بوابة القصر وهو يصارع ذلك الالم الذي يفتك  
بأعصاب دماغه ... ربما استطاع مقاومة السحر ولكن ليس لوقت  
طويل...فهو يصارع ارادته البشريه داخل ثنايا عقله الان... يحارب  
لاستعادة السيطرة على ويليام وتحويله الي دمية منعدمة الارادة  
مجددا... الغريب ان ويليام لم يقابل اي حراس في طريقه  
للخروج... يبدو ان الجميع قد غادر ...

بمجرد ان اخذ اولي خطواته خارج القصر ممسكا بيد الصبي ...  
وقف الاثنان مشلولين من هول المشهد ليقول ويليام في نفسه

«لقد فات الاوان !»

كانت سالم تشتعل .... كانت اصوات الصراخ تخترق الجدران  
لتصم الاذان ... اصوات الالم والبكاء والاستنجاد تخترق

القلوب... اصوات التوسل والدعاء والصلاة تخترق السماء...  
تحولت المدينة الي جحيم... ونزلت الشياطين على الارض ولكن  
فقط داخل عقول الناس... لقد تجسدت اسوأ كوابيسهم وهم الان  
يصارعون الخوف الكامن داخلهم لم يكن هناك حراس امام  
القصر... كل الان يصارع للبقاء على قيد الحياه.. يصارع لحماية  
نفسه من الوحوش التي يراها بداخل عينيه...

نزل ويليام على ركبتيه... امسك بكتفي الصبي ونظر في عينيه...  
اخبره جملة واحده فهذه هي نهاية الطريق بالنسبة اليه ولا يستطيع  
الخروج لابعد من ذلك... ان سحر مارجريت يتمكن من جسده  
الان..

«اهرب!!... ارجوك اهرب ولا تتوقف واختبيء في مكان آمن..  
لا يمكنني الذهاب معك لابعد من هذا»

اوماً الصبي برأسه فقد فهم كل ما يقول ويليام من حركة شفاهه  
«عدني انك ستبقي على قيد الحياه... اجعل لحياتي معني  
وموتي معني بأنقاذك... ارجوك فلتبق حيا... حتى استطيع ان أظهر  
وجهي أمامهم في السماء»

فهم الصبي كل شيء... وكيف لا وهذا هو نفس الوعد الذي  
قطعه والدته ونفس الوعد الذي قطعه على اكاندو... ان حياته هي  
هدفهم الاسمي... ان انقاذه هو ما اعطي لحياتهم وموتهم معني...

ترك ويليام الصبي ... ليركض كلارك بكل سرعته والدموع  
تتطاير بفعل الهواء من على وجنتيه ... ركض كلارك وهو يودع  
منقذه الاخير بقلبه ...

«سأحيا» قالها لنفسه وهو يركض ...

«سأعيش» ... قالها وهو يتذكر ملامح وجه والدته وهي تضعه  
بداخل المخبأ

«سأنتقم» قالها والغضب يشتعل بداخله مع وجه اكاندو الباسم  
وهو يودعه

ركض الصبي بأقصى سرعته ... ركض والجثث تلقي حوله من  
كل مكان ... الشوارع اصبحت مليئة بالدماء ... اصوات تصادم  
الشفرات وطلقات النار كالبرق تخرج من بين غيمة لا تنتهي  
من الصراخ ...

ركض وهو يتجنب ضربات السيوف وطلقات الرصاص ...  
ركض من بين اناس لا يرون امامهم سوا الخوف ويذبحون بعضهم  
البعض ... ركض الي منزله ... الي ذلك المخبأ الذي صنعت له  
والدته ... فقد انقذه اول مره وسينقذه الان ... فهو لا يزال يشعر  
بروحها تحف هذا المنزل وستحميه بالتاكيد ...

وصل المنزل ودخل الي غرفة نومه ... فتح باب المخبأ وادخل  
جسده الهزيل واغلق عليه بابه ... وانتظر الي ان تهدأ اصوات الصراخ ..





(60)

اذا نظرت الان الي سالم من السماء ... ستري شبح الخوف قد  
خيم عليها وستري الاف البشر يقتلون بعضهم البعض ... الاف  
البشر تمكن منهم الفرع ... فيذبحون بعضهم .. تعلوا أصوات  
الصلاة من المنازل التي لم تمسها النار ... فتجد أم تدعوا الرب ان  
يحمي اولادها من هذا الجحيم ولكنها تلفت لهم فتراهم قد  
اصبحوا شياطين الجحيم ذاتها ... فتفر منهم او تحاول قتلهم انتقاما  
لاولادها التي تظن ان هذه الشياطين التهمتهم ...

تري ذلك الاب يتجاوز اصوات الذبح والموت في الشوارع  
محاوولا ان يصل لمنزله ليحمي هائلته ... فيجد جثثهم ملقاة على  
الارض والشياطين تأكلها .... فينهار امامهم معلنا استسلامه للجنون  
الذي احتل عقول الجميع فيقتل تلك الشياطين ليجد نفسه قد قتل  
عائلته في النهاية ..

اما تلك الطفلة ... فهي تختبئ الان خوفا من الشيطان الذي  
اخذ شكل والدتها ... ممسكة بمقصد حاد تحمي به روحها البريء  
تتذكر ما رآته بعينيها الصغيرتين وكيف ارتدى هذا الشيطان  
جلد امها بعد قتلها تبكي في صمت رثاء لامها التي تظن انها  
فقدتها .. تستمع بحذر ورعب صوت الخطوات وهو يقترب  
منها ولمخبئها اسفل السرير ... ولكن لا شيء اختفي الصوت ...  
ولا شيء يحدث ...

«هل ذهب؟»

قالت لنفسها وهي تخرج من اسفل السرير محافظة عيل المقصد  
في يدها ... تحركت الي باب الغرفة ببطء وخوف شديد ... وضعت  
اذانها على الباب لتستمع بحرص شديد .... فقط لتشعر بيد تلمس  
كتفها وفتهرع ويسيطر على جسدها الفزع فتهم بطعن الشيطان  
خلفها ... ففتفاجيء بوجه امها المبتسم والدمعة على خدها ...  
فتصرخ الطفلة رثاء لامها ...

أما في الكنيسة فلم يكن الوضع أفضل مما هو خارجها ...  
فالقصد رودريجو محاصر بين ملايين الشياطين الذي يقتربون منه  
بخطوات بطيئة وعيونهم تمتليء بالشر وتمسح ألسنتهم على  
شفافهم إشتهاء للحمه ... لذا قرر الاب رودريجو أن يلجأ لحل  
آخر وأن يمسك بسكين ويذبح نفسه ...

في سجن المدينة كان هناك كابوس مستقل عما يحدث خارجه

فالمساجين بدأوا يأكلون لحم بعضهم البعض وكأنهم وحوش  
تحررت من قيودها البشريه ..

هكذا هي سالم الان يا صديقي ... وهكذا هو الخوف .. حينما  
يسيطر على البشر لا يتبقي سواء اشعال فتيل الفزع الذي سيعلن عن  
بدأ الاوركسترا الملحميه للموت ...

\*\*\*





(61)

الان يتقدم هنري وتوماس باتجاه قاعة الاجتماعات ... فقد علموا من ويليام انها ستكون هناك عند بدأ الطقوس .. يتقدمون بحذر حتى يتجنبوا الصدمات بدون فائده ولكنهم لاحظوا خلوا القصر من الحراس

«من الغريب اننا لم نقابل حارسا الي الان»

قالها توماس لهنري وهو ينظر حوله ويتقدم بحرص

«اظن انهم قد غادروا جميعا ... يمكنني ان اسمع صوت صرخات النساء من هنا ... لقد تأخرنا بالفعل وبدأت المراسم»...

«ولكن اليس من الغريب اننا لم نتأثر بتلك اللعنه او السحر التي فعلتها على المدينه؟»

ليجييه هنري

«اظن انها قد منعت تلك اللعنه من التأثير على القصر بشكل  
ما... اذا اسرع ... علينا ان ننقذ هؤلاء الناس!»

قالها ثم بدأ كليهما بالركض ... الي ان وصلوا للممر الذي تقع  
في نهايته قاعة الاجتماعات ...

«اذا هيا بنا»

قالها هنري لتوماس والذي يستعد بإخراج مسدسه ولكن صوت  
اطلاق النار واصطدام الرصاصه في الجدار بجوار هنري من خلفهم  
جعلهم يلتفتون ليروا روجر ... حاملا بندقيته ويوشك على اطلاق  
النار مجددا ... لقد كان يصوب على هنري ولم يكن يتتوي روجر  
ان يخفق هذه المره... وفي هذه اللحظة الدقيقه .. شعر توماس ...  
ان عليه فعل شيء ما ... في هذه اللحظه الفارقه .. شعر ان الزمن  
يسير عليه ببطء ... وان عليه انقاذ منقذه من الموت .... عليه ان ينقذ  
هنري

«علي ان انقذه»...

قالها ولم يشعر الا باختراق الرصاصه لصدره ... ليطلق هو  
الاخر بمسدسه النار على روجر فيسقط صريعا مدرجا بدمائه ...  
ابتسم وقد علم انه انقذ صديقه .. ليسقط بين يدي هنري الذي  
لا يزال في طور الصدمه

«لماذا؟؟ ... لماذا فديتني بنفسك؟»

ابتسم توماس والدماء بدأت تسيل من فمه..  
«انت انقذتني ... واعلم انك ستنقذ هؤلاء الناس ... وانا لم انقذ  
احدا من قبل لذا كانت هذه فرصتي الوحيد»  
قالها وسقطت يده ... معلنة لحاقه بأصدقائه في السماء ...  
«ولقد نجحت يا صديقي ... نجحت وانقذتني ... استرح الان»  
قالها هنري لصديقه التي فرغت عيناه من الحياه ... ليمسح على  
وجهه ويودعه ...  
نهض هنري ... والغضب يشتعل بداخله ... نهض واستل سيفه  
اللامع وركض باتجاه القاعة ليفتح بابها بكل قوته فيكشف عن  
المجزرة التي حدثت  
جثث اعضاء المجلس ... ملقاة في كل مكان غارقة في الدماء  
والساحرة تقف في الاتجاه المقابل لهنري تنظر للسماء وهي  
تضحك مولية هنري ظهرها ..  
«اجل ... اني اشعر بها ... مئات الارواح تمدني بالقوة الان ...  
لقد فات الاوان يا هنري ... لقد تأخرت ... لا يمكن لاحد ان يقف  
امامي الان وبمجرد ان اضحي بك يا هنري ... هي لن تستطيع  
مواجهتي»  
قبض هنري على سيفه اكثر ... ان حضور قوة الساحره قد جعله  
يتردد ... دب الخوف في قلبه حينما شعر بمدي قوتها ... ولكن لا

يمكن ان يتراجع الان ... بعد كل هذا الموت ... وكل هذه  
التضحيات لا يمكنه ان يتراجع ... حتى وان دب الرعب في قلبه ...  
وان شعر بالخوف يمزق ضلوعه وان سار في وادي الموت وحيدا...  
سينقذ هؤلاء الناس وسينتقم لاصدقائه

قبض اكثر على سيفه وصلي للاله بقلبه ... ثم صرخ صرخة  
القتال وركض بأقصى سرعته ليستغل انها وليته ظهرها ليرفع السيف  
ويضرب ضربته القاسمه ولكن وفي اللحظة الاخيريه وقبل ان يتصادم  
السيف مع لحم الساحره ... التفتت لهنري ودفعته بقواها لتلقي  
بجسده في الاتجاه المقابل من القاعه فيصطدم جسده بالجدار ...

«تبا ... الا يمكنني حتى الاقتراب منها !!»

قالها وهو يبصق دما من فمه .. فقد كان اصطدام جسده بالجدار  
خلفه قاسيا

نهض على قدميه وهو يشعر بعظام ظهره تؤلمه من قوة الصدمه..  
اخذ نفسا ثم تقدم للامام بضع خطوات ونظر باتجاهها مجددا  
ليجدها قد اختفت ...

«اين ... اين هي !»

ان فرق القوة الكبير بينه وبينها جعله لا يستطيع الشعور  
بحضورها بعد الان لذلك لم يبتبه انها كانت خلفه ...

«اتبحث عني ؟ ..»

قالتها بسخرية وهو يلتفت بسرعة لتمسكه بيدها من رقبته وترفعه  
في الهواء ...

«تبا لقد تمكنت مني!»

قالها بداخله وهو لا يستطيع التنفس من قبضتها ... حاول  
الحفاظ على وعيه وهو يرا هيئتها تتحول الي هيئة وحشية بشعه ...  
نظرت في عينيه وضحكت

«سأعلمك الا تنهض مجددا»

ثم القت بجسده عي الطاولة في منتصف القاعة فتحطمت ...  
يكاد يقسم هنري انه قد سمع صوت ضلوعه تتحطم مع الطاولة ...  
«الم تدرك ذلك بعد؟ ... لقد فات الاوان ... اعطني روحك»

«ابدا ...»

صرخ بها هنري وهو يحاول النهوض رغم الالام التي اجتاحت  
جسده ...

«لن استسلم لكى ... وإن حطمتي كل اطرافي وكل عظمة  
بجسدي ... ستجعلني تضحياتهم انهض من جديد»

شعرت بالغضب من كلماته وهو يحاول النهوض ... لتضربه  
بكل قوة جسدها فيكاد ان يتحطم الجدار خلفه من الصدمه ... لقد  
شعر بها الان بالفعل ... نهايته ... مهما فعل لن يستطيع مواجهتها

الان ... مهما فعل لن يستطيع النهوض مجددا بعدما شعر بتحطم كل شيء داخله ...

بدأت الدماء بالخروج من فمه ومن جراح اخري في جسده ...  
لم يعد يستطيع ان يفتح احدي عينيه من الدماء التي سالت عليه من رأسه ولكنه لا يقوي على رفع يده ليمسح الدماء ... فكيف يرفع سيف ...

اقترب الساحرة منه اكثر ... قررت ان تنهي حياته الان .. وبذلك تعلن نهاية المراسم وحصولها على الخلود ... وقفت امامه ... حاول ان يرفع رأسه لينظر اليها كند ... فلا يريد ان يموت ورأسه منحنية لساحره

وبمجرد ان رفع رأسه لتراه الساحره ... تغيرت تعابير وجهها الشيطاني فقد رأت الصليب الخشبي حول رقبتة ... مدت يدها لتلمسه ... لم يستطع هنري فعل شيء فلقد استسلم جسده مسبقا ...

«هذا الصليب !! ... من اين اتيت به؟»

قالتها ثم لامسته اصابعها ... ليتوقف الزمن ....

\*\*\*



(62)

في قرية ريون ووك الخاوية على عروشها ... تكاد تسمع صوت  
عجوز تراقب كرتها البلوريه ... تلك العجوز المتنبئه والتي قابلت  
هنري من قبل تراقب كل شيء وتضحك ... و صوت ضحكاتها  
يخترق صمت الموت المحيط بيها من كل اتجاه ..

«نعم ... كما خططت تماما يا صغيرتي ... لقد وقعتي في الفخ  
ولمستيه والان سأضرب عصفورين بحجر واحد ... سيقتلك هنري...  
وسأحصل على الخلود»

نعود مجددا الي قصر الحاكم في سالم ... ادرك هنري ان الوقت  
حوله قد توقف ... كان كل شيء ثابت ... الساحره لا زالت في  
مكانها تلمس الصليب حول رقبتة .. وهو لا يستطيع الحركة من  
الالم وعقله لا يمكنه استيعاب ما يحدث ...

«اعلم انك لا تفهم ما يحدث الان»...

سمع هنري ذلك الصوت الاجش المخيف قادم من كل مكان  
حوله ولكنه لا يستطيع رؤية المتحدث ...

«من انت ؟ ... اظهر نفسك؟؟؟»

«حسنا ... اذا كان هذا سيجعلك تشعر بشعور افضل»

فجأة بدأ خيال مظلم غريب بالتكون امامه ... ثم بدأ بالتزايد في  
الحجم ليصبح ذو هيئة بشريه ... ثم اختفي هذا الظلام ليفصح عن  
رجل ذو جسد نحيف وشبه عاري ... كان وجه الرجل وسيما  
وذو شعر اسود طويل ساقط على كتفيه ...

«اتعجبك هيئتي هذه؟ ... اظن انها ليست مخيفة لكم ايها البشر»

لم يفهم هنري السؤال

«من ... من انت؟»

ابتسم الرجل الغريب

«حسنا بما انك تريد ندخل في صلب الموضوع ... فلن اضيع  
المزيد من وقتك ... انا استطيع رؤية كم انك مشغول»

ونظر الي الساحرة المتجمدة مكانها ...

«اي موضوع؟!»

سئله هنري بتوتر وقلبه ينبئه ان عليه ان يشعر بالخوف من هذا

الشيء

«اتري يا صديقي ! ... انك في موقف لا تحسد عليه ... وهناك صديقة قد اعطت لك هذا الصليب وهو عبارة عن تعويذة لاستحضاري»

«لا زلت لا افهم ... من انت؟»

«انا؟ ... انا شيطان ... اسمي هو بايمون ... وانا هنا من اجل ابرم معك اتفاق»

«اتفاق !! ... اي اتفاق؟»

«في موقفك هذا يا صديقي ... انت امام خيارين احدهما وهو الذي افضله هو ان اعطيك قوة تمكّنك من هزم هذه الساحرة المثيرة للشفقة وبالتالي تنقذ الاف الارواح من تأثير سحرها ... والاخر هو اتركك هكذا لتلق مصيرك وبالتالي تحقق هي هدفها بالخلود»

لم يكن هناك وقت لهنري ليفكر ... الكفتين غير متعادلتين وعليه اختيار ان القوه لانقاذ المدينه ولكن ..

«و اذا اخترت القوه ... ما المقابل ؟ »

«المقابل !! ... ببساطة شديده .. سأخذ روحك بمجرد ان تهزمها وتحقق هدفك بإنقاذ المدينه »

«هل تسمح لي بسؤال اخر؟»

«ما هو؟»

«لماذا ساعدتني تلك العجوز؟»

ضحك الشيطان

«ساعدتك؟ ... كنت اظنك اذكى من هذا ... انها لا تساعد  
الا نفسها فمبجرد ان تضحي بروحك ستصل هي إلى الخلود ..  
اووبس ... يبدوا انني قد تكلمت اكثر من اللازم»

قالها الشيطان بسخريه بينما هنري يفكر في المعضلة التي وجد  
نفسه فيها الان ... هلي سيضحي بروحه للشيطان لينقذ الابرياء  
ولا يجعل تضحية اصدقائه تذهب هباءا ام سيحافظ على نقاوته  
ونقاوة روحه مقابل ارواح الناس ...

«تبا»..

قالها لنفسه وهو ينظر لوجه الساحره ويتذكر كلماتها  
«قريبا ستلوث يديك انت ايضا»...

و لكن هنري قد اتخذ قراره مسبقا ... فهو يثق في الهه ويثق انه  
لا يتخلي عن روح هنري بين يدي شيطان ... ولا توجد مقارنة  
في عقله فأرواح الاف الابرياء وتضحية اصدقائه اهم من روحه ..

«اذا ... ايها القس ... ما قرارك الاخير؟»

قالها الشيطان وهو يتسم لعلمه بما يدور بداخل هنري  
«اختار ... ان اضحي ... اعطني تلك القوه»

«ستنال ما تريد»

و هم الشيطان برفع يده لتلمس جبهة هنري ولكن يقاطعه هنري  
مبتسما

«هل لي بطلب اخير؟»

ليرد عليه الشيطان بخيبة امل

«هل تريد ان تتراجع؟»

ليرد هنري بثقة

«لا ... ولكن ... اريد منك ان تفعل شيئاً من اجلي»

ابتسم الشيطان لادراكه ما يدور في عقل هنري ...

\*\*\*





(63)

عاد الزمن الي طبيعته ... وامسكت الساحرة بالصليب لتجده بين  
يديها ولكن هنري قد اختفي ..

«ماذا ... اين هو؟»

لم تدرك بسبب فرق القوة التي اصبحت بينها وبين هنري انه  
خلفها .. وبمجرد ان انتهت لذلك .. تلفت ليعاجلها هنري بضربة  
بسيفه فقطع ذراعها اليميني ...

صرخت الساحرة من الالم صراخا بشعا يصم الاذان ...

«كيف ... كيف حدث هذا .. لقد كنت على وشك الموت !!»

لاحظت ان كل جراح هنري قد شفيت ... اتسعت عيناها من  
الخوف الذي تملك قلبها ... حاولت الهجوم على هنري بيدها  
الاخري ولكنه تفادي ضربتها ليضربها ضربة قاطعة بنصل السيف  
جعلت الدماء تنفجر من ظهرها ..

«لقد قمت بإبرام اتفاق»

ادركت الساحرة ما حدث... ادركت ان من اعطي ذلك الصليب  
السحري لهنري لا بد ان يكون هي ولا بد ان تكون هي السبب  
في قوته الان..

«ايها الغبي الا تدرك ما تفعله؟؟»

قالتها وهي تحاول الهجوم مجددا لكن هنري يقطع يدها الاخر  
بضربة خاطفه ..

«بل ادرك كل شيء الان»

سقطت الساحرة على الارض من الالم .. لقد فقدت الكثير من  
الدماء والان قد بدأ جسدها في الانهيار لتسقط امام هنري ..

«ايها الغبي ... كنت انا الوحيدة القادرة على مواجهتها ..  
والان!!!... والان لا احد يمكنه ان يقف امام شرها ... ستسقط هذه  
البلاد في الظلام الابدي ... لقد سطرت بيدك نهايتنا جميعا»

قالت هذه الكلمات والدماء تتساقط من فمها وهي راکعة على  
الارض امام هنري والذي نظر اليها باحتقار ليرفع سيفه ويقول  
«لا ... بل نهايتك فقط»..

لتهوي يده بالسيف فيقطع رأس الساحره ... معلنا انتهاء اللعنة  
عن سالم وخلاص اهلها ...

\*\*\*



(64)

في الخارج ... استيقظ الناس من كوابيسهم ... اختفي الخوف  
من اعينهم ورأوا حقيقة ما حولهم مجددا ... والذي لم يكن قد  
اختلف كثيرا .. فالشوارع اصبحت ممتلئة بالجثث التي لا تحصى...  
غرقت المنازل في دماء اهلها وغرقت الارض في دموع الناجين...  
جعلهم المشهد يدركون هول ما ارتكبت ايديهم... لا يعلمون لماذا  
لكنهم شعروا جميعا ان عليهم التوجه للقصر... شعروا ان هناك شيئا  
عليهم رؤيته... شيء سيجعلهم يفهمون كل ما حدث...

تحركوا بصمت كالموتي ... كان بكائهم الصامت يعبر عما  
بداخل كل منهم من نيران تأكل قلبه على ما فقد ... لا يوجد منزل  
في سالم لم تصبه اللعنه لا يوجد منزل لم يفقد فيه عزيز... لقد  
خسر الجميع في هذه المدينة شخصا يحبه والاسواء... خسره  
بيديه...

اقتربوا من بوابة القصر ... وقفوا امامها ينتظرون ان يحدث ذلك الشيء الذين يشعرون به وقد كان ... فقد فتحت البوابه ليظهر من ورائها هنري يمشي بخطوات كأنها تحفر من الارض ... تساقط الدماء من كل انحاء جسده بعدما فتحت جروحه مجددا بمجرد ان انتهي العهد بينه وبين الشيطان ... سار كالميت تغطي الدماء وجهه ... بيده اليمني سيفه الملوث بدماء الساحره وبيده اليسري رأسها وعلى وجهها ملامح الرعب من الموت ...

يتحرك بخطي ثقيله ... لاحظ الجثة الملقاة بجوار بوابة القصر ... كانت جثة ويليام ... تشوهت ملامح وجهه جراء اطلاقه النار على نفسه ... لقد قرر ان الموت اهون عليه من ان تسيطر على جسده الساحره ...

اقترب من الناس امامه وهم يفسحون المجال له ... كان يجول فيهم بعينيه باحثا عن شخص ما ... كان هذا الشخص يمثل امله الوحيد الان ... بحث فيهم واحدا واحدا بين وجوههم المظلمه ... لكن لم يجده ...

تقدم للامام وهو يصلي بقلبه .. يطلب من الله ان يجده قبل فوات الاوان .. فاستجاب الله دعواته ليخرج ذلك الفتى من بين الناس ... نظر اليه هنري وابتسم .. لقد وجده اخيرا ... لقد وجد كلارك ..

كان كلارك قد خرج من مخبئه حينما هدا صوت الصراخ ... خرج ل يبحث عن شخص واحد فقط ... بطله الذي انتظره من زمن

طويل ... خرج يسير بين الناس يبحث عنه بخوف متتظر ان يراه  
ورأس الساحرة في يده .. وقد كان ..

بمجرد ان رأي كلارك هنري ... شعر بالخوف يتبدد بداخله ...  
شعر بالضوء يشرق على سهول قلبه مجددا ...

«لقد انتهى الكابوس»

قالها لنفسه وهو يركض باتجاه هنري ... لتسقط رأس الساحرة  
من يد هنري ويلحق بها ليسقط هنري على الارض مستندا على  
كتف الصبي ... كان يريد ان يخبره شيئا ولكن قواه قد خارت ...

شعر هنري بدموع الفتى تتساقط على جسده ... وهو بين يديه ...  
فحرك شفاهه عسى ان تصل كلماته لقلب الفتى ... او مأ الفتى برأسه  
فادرك كلارك انه فهم كل شيء ... ادرك انه ادي ما عليه والان يجب  
ان يلحق بأصدقائه ولكن عليه ان يمر على ذلك الشيطان في  
الجحيم اولاً ...

أغمض هنري عينيه ... وسلم روحه للسماء ... ليصرخ الفتى  
ويبكي رثاء لبطله الاسطوري الذي مات بين ذراعيه ....

\*\*\*





(65)

القارة الامريكيه عام 1700

مدينة سالم بعد ست سنوات من الكابوس ..

ازدهرت المدينة مجددا ... وكيف لا وقد مرت ست سنوات  
على ذلك الكابوس ... اذا مشيت بين شوارعها الان قد لا تتعرف  
عليها من السابق قد تظن ان الناس قد نسوا ما حدث ولكنهم لم  
ينسوا شيئا ... بل ذلك الجحيم لا يزال محفورا في ذاكرتهم وفي  
قلوبهم ... يذكروهم دائما بما سيحدث اذا سيطر عليهم الخوف ...  
يمكنك ان تري ذلك جيدا من خلال اعينهم فهذه اعين قد رأت  
الجحيم ... ومهما تبدلت الأجيال فأهل سالم قد ورثوا الخوف

يسيرون في كل الاتجاهات ... تزدحم الاسواق والشوارع  
بالماره ... اصبحت سالم الان من اهم مدن القارة الامريكيه ...

وتغير الناس مع تغير مدينتهم ... يعاملون الان بعضهم البعض  
كأخوه ... يساعدون ويحمون بعضهم البعض ... واصبحت الحياه  
أفضل في سالم ...

و لكن من بين ثنايا هذه الحياه ... هناك ظلام ينتظر ان ينهض  
مجددا ظلام سيتمدد ليغرق هذه البلاد في الخوف ... وقد كان هذا  
الظلام في كنيسة سالم فهناك وتحت تمثال العذراء ... يرقد ضريح  
بطل سالم الاسطوري ومنقذها من الظلام ... ضريح هنري ارثر  
بندراجون ... البطل الذي قرر اهالي المدينه ان مجرد ضريح هو اقل  
ما يقدمونه لتخليد ذكراه وذكرى اصدقائه فضريحه وحده يمثل كل  
من ضحوا في سبيل انقاذ سالم ...

و لكن هنا غريب يقف امام الضريح ... يضم يديه على صليب  
خشبي ويبدوا انه يصلي .. واذا اقتربنا اكثر ستظهر انها فتاة جميله ...  
ذات شعر احمر طويل ... يبدو ان خطتها قد نجحت وحصلت على  
خلودها اخيرا ... وهكذا قد جاءت الي هنا لتودع هنري الوداع  
الاخير قبل ان تعيد الظلام للعالم مجددا ...

قالت بصوتها الملائكي وهي تخاطب الضريح ...

«تعلم يا هنري؟ ... منذ ان رأيتك في منزلي ذلك اليوم علمت  
ان الشخص المناسب ... البطل المختار الذي سيحقق عودتي الي  
هذا العالم .. اعلم انك لم يتسني لك الوقت لتفهم كل ما حدث ...  
لذا سأُفص عليك كل شيء عسي ان تسمعني ... عندما دمرني جدك

الأكبر ارثر ... انتظرت في الجحيم ... انتظرت ميعاد عودتي الي الارض بفارغ الصبر .. وقد تحققت ارادتي في ذلك اليوم حينما استدعاني ثلاثة من تلاميذ ذلك الساحر مارلين ... علمت انهم غدروا به ... قتلوه لاجل الخلود ولانهم لم يستطيعوا الحصول عليه... استدعوني من اعماق الجحيم ظنا منهم اني سأكون مفتاح خلودهم ... ولكنهم لم يعلموا مقدار قوتي ... فكيف لساحرة عظيمة مثلي ان تخضع لمثل هذه الحشرات لذا تركتهم لم اعبأ بقتلهم ... خصوصا انني لم اكن بقوتي الكاملة بعد وكنت مجرد عجوز لم اعد للارض في شكلي الشاب لذا جعلتهم جزءا من خطتي الكبرى للحصول على الخلود ... وبالطبع تفرقوا وكل منهم حاول هزيمتي بطريقته ولكن اثنان منهم فشلوا وكادت ثالثتهم مارجريت ان تنجح... بالنسبة الي ... لقد قتت بجزء التضحية بالبشر منذ البدايه ... اتذكر تلك المدينة التي كنت اعيش بها وانا عجوز؟ ... اتذكر تلك البقايا البشرية؟ ... لقد ضحيت بكل هؤلاء البشر ولم يتبقي لي سوي التضحية بسليل ارثر ... وقد كان انت ولكن كان يجب ان اتخلص من تلك الفتاة مارجريت التي تحاول الوصول للخلود قبلي حتى تهزمني ... تلك الغبيه كادت بالفعل ان تصل ولكني سبقتها بخطوه وهي انت .... والان وتقديرا لك لمساعدتي انتظرت ست سنوات حتى لا تضيع تضحيتك هباءا ويعيش هؤلاء البشر في امان لفترة من الوقت ... وهنا والان اودعك... فقد حان الوقت الذي يبدأ فيه عصري ... حان الوقت

الذي يحكم فيه ظلامي هذه البلاد ... شكرا لك ... يا هنري اتمني  
ان تصعد روحك للسماء فأنا اعلم ان من في السماء يستمع لصلاتك  
منذ البدايه ... وداعا»

قالتها الفتاة ... ثم التفت لتغادر الكنيسة ... وتخرج من بوابتها  
الكبيره لتندمج بين سيل الناس في الشوارع ... ولكن ... كان هناك  
شخص ما يراقبها من بعيد ... يراقبها منذ ان دخلت المدينه ... شخص  
ما شعر بوجودها بسبب قوته ... كان هذا الشخص هو كلارك ... فقد  
مرت هذه السنوات عليه لتجعله قويا ... فحينما مات هنري ... جاء  
صائدوا الساحرات الي المدينه بعدما نجحوا في صد الهجوم الذي  
بعثته مارجريت ... جاءوا يبحثون عن هنري ولكن كل ما وجدوه كان  
طفلا يحمل سيف صديقهم ... علم صائدوا الساحرات على الفور ان  
هذه وصية هنري لهم ... فعند موت صائد الساحرات عليه ان يختار  
وريثا له ... ويختاره عن طريق ان يسلمه سلاحه قبل ان يموت ...

تدرب الفتى في ذلك الدير ... قتل وحده في سنه الشابه عشرات  
الساحرات ربما بسبب قوته او لسبب اخر لا يعلمه احد ... ولكنه لا  
يزال يتذكر كلمات هنري جيدا ... يتذكر الكلمات التي قرأها على  
شفاهه لحظه موته

«في السيف ... قوة شيطانيه ... لقتل الخالدين ... كانت امنيتي  
الاخيره وعهدي مع الشيطان ... انتظر الساحرة الحقيقيه ...  
انتظرها .. فستعود وعليك قتلها»

حفرت هذه الكلمات في ذاكرته وقلبه... كان ينتظرها كل يوم  
طيلة الخمس سنين... ينتظر ان تعود الي الضريح... واليوم هو اليوم  
المعهود... تحرك بخطوات سريعه ليلحق بها من بين الماره... على  
ظهره سيف لامع نقشت عليه جملة لاتينية MANU DEI وتعني يد  
الآله...

تمت ...

